تحت الرّعاية السّامية لشبكة " سما " العالمية

جهاز " أنسام الصّباح " للتربية الفنيّة يقدم



بطــاقة تقنيـــة

العنوان : **مرايا إنشادية (نسخة خاصة).**
سلسلة : **عقول و أفكار.**
إنتاج : **جهاز أنسام الصباح للتربية الفنية.**
تاريخ : **جانفي 2011.**
تصميم الغلاف : **جهاز نبض الضوء للخدمات الإنشادية. (03 نسخ).**
مراجعة و تدقيق : **جهاز نبض الضوء للخدمات الإنشادية.**
رعاية إلكترونية : **شبكة سما العالمية.**
هذا الكتاب : **ربما تكون قد اطلعت على هذه المقالات من قبل، هي الآن في كتـاب واحد بعدما نشرت من قبل عند صدورها في 10 أجزاء، حرصا على المنفعة العامة لكل إنشادي، أو حتى من الجمهور، فإن لم تنل شيئا من المسك؛ هل تضيرك رائحته الزكية ؟، لتطالـع على الأقل 330 مقالة في مواضيـع متشعبة لا تخرج عن المربع الإنشادي، فقد يأتي إلى ذهنـك أن بعضها خارجة عن الجســم، كلا ... كلها في الإنشاد، المشكلة أن فن الإنشاد لديك مفهوم ضيق المساحة، فهلا خرجت من الزجاجة من فضلك ؟؟؟.**

تنازل عن الحقوق

الفهرس :

المقدمة.......... 11
01 - المعنى الحقيقي للفِرقة.......... 12
02 - طريق الشّوك.......... 12
03 - لماذا لا نتّحد ؟.......... 12
04 - عائدة إلى الحياة.......... 13
05 - لأن الطّبيعة لا تقبل الفراغ.......... 13
06 - جئت لأتضامن.......... 13
07 - هل أنت راض عمّا تسمع ؟.......... 14
08 - في بيتنا 6 أطفال.......... 14
09 - مدرسة الاختصاص.......... 15
10 - ما أجملها من أمانة !.......... 15
11 - الوسطيّة و التّطرّف.......... 15
12 - العالميّة.......... 16
13 - تعبيد الطريق.......... 16
14 - بذور القمح.......... 16
15 - الجهاز الإنشاديّ.......... 17
16 - الهويّة.......... 17
17 - جنديّ في الثكنة.......... 18
18 - أخي المقبل على الزّواج.......... 18
19 - الأنشودة و القضيّة الفلسطينيّة.......... 18
20 - الدّعوة إلى الله.......... 19
21 - البصمة.......... 19
22 - منزل الحلزون.......... 19
23 - هل أنت مشرف ؟.......... 20
24 - لكل نهر ماؤه.......... 20
25 - الرّابطة الإلهيّة.......... 21
26 - الأنشودة بين ماض مشرق و مستقبل واعد.......... 21
27 - المنافسة الحرّة.......... 21
28 - هل 1 + 1 = 2 ؟.......... 22
29 - بنيّتي العزيزة حفظك الله.......... 22
30 - الحقيقة الإنشاديّة.......... 23
31 - العباقرة.......... 23
32 - ساعي البريد.......... 23
33 - تربية البنات.......... 24
34 - مشكلة الزّمن.......... 24
35 - مفاهيم خاطئة 1.......... 24
36 - مفاهيم خاطئة 2.......... 25
37 - مفاهيم خاطئة 3.......... 25
38 - مفاهيم خاطئة 4.......... 25
39 - أنا امرأة .... !.......... 26
40 - الشيطان و الجمال.......... 26
41 - الإخلاص لله.......... 26
42 - برقيّة إلى عروسين.......... 27
43 - أختي الصّغيرة سامية.......... 27
44 - اغتنام الفرص.......... 27

45 - كيف تفكّـــر؟ 28
46 - خيوط العنكبوت 28
47 - هاجس الأمن 28
48 - في الطريق لتأسيس إعلام إنشادي 29
49 - لا تضع البيض كلّه في سلة واحدة 29
50 - ترويج الأنشودة 30
51 - الامتحان 30
52 - التّربية الإنشادية 30
53 - أهرام الفراعنة 31
54 - غفرانك ربي 31
55 - من أنا ؟، من أنت ؟، من نحن ؟ 31
56 - العاطفة و العمل 32
57 - احذر الدنيا و غفلتها 32
58 - الثّورة الإنشاديّة 32
59 - القنّاص 33
60 - ملح الطّعام 33
61 - الزّلزال 33
62 - الأمن الفكري 34
63 - ...... أبا شرّ 34
64 - يا إنشاديّي العالم اتحدوا 35
65 - مفتاح فلسطين 35
66 - النّزعة الرمزية 36
67 - جميع الحقوق متنازل عنها 36
68 - 4 × 1 36
69 - سرّ النجاح 37
70 - التّغيّر الاجتماعي 37
71 - تجربتي مع الله 37
72 - إيجابيّات الإشهار و سلبيّاته 38
73 - التخبّط في الظلام 38
74 - القائد و الرئيس 38
75 - حدّثني جدي قال : 39
76 - المنشد المبتدأ 1 39
77 - المنشد المبتدأ 2 40
78 - المنشد المبتدأ 3 40
79 - الفرق الافتراضيّة 41
80 - كل عام و أنت عدوّي 41
81 - إنشاد نت 41
82 - النّاقد 42
83 - مساحات التّدريب الصّوتي 42
84 - استراتيجيا الاختراق 43
85 - الأسلوب 43
86 - الإنتاجات الصّوتيّة النّسويّة 44
87 - المنشدة بين الطّفولة و البلوغ 44
88 - الرّتب و فنّ الإنشاد 45
89 - حركة فان 45
90 - في العالم الافتراضي 46

91 - زوجتي و أيّة زوجة أنتِ 46
92 - في الأستوديو 47
93 - كن موضوعيّا 47
94 - الفلسفة الإنشاديّة 47
95 - الصّحيفة 48
96 - الإنشاديّون ثلاثة أصناف 48
97 - الدّور الحيوي 1 49
98 - الدّور الحيوي 2 49
99 - 3 كلمات كادت أن تدمّر فرقة 50
100 - و العياذ بالله 50
101 - الشّراكة 50
102 - النّشيد الوطنيّ 51
103 - المهمّ المشاركة 51
104 - المزامير ... التّرانيم .... الأناشيد 51
105 - دموع التّماسيح 52
106 - الآكاديميّة 52
107 - مجال أوميغا 53
108 - حركة البراعم 54
109 - النّينجا 54
110 - بناء موقع 55
111 - حقوق الملكية الفكريّة 55
112 - علماء آخر زمن 56
113 - موعد الرّحلة 57
114 - التّوزيعات 57
115 - تغيير التّاريخ 1 58
116 - تغيير التّاريخ 2 58
117 - تغيير التّاريخ 3 58
118 - العقد 59
119 - التقنيّة المسمومة 59
120 - النسبيّة 60
121 - قد يكون جهاز مراسلكم مغلق 60
122 - واحد مليمتر 60
123 - دع الخبز في الفرن 61
124 - لا تركع لغير الله 62
125 - التّجنيد 62
126 - فاقد الشيء لا يعطيه 63
127 - أنا أو لا أحد 63
128 - من يدعو من ؟! 64
129 - العقيدة الإنشاديّة 64
130 - لجنة التّحكيم 65
131 - و ذكّر 65
132 - أخي الكبير 65
133 - الثّقة 66
134 - نجاح الأفكار 66
135 - الأزمنة الثّلاثة 67
136 - التّضحية الإبراهيميّة 67

137 - لمن تقرأ زابورك يا داوود ؟ 68
138 - مجموعات الإسناد 68
139 - ما يحتاجه كل إنشاديّ 68
140 - التّسخينات 69
141 - مخطّطات التّموقع 69
142 - اللّقيطة 69
143 - مدمّر 70
144 - الحد الأدنى للخدمات 70
145 - خطأ جسيم 70
146 - المركز المتقدّم 71
147 - نظرات في الصّحافة الإنشاديّة 1 71
148 - نظرات في الصّحافة الإنشاديّة 2 72
149 - نظرات في الصّحافة الإنشاديّة 3 72
150 - عندما يلتقي العمالقة 73
151 - أحيّيك و تحيّيك كلّ عضلات جسدي 73
152 - المدير و الضّابط 74
153 - الواقعيّة الإنشاديّة 74
154 - القواسم المشتركة 74
155 - الفيضان 75
156 - قمر 75
157 - نظريّة الدّيناصورات 75
158 - المجلّة الإلكترونيّة 76
159 - المنشد الأوّل 76
160 - المحامي 77
161 - عبد الجبّار 77
162 - العنكبوتيّ 78
163 - هل لدينا إعلام إنشاديّ ؟ 78
164 - حقول فنّ الإنشاد 79
165 - ...... الذي لا يسقط 79
166 - إعلان 80
167 - الدّكتور و الدّيكتاتور 80
168 - الإشتراك 80
169 - و لن تسقط السّماء 81
170 - الدّيبلوماسي 81
171 - مشكلة الثّورة 82
172 - الملفّ المضغوط 82
173 - القيادة غير الرّسميّة 82
174 - الضّريبة 82
175 - الهواية و الاحترافيّة 83
176 - الجماعة العالميّة 83
177 - التّفخيخ 84
178 - حكمة بنّاء 84
179 - في استراتيجيا المواقع الإفتراضيّة 84
180 - هل أنت مثقّف ؟ 85
181 - اختراق جماعة 1 85
182 - اختراق جماعة 2 86

183 - القانون العام 86
184 - بالون الهواء 86
185 - الفنّان الشامل 87
186 - القاعدة الذهبيّة 87
187 - إنشاء جريدة 87
188 - تصميم جريدة 88
189 - الصّفحة الأولى 89
190 - الإعلان و الإشهار 89
191 - المنشد الخبر 1 89
192 - المنشد الخبر 2 89
193 - اللّغة و الفكر 90
194 - شركة دايهاتسو 90
195 - العدّاء 90
196 - عمر المختار 91
197 - التّلاميذ 91
198 - الأبجديّة الإستشرافيّة 91
199 - عزيزي الشّاعر 92
200 - تصفيقات حارّة 92
201 - المستنقع 93
202 - الدّاء و الدّواء 93
203 - البؤساء 93
204 - الترقية 94
205 - إنشاديّ مع سبق الإصرار و الترصّد 94
206 - التّركيبة 94
207 - رائحة الورد 95
208 - تأسيس فرقة 1 95
209 - تأسيس فرقة 2 95
210 - دعاء 96
211 - آلفا ينادي بيتا .. هل تسمعني ؟ 96
212 - إذا عُرف السبب بطل العجب 97
213 - التوسّع 97
214 - البديلة 97
215 - التّربّص 98
216 - أفكار في المرئيّات 98
217 - البلّورة الكريستاليّة 1 99
218 - البلّورة الكريستاليّة 2 99
219 - البراغماتي 99
220 - مرحباً بك في عالم الأفكار 1 99
221 - مرحباً بك في عالم الأفكار 2 100
222 - حبّي لزوجتي 100
223 - المذكّرات الشّخصيّة 1 101
224 - المذكّرات الشّخصيّة 2 101
225 - أشباح في الظّلام 102
226 - ناقد من نوع خاص 102
227 - أبعاد الاختصاص 103
228 - الصّرخة الأولى 103

229 - المدرسة و التيّار 103
230 - كتابة مقالة 104
231 - محاولة كتابة مقالة 104
232 - لسنا بخير 105
233 - السّاعة السّويسريّة 105
234 - الثّقة بالنفس أم الثّقة بالله ؟! 105
235 - التّميّز 106
236 - النّاطق الرّسميّ 1 106
237 - النّاطق الرّسميّ 2 106
238 - وراء كلّ رجل عظيم امرأة 107
239 - علم قائم بذاته 1 107
240 - علم قائم بذاته 2 107
241 - مشكلة الوعي 108
242 - الثّابت و المتغيّر 108
243 - الدّمية الصّينيّة 109
244 - المراجعة و التّدقيق 109
245 - حكاية منتدى 109
246 - الحساسيّة 110
247 - الاكتفاء الذّاتيّ 110
248 - جريمة قتل 110
249 - التّشكيلة الخطابيّة 110
250 - الغربة 111
251 - القانون الدّاخليّ 111
252 - دموع السيّدة باتريسيا 112
253 - دار العجزة 112
254 - المدرسة المفتوحة 112
255 - شهيّة طيّبة 113
256 - مؤشّرات تقدّم فرقة 113
257 - تسجيل ألبوم 113
258 - الدّروع البشريّة 114
259 - الصّوت المشوّه 114
260 - النّتيجة 115
261 - التّغطية 115
262 - المحلّل الإنشاديّ 115
263 - الزّاوية و الضّوء 115
264 - تعليمات خاصّة 116
265 - منطقة انعدام الوزن 116
266 - وجبة سمك 116
267 - الاستدعاء 117
268 - تربية نت 117
269 - العالميّة و الكونيّة 118
270 - العقيدة الفاسدة 118
271 - المبادرة 118
272 - قوى الأفكار 119
273 - المنبر الرّسميّ 119
274 - الطّبيعة 119

275 - الصّداقة العلميّة 120
276 - نحن نعرف كلّ شيء عنك 1 120
277 - نحن نعرف كلّ شيء عنك 2 120
278 - نحن نعرف كلّ شيء عنك 3 121
279 - كلّ ميسّر لما خُلق له 121
280 - صناعة الجمال 121
281 - القيادة 122
282 - القيادة الهرميّة 122
283 - لكلّ عمليّة آلاتها 123
284 - استغلال جماعة 1 123
285 - استغلال جماعة 2 123
286 - تنمية الذوق 124
287 - تفسير ظاهرة 124
288 - الصّعود إلى أسفل 124
289 - ثرثار القرية 125
290 - أبو العضلات 125
291 - تدمير جماعة 125
292 - الشّهادة العلميّة 126
293 - التّطرّف 126
294 - الدّيدان القذرة يجب أن تموت 126
295 - الاعتراف سيّد الأدلّة 127
296 - التربية الجيليّة 1 127
297 - التربية الجيليّة 2 127
298 - الإستهلاك العام 128
299 - أطرق الحديد و هو ساخن 128
300 - الإنصهار 128
301 - أفكارك و الآلهة ! 129
302 - مقياس ريختر 129
303 - المراجع 130
304 - العلبة السّوداء 130
305 - الدّين و العلم 130
306 - تفكيك جماعة 1 131
307 - تفكيك جماعة 2 131
308 - تفكيك جماعة 3 131
309 - خصائص المرآة 132
310 - مجالات التّداخل 132
311 - اللّعنة 132
312 - التّاريخ يعيد نفسه 133
313 - المنظومة و النّظام 133
314 - لا طُرحتَ أرضا 133
315 - حكماء الشّرق 134
316 - سراب 135
317 - فلسفة الإيقاعات 135
318 - العمليّة الإبداعيّة 136
319 - ترجمة الأناشيد 136
320 - شهادة ميلاد 137

321 - التّوازن.................... 137
322 - إنّي أخاطبكم.................... 137
323 - اللّسان.................... 138
324 - الإشراف الفكريّ.................... 138
325 - الانقلاب.................... 139
326 - حقيقة التّجربة.................... 139
327 - المؤرّخ الإنشاديّ.................... 140
328 - تقنيّات إبليس.................... 140
329 - الخروج عن الجماعة.................... 141
330 - من فضلك زر راعينا.................... 142
الخاتمــة.................... 143

المقدمة : طبيعي أن تختلف أفكار الناس في هذا العالم، باختلاف فلسفتهم في الحياة، وعادي أن يتخذ كل فرد أو مجموعة وسيلة لتبليغ وجهة النظر المقصودة، فلا غرابة إذن أن نقدم هذا المؤلف المتضمن لمقالات شتى تصب في نهر الإنشاد، كمطيّة منا لإيصال أفكارنا إلى الغير.

لا نذيع سرّا إن قلنا أننا نريد بهذا نشر الوعي الإنشادي بين جميع العاملين في حقول الفن الأصيل، من خلال مساهمتنا في إثراء الساحة الفكرية، و دعم الثقافة من زاوية أخرى.

ثقافة أردناها متشعّبة حتى تخدم كل الآراء التي يمكن أن تكون لبنة تشكل إحدى المحطات الهامة في المسيرة الإنشادية، متخذين من أسلوب المقال أداة لتحقيق الهدف.

لقد ضـم هذا الكتاب كثيرا من المقالات المتنوعة، و التي لعـب الاختيار فيها دورا لا يستهان به، كان العنوان و الحجم و الأسلوب و اللغة ..... ، ميادينه الواسعة، و عملنا على توصيل ما أردناه قدر المستطـاع، راجين مـن الله عز و جل أن نكون قد وفقنا لخير السبيل، فإن أصبنا فلنا أجران، و إن حدث العكس، فلنا أجر الاجتهـاد، و لله الحمـد و المنّة.

جهاز أنسام الصباح للتربية الفنية
الإقليد مارس 2003

01 - المعنى الحقيقي للفرقة.

عندما نسمع مصطلح " الفرقة الإنشادية "؛ تطفو على عقولنا فكرة مجموعة من الأفراد مختلفي الاختصاص، جمع بينهم الاقتناع بضرورة التّكاثف لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف مشتركة، هذا هو التّفسير المنطقي المفروض أن يعرفه كل واحد منّا، لكن هل هو كل شيء ..... ؟.

طبعا لا ... ، فالمعنى الحقيقي يتجاوز بكثير المفهوم السابق، لأن الفرقة الإنشادية تحمل عدّة أبعاد، بمقتضاها تستحق أن يُطلق عليها اسم يوحي بالاتّحاد، أهمّها الأخوّة و الإخلاص لله و التّواضع ... الخ، فلا أتصوّر فرقة أفرادها يستعدي بعضهم بعضا، تنتشر بينهم الكراهيّة والحسد و البغضاء، ممّا يؤثّر بكيفيّة سلبيّة على سير العلاقات، و بالتّالي لا يمكن استمرارهم مجتمعين، أو البعد عن الإخلاص للمولى و الاشتغال بأمور تنافي العمل لوجهه الكريم، كالمباهاة و الفخر على الفِرق الأخرى، أو اعتلاء مراكب الغرور و التكبّر، ممّا يولّد نفورا و حقدا و دناءة.

إذن فالفرقة معناها القدوة الحسنة، و الأخلاق تسيّر أفرادها و تلازمهم أكثر من الظّلّ، مرجعهم الدّين السّماويّ الثالث لا دين سواه، اتحادهم هو القوّة الضّاربة لهم، ملتزمين بالصّراط المستقيم، ممّا لا يترك مجالا للشّيطان أن يتسلّل بينهم فيشتّت وحدتهم، و إلاّ لتحوّلت الفرقة إلى فُرقة بضم الفاء.

02 - طريق الشّوك.

يُدرك كل روّاد الأنشودة العاملين بمنهج الفردنة أو الفرقة أو الجهاز، أنهم في صراع مستميت من أجل إعلاء كلمة الله، من خلال ترويج هذا الفن الأصيل بين مختلف مستويات الجماهير، أي أنه لا فرق بينهم و بين من يقومون بالدّعوة بطرق شرعية أخرى كالإمام مثلا أو الدّاعية، فالكلّ مشترك في هدف واحد، بلغ من السموّ ما لم يبلغه هدف سواه.

و للوصول إلى المبتغى لا بدّ من المرور على طريق لا ينعم روّاده بالطّمأنينة و الأمان دائمـا، له من المصاعـب و الفتن ما لا يستطيع تحمّله إلا من اتّخذ وجه الله هدفا مخلصا له المراد، فإذا كان لك ذلك اصبـــر و احتسب، و اعلم أنّه تعالى خصّك بخير ميزّك به عن غيرك، .... أ لست في دفاع عن دين التّوحيد ؟، أ لست في صراع مع مروّجي الفنون الغنائية الأخرى المخدّرة للوعي و الشّعور الديني ؟، أ لست تستعمل الأنشودة لتبليغ رسائل قد لا تجد آذانا صاغية إن أنت لم تمنحها الصّبغة الفنيّة ؟، إذن اعتبر نفسك في جهاد فريد من نوعه، أسلحته كلمات و لحن و قلم ... ، و الكل يعرف جيّدا أنّ الجهاد لا يكون على أرائك الرّاحة و التّرف، و لا بين غرف الهواء المكيّف، فإن أصابك مكروه ما، أ فتسائلت ما يكون إليه مصيرك ؟؟ .... مبارك لك الشّهادة يا أخي.

03 - لماذا لا نتّحد ؟.

إني لأعجب دائما من ترديد عبارة " الإنسان اجتماعيّ بطبعه "، و ما أراه في الواقع ينافي ذلك تماما، بل أحيانا تطغى عليّ فكرة أنّ الإنسان فردانيّ لأبعد الحدود، لأنه إن كان اجتماعيا كما يقولون؛ فإنه سيتّصف وجوبا بصفات تضفي عليه الأبعاد المنسوبة إلى إطار الجماعة كالاتحاد مثلا، غير أنّ ما يشاهد يوميّا لا يمتّ إلى ما قيل لا من قريب و لا من بعيد، و حتى و إن لمحنا ما يشبه الاتحاد؛ فإنه ليس مبنيّا على أسس إنسانية سليمة، فمن ذا الذي يسمّي المصلحة الشخصية اتحادا [1] ؟، إن زالت زال معها كل شيء، بل يمكن أن ينقلب الأمر إلى عداوة و حرب.

إنّ الاتّحاد بما في هذه الكلمة من أبعاد؛ يستحيل أن تكون إلا عند الذين لديهم مبادئ و قيم مستمدّة من الحنفيّة السّمحة للدين السماوي الثالث [2]، و ما دون ذلك فليس موضوعنا، سمّه " تجمّعا "، " تقاربا "، " تشكيلة "... ، المهم أي شيء غير " الاتحاد "، و هذه المسمّيات نجدها كثيرا عند المشتغلين بالفنون الغنائية الأخرى، لأهداف و غايات دنيوية فانية، نسمع عنها في كل و سائل الإعلام بمختلف أنواعــها : كإبرام مغنّ معيّن عقدا يجمع بينه و بين مغنّ آخر لتحضير ألبــوم، أو تعاقــد مع مجموعة من الملحّنين لتحضير ثلاثة ألبومـات مثلا، أو اتّفــاق شلّة من المطربين و المطربات على القيام بجولة فنيّة عبر عدد من المدن؛ و إقامة حفلات خيرية؛ و إحياء سهرات راقصة ماجنة بنيّة التّخفيف عن الجمهور حسب زعمهم، و ما كانت كل هذه الجلبة؛ ... ضوضاء إلا على أساس المصلحة الشخصية.

لنقارن بين هذه الفئة و فئة السّائرين في سبل الإنشاد ليتّضح لنا فرق واسع : نحن أبناء عهد أمام الله، شركاء في

قضية عادلة تستمدّ قوّتها من قوّة السّماء، زعماء أفكار حملت هموما تلتقي بهموم سيّد خير الأمم، أهدافنا تتجاوز في منحاها الزّمنيّ يوم القيامة، ...... فلماذا لا نتّحد ؟؟؟.

(1) : يركز الكاتب هنا على المعنى الفلسفي للكلمة كطريق لإدراك الحقيقة.
(2) : الإسلام.

04 - عائدة إلى الحياة.

إنّ المولود الذي يستنشق هواء هذا العالم لأول مرّة يكون ضعيفا، محتاجا للحنان و الرّعاية و المتابعة المستمرّة، فهذه المرحلة من أصعب المراحل، لأنها فترة الشّتلات التي يجب أن تُتعهّد بالرعاية، لا سيّما و قد ازدانت الساحة بكثير منها، و على مدى الزمن ينتج لنا العقل البشري المزيد، إلى أن ولدت الأنشودة في صورة جديدة، جاءت لتحقق أنبل الأهداف، و تخلق مناخا حميميّا بين مختلف شرائح المجتمع.

من الطبيعي أن مناعة كل المواليد لها من الضعف ما يعجزها عن مقاومة كل القوى الخارجية، لكننّا نأمل أن ترقى عند بلوغها سن الرشد، حتى تستطيع تقديم منتوجها للمجتمع، أي ستكون الأناشيد بذلك - إن شاء الله - رافدا مهمّا لتعزيز التقارب الديني، و رباطا بين المواطن المسلم المغربي و الموريتاني بأخويه البحريني و الإندونيسي ... ، و رمزا قائما لتبادل المعلومات بينهم، فتقرّب المسافات، و تُلغى الحواجز السياسيّة مهما كانت، فلنسارع لبعث هذا الفن الذي كان له الحظ في عودته للحياة من جديد.

05 - لأنّ الطّبيعة لا تقبل الفراغ.

عندما جُنّدت في صفوف العاملين في حقول الأنشودة في عام 2000، لم أتوقع أن أجد فنّا غنائيّا أروع من الذي كنت أمارسه في أيّامي السّابقة، و ذهلت لأنّ الله فتح بصيرتي على ما لم يكن في الحسبان، فأقبلت بكل حماس على فنّي الجديد، و فجأة حدثت الصّدمة .... !، أغلبيّة الإنشاديّين في معزل عن المجتمع، تنقصهم ميكانيزمات التأثير، فلم أرَ لهم صورا مكبّرة مثلما هو الشأن لدى كلّ المطربين و المطربات، و لا صحفا و مجلاّت تتولى تتبّع أخبارهم، و لا قنوات إذاعيّة و تلفزيونية تبثّ أناشيدهم، بل أكثرهم لا يملكون حتى أناشيد مصوّرة، أمّا في الكفّة الأخرى فحدّث و لا حرج، صور ملأت محلاّت بيع الأشرطة، و غرف المراهقين و المراهقات، ومضات إشهاريّة حول أحدث الأغاني، فيديو كليب يركز على جديد التقنيات في الصّورة و اللّون، تسجيلات صوتيّة أصفى من صوت الشحرور، صحف أشبه بالظلّ تتابع مسيراتهم الفنية، حفلات منقولة على وسائل الإعلام ...... ، أي باختصار هناك حصار مفروض على الجمهور حتى يتوجّه إلى الغناء على حساب الإنشاد.

أدركت حينها أننا جميعا على جبهة قتال، ميدان معركة يجب أن يأخذه واحد منا، حرب ينبغي أن تُكسب، فظهرت حركة الفجر الأخضر الإنشاديّة كردّ فعل على السياسات الإنشادية الفاشلة، و كانت مدرسة الأفكار مولودها، الذي ما أتى إلى الوجود إلا ليصحّح المسارات العشوائية السابقة بخطط و استراتيجيّات دقيقة على كل الجبهات الممكن العمل عليها، فكان الجهاز الإنشادي الذي يهتم للجانب الإعلامي و الأمني و البشري ..... ، كسبل لفرض الذّات على الساحة، فالفرد سيتوجه إلى فنّ غنائي يخفّف عنه تعب الحياة، فإن لم يجد الأنشودة سيتحوّل إلى شيء آخر وجوبا، لأنّ الطّبيعة لا تقبل الفراغ.

06 - جئت لأتضامن.

عاشت أمتنا الإسلامية و لا زالت تعيش حياة تطغى عليها الثقافة الأجنبيّة، عقول استحوذت عليها آخر إشعاعات الفتنة و التبرّج و الانحلال، ترحّمنا من خلالها على تراثنا الأصيل الدّاعي للاتّسام بالأخلاق الحميدة، ومعرفة الخالق جلّ جلاله.

أمعن ...... ، تلاحظ أنه في القرن الواحد و العشرين تسرّبت بعض الأناشيد إلى الأوساط الاجتماعية، و بدأت الإصدارات تتنوّع من جزائرية إلى سورية، ماليزية و مصرية و أردنية ...... ، و أبت إلاّ أن تشارك ضحايا الغرب الجراح التي يعيشونها، و جاءت بكل قوّة لتنتشلهم و تضمّد إصاباتهم، و تساهم في إعادة بناء فكرهم الذي هاجمه الأعداء، نعم، إنها الأنشودة، المنقذ الذي مدّ يده للمهدّدين بالغرق وسط بحار الحقد الدّفين ليكون أملا في حياة جديدة،

و يقضي على أخرى سادت فيها أوضاع سوقيّة الأخلاق، متأزّمة متناحرة، كفيلة بإنتاج أجيال متذبذبة في معيشتها غير سويّة التصرّفات.

جاءت الأنشودة لتتضامن مع منكوبي الإعلام الغربي الهدّام، و تعلّق وسام الحب و التواصل للذين يرغبون في ذلك، و للذين يملكون صدرا رحبا من مختلف شعوب المعمورة، للذين يسعون لبلوغ هدف حميد، للذين يحاولون أن يكونوا نورا لغيرهم.

إذا كنت من هؤلاء فمرحبا بك بيننا.

07 - هل أنت راضٍ عمّا تسمع ؟.

الحمد لله و الصلاة و السّلام على رسول الله الذي بعثه هاديا و مبشّرا و نذيرا، و داعيا بإذنه و سراجا منيرا أما بعد؛ أخي في الله، هل أنت راضٍ عمّا تسمع ؟، أستسمحك قبل أن تجيب عن سؤالي هذا أن أطرح عليك آخر، ماذا تسمع ؟، إن كنت من جمهور الأغنية الإباحيّة و ما شابهها فاعلم أخي القارئ أنك تضيّع وقتك، و ترتكب في كل لحظة ذنبا، و نتيجة هذا السماع في النّهاية هو إدمانك على هذه الأغاني التي طالما دمّرت بيوتا، و من البيوت بدأت تدمّر مجتمعات، هل لديك وعي بخطورة ما تلقي إليه أذنيك ؟، إنك تستمع لفيروس يدخل القلب فيتمكّن منه ليجعله أسيرا.

أما إن كنت من روّاد النشيد و الأنشودة فاعلم أنك على طريق الصواب، و أنك لا تضيّع وقتك و لن تضيّعه، إنّك تروّح عن نفسك بالحلال، و تصل إلى مستويات راقية من الفهم و الإدراك.

لا تُسئ فهمي أخي القارئ و كأني أحفّزك على الإدمان على الأنشودة و تهجر كتاب الله، كلاّ ما قصدت ذلك مطلقا، لكن أقدّم لك البديل عن المحرّم، فبالأنشودة ستحبّ الناس و يزداد تمسّكك بالدين و ولائك لله جلّ جلاله.

ها قد عرفت كنه ما تسمع، إذن تستطيع الآن أن تجيب عن سؤالي الأوّل.

08 - في بيتنا 6 أطفال.

منذ القدم و نحن نعلم - أنا و زوجتي - أنّ لدينا مولودا واحدا أجبرونا على تسميته " ممدوح "، و لم يسمحوا لنا بإنجاب المزيد، ربّما لأن ذلك قد يقلق جيراننا و يقضّ مضاجعهم، أخبرونا أن طفلا واحدا يكفي لزرع بذرتنا في هذه الحياة، فلا داعي لتعب الحمل و الولادة و المصاريف الزّائدة، بل ليس هذا فقط؛ فعندما أردنا تربيته تربية تطلّع، و ممارسة حقّنا في تنشئته على رفعة القول والفعل؛ اعترضوا على ذلك ضمنيّا؛ و وضعوا أمامنا عراقيل جمّة، أشغلونا بمتاعب الحياة و اللّقمة التي لا ينتهي نكدها.

و طال الزّمن، و ربّما بسبب خفّة الرّقابة علينا شيئا فشيئا؛ قرّرنا إنجاب إخوة لممدوح، تناقشت و زوجتي طويــلا، و لم يشــأ المولى أن يضـيّع صبــرنا، فرزقنا خمسة دفعة واحدة : صبيّتان و أسمينـــاهما على بركـــة اللـه " أفراح " و " نسوة "، و ثلاث صبيان أطلقنا على أحدهم اسم " عقيد " و الثاني " طفيل "، و الآخـر حمل اسم " وطّان " استرضاء لحاكم بلدتنا.

أعددنا الحلويّـــات و المرطّبـــات و انتظرنـــا التهاني، لكن لا أحد من معارفنــا حضر، و كأنــه لم يكن لنا أحبــاب و أصدقاء في يوم من الأيّام، وجّهنا لهم دعوات، الكلّ مشغول، بل منهم من لم يكلف نفسه حتى عناء الاعتذار.

من تلك اللّحظة أدركنا جميعا أن لا أحد يهتمّ بأفراحنا كما لا يهتم أحد كذلك بمآسينا، هنّئنا أنفسنا و أكلنا حلويّاتنا لكن مع ترك جزء منها، من يدري ؟ ... لعلّنا نُفاجئ بصديق يأتي للتهنئة حين يتذكرنا في يوم من الأيام ؟.

09 - مدرسة الاختصاص.

إنّها مدرسة إنشاديّة كان لها شرف الظّهور في بداية هذا القرن، و أمام اختلاف آراء المراقبين من اعتبارها حركة فكريّة جديدة؛ و أنها لا تعدو أن تكون إحدى محاولات البعث التي تقوم بها مدرسة التتابع عند البعض الآخر، إلى فئة ثالثة تصنّفها ضمن المدارس الموسيقيّة الشاذّة؛ لا يسعنا في هذا الموقف - و نحن من المنتمين إليها - إلاّ أن نكون موضوعيين لأقصى درجة، في رؤية هذه المدرسة من منظور يغذّي مشاعر الاشمئزاز للذّاتيّة.

تركّز مدرسة الاختصاص على أسس تتخذها قواعد ثابتة لا يمكن التخلي عنها مثل :

* **توزيع الأدوار الفنية.**
* **فعالية الوجود و مصداقيته.**
* **انتهاج فلسفة العلم للوصول إلى حقيقة الأشياء.**
* **العالمية.**

فتوزيع الأدوار الفنيّة يُقصد به انفراد كل عضو في الجهاز بدور معيّن و خاصّة الفاعلين الإنشاديين في الفرقة تمهيدا لتجسيد فكرة الاحترافية، التي بواسطتها تكون هناك الفعاليّة المؤدّية إلى المصداقيّة، و هذا لا يتأتّى إلا باستعمال العقل استعمالا معمّقا للوصول إلى الحقيقة التي تُعتبر عالميّة الوجود، و بالتالي لا بدّ أن يكون النظر إلى الأنشودة و تطويرها من منظور عالمي كذلك، أي أن مدرسة الاختصاص لا تعترف بالمحليّة.

لقد سمّيت هذه المدرسة بهذا الاسم لإتيانها بشيء جديد و هو الاختصاص، بعدما انعدم هذا المفهوم تماما، و هو حجر الزاوية إذ يستدعي الأمر البحث على مستوى عالمي لتوظيف المقامات و الإيقاعات ... الخ.

10 - ما أجملها من أمانة !.

إنّ انخراطنا في فرقة إنشاديّة يرشّحنا لنيل الحظّ الأوفر عن غيرنا، لأننا كُلّفنا بحمل رسالة نبيلة للأجيال القادمة، و سنحرص مستقبلا - إن شاء الله - على إبراز الجهاز في الأفق و إظهاره في أجمل حلّة، لنزفّ للسّامعين باقة من النّصائح و المواعظ.

" و أجمل الأيّام هي التي لم نعشها بعد "، كما قال الشاعر ناظم حكمت، فلم نر حتى الآن شبابا - إلا القليل - يتحدّثون عن القضايا الإسلامية في ميدان الأنشودة، فهل أوفوها حقها ؟، أم كانت كل هذه المواضيع أشياء عابرة في مسيرتهم الفنية ؟.

إنّنا نأمل أن يتبلور اهتمام الشباب جميعا بقضاياه التي تتناولها الإنتاجات الهادفة التي تصله، إنه دور كل الأنظمة الإنشادية، من خلال كل منبر نقف عليه؛ مجبرون على إعلاء التحاور صريحا هادفا نحو ترقية المجتمع، ... نحو التعريف بالفن الراقي الأصيل.

يجب العمل حثيثا من أجل توريث هذه الصّناعة لكي تصبح كالشجرة المباركة، جذورها ثابتة في الأرض، و فروعها و ثمارها في مختلف الأرجاء ... فما أجملها من أمانة !.

11 - الوسطيّة و التّطرّف.

غريب أمر بعض المنشدين، يزعمون أنهم على التّوحيد و أراهم يشركون بالله، يتوسّلون برسوله الكريم صلى الله عليه و آله و سلّم، على فكرة أنه القريب من ربّه، و واقع الإسلام يُنكر هذا الاعتقاد من أصله.

إنّ ما يحدث أقرب ما يكون إلى عصور القرون الوسطى، و ما ميّزها من جهل و خرافات خيّمت على عقول النّصرانييّن آنذاك، أقصد توجّه الناس إلى الكنيسة، و طلب الغفران من الله عن طريق رجل الدين، أي أنهم يجعلون واسطة بينهم و بين خالقهم للمرّة الثانية، بعد جعل المسيح - عليه السلام - واسطة أولى أعطوها صفة البنوّة.

نفس الشيء بدأ يحدث بالمبالغة في حبّ الرسول الكريم صلى الله عليه و آله و سلم، و أخذ الأمر منعرجا خطيرا حين استُعمل التقرب إلى الله عز و جل متخذا واسطة نبيّه الكريم، و قد يأخذ مستقبلا موقفا أخطر إن لم نتداركه اليـــوم، و العجيب أن نجد دور نشر تُهمل هذه النقطة و تقوم بالترويج لهذه الأشرطة و المنتجات بصفة عادية، بل لا تكترث للأمر كله، هذا إن انتبهت له تحت وطأة المزاحمة الاقتصاديّة و تبعاتها.

12 - العالميّة.

تضحكني فكرة بعض الناس حين يتركون الفضاء الرّحب الفسيح، و يفضّلون المكان المغلق تحت شعارات حاكها الوهم و فصّلتها عقولهم الصّغيرة، فتراهم أقزاما بأفكارهم، أغبياء بتعنّتهم، لا يستطيعون تمييز نور الشمس من ضوء المصباح، و إن أظهرت له الحقيقة الخفيّة اعتبرك خـــــائنا، و أغدق عليك اللعنات بمختلف أحجامها، و كأنك شيطان مع أن فكرته هي الشّيطانة.

إنّنا نعيش في عالم كبير لا يمكن تجزئته بل و يستحيل، فهو الكلّ المتكامل، الواجب التّعامل معــه كشيء واحــد، و عكس هذا هو عين الخطأ، إذن فما الدّاعي لتلك الرّؤية الضيّقة التي تُضعف القـــوى و تسبّب قصور النظر ؟.

اللّهمّ نسألك العافية.

13 - تعبيد الطّريق.

من النّشاط و الحيويّة أن يشغل الواحد منّا عدّة مراكز في نفس الوقت، لكن من الغباء أن يظن أنه سيبقى فيها إلى الأبد، لأن هذا يهدّد سلامة البنية الدّاخليّة لمدرسة الاختصاص من جهة؛ و يشجّع ديكتاتوريّة الأفراد من جهة أخرى، إذن فالأحسن في هذه الحالة هو اتباع ما يُطلق عليه مصطلح " تعبيد الطّريق ".

في الجهاز الإنشادي عامّة و الفرقة خاصّة يختصّ كلّ فرد بعمــل فنيّ، كما يمكن له أن يمارس دورا غير فني آخر، و إن شاء أضاف الثالث على حسب قدرته العطائيّة، لكن من زاوية أسس الإنشاد [1]؛ سوف يجد نفسه يشغل أكثر من مركز واحد، و هنا عليه العمل بجهد أكبر مضاعف، لأن مصلحة الجهاز تقتضي ذلك، إلى أن يظهر شخص جديد يستطيع أخذ المركز الثاني بالاستحقاق، فيجب تركه له ما دام يتمتّع بإمكانيّات تسمح له بتسيير منصبه الآني على أكمل وجه، ممّا يدفع الجهاز إلى الأمام دائما، و هنا يكون الشخص الأوّل قد عبّد الطريق للثاني، و أتاح له فرصا ليبرهن على فعاليته.

[1] : يقوم الإنشاد على أسس هي : الاستغلال و الاستخدام و التّوظيف و الاستقطاب و الاحترافية.

14 - بذور القمح.

ليس من المعقول في نظري نسيان حادثة لقائي مع مشرف إحدى الفرق الإنشادية، كان ذلك فيما أتذكّر يوم الخميس قبيل الظّهيرة في يوم كيومنا هذا من أيام شهر مارس، استقبلني بحفاوة تدلّ على أدبه رغم ارتباطاته الدّائمة، تناقشنا، شدّتني إليه رغبته العارمة في بلوغ أرقى درجات التطوير الإنشادي، ما زالت صورته إلى الآن عالقة بذهني : شاب وسيم، صريح لدرجة تغضبك منه أحيانا، تدرك من نبرات صوته أنه يمارس التّنشيد، ربّما أكون قد أزعجته كعادتي دائما مع من أناقشهم بسبب أسئلتي و شطحاتي العقليّة، و انتقالي المفاجئ من موضوع إلى آخر، لكن - و الحقّ يقال - أعجبتني أفكاره رغم أننا لا ننتمي إلى نفس المدرسة الإنشاديّة، لمست فيه بذورا صالحة لإنتاش أفكار حديثة، ركّز على العمل الجاد المتواصل، و لمّح إلى الاستراتيجيات الواجب تبنّيها، متحدثا عن العالمية، أحسست أننا متقاربون جدا، لم أكشف له عن شخصيّتي الحقيقيّة، تركت الأمر مبهما قدر الإمكان لتيسير الاستفادة من كلّ الجوانب، و ربّما لو سأله أحد الأصدقاء عنّي؛ و ماذا قلت له، لردّ بلا شك : " لم أفهم منه شيئا ..." !.

المهمّ أن الله وفّقني في الاقتراب منه قليلا، و أحمده على ذلك بالطبع، لأنّ القمح ما كان ليوجد لولا البذور.

15 - الجهاز الإنشاديّ.

حين أشرقت الشمس على أنسام الصباح في يوم من أيام شهر أفريل سنة 2002، كأوّل جهاز إنشادي ظهر للوجود؛ حدثت ضجّة - و إن لم تكن بالكبيرة - على مستوى كلّ الفرق التي وصلها الخبر، و بدأ مصطلح " الجهاز الإنشادي " يتردّد هنا وهناك، رغم أنّ لا هيئة الإقليد[1] و لا هيئة الشّمس[2] عملت على تلطيف الجوّ لاستقبال المولود الفكري بين مختلف الأوساط الإنشادية آنذاك.

و بدأت أصداء تدور هنا و هناك، و سرعان ما انتشر الخبر على شكل قزم في البداية، ثم ما لبث أن تعاظم حين ارتبط الجهاز بعقد شرعي مع شبكة المجرة الإخبارية يكون لها بموجبه السّبق الإعلامي لجميع أخبار مدرسة الاختصاص، و بدأت ردود الأفعال، الإيجابية و السلبية.

و هذا و إن دلّ على شيء في نظر البعض؛ فإنه يشير إلى القيمة الجوهريّة التي يحتويها الجهاز، فهو نظام إنشادي مكوّن من قسمين أساسيّين : المؤسّسات التّنظيميّة المكلّفة بضمان سيرورة حسنة، و أداة مساعدة للفرق الإنشادية العاملة معها، حتى تتفرغ هذه الأخيرة لعملها كليّة؛ و فرق النشيد أو الأنشودة المنضوية تحت تصنيف معيّن، أ كان فرديّا أو اجتماعيّا، و اتحاد الجناحين يعطينا مفهـــوم الجهاز الموحي بالكموليّــة متّخذا مـــن العالميـّة، الإسلام، النّوعيّة - الكميّة ... ، أبعادا أساسيّة له.

يهتمّ الجهاز كثيرا بالفكر الفلسفيّ القاعدي، فهو جوهره الذي لا غنى له عنه، يتكوّن من مجموعة كبيرة من الأفكار الصّميميّة التي تمسّ مجالات متعدّدة في الحياة، يعتبر حلّ المشاكل الإنشادية لا يكون إلا من منظــور سوسيولـوجي، و هذا راجع إلى الاقتناع بأن العمليّة الاتّصاليّة تكون بين مجتمعين الفرقة و الجمهور، و حتى تُضمن أكبر نسبة من النجاح؛ يجب الإلمام بكل الجوانب الضّروريّة، فهذا مجتمع و ليس شخصا واحدا، إذن فالجهاز هو نظام متطوّر، حاصل تفكير مجهد، و لم تكن للعشوائية أيّ دور يمكن لعبه فيه.

[1] : هيئة الأبحاث العلمية و الدراسات المستقبليّة.
[2] : الهيئة العامّة لنشر الثّقافة الإنشاديّة.

16 - الهويّة.

لعلّ من غريب التوقعات أن نسمع في سنوات سابقة ترديد بعض المخاوف من تحوّل الأنشودة إلى أغنية، هذا إن كان البعض لم يعتبرها أغنية لحد الآن، و لكن ليس غريبا حاليا أن نرى تجسيدا فعليّا لما كان بالأمــس مجرّد توقـع، و نحن نلمس تميّع الأنشودة على يد أناس لم يحافظوا على مبادئ جليّة، و لم تتّضح لديهم صورة عقليّة لما يمارسونه في الميدان.

إنّ للأنشودة خصائص و مميّزات تمنّ عليها صفة التّباين، و من أهمّها خلوّها من آلات العزف الموسيقيّة أيّا كان نوعها، للأسف كثير من الفرق لم تحترم هذه الخاصيّة، بل و حتى المنشدون الكبار الذيـن لهم وزنهم في الســاحــة، و بالتالي مُيّعت القضيّة، و حكمت حكما تنفيذيّا على مادّتها المقدّمة؛ بالذّوبان وسط عشرات الفنون الغنائيــة الأخرى، و أصبحنا نستمع لأغانٍ يطلق عليها خطأ اسم الأناشيد، و حقيقة الشيء غير ذلك تماما[1].

قـد يتبــادر إلى أذهان كثير منا ســؤال : كيف تحوّلت الأنشودة إلى أغـرودة ؟، هل تــمّ ذلك فجــأة بين عشيـّة و ضحاها ؟، أم أخذ حركة السّلحفاة ؟؟.

يهمل أغلبيّة النّاس أحد القوانين السوسيولوجيّة، الذي يقول أنّ المجتمع تتحوّل قيمه وفق سيــرورة زمنيّــة مقنّنـة، و مدّة الزّمن تقابلها الغفلة عندنا نحن البشر، ممّا يسبّب تسرّب استعمال آلات العزف شيئا فشيئا نتيجة عدم الثّبات على أرضيّة فكريّة صلبة تقاوم زلازل التّفسّخ و الانحراف عن جادة الصّواب، و زاد تركيز هذا الاستعمال تركيزا ذهبت معه شخصيّة الأنشــودة، و لبست ثوبــا غير ثوبها الأصلي، ممّا عجّـل بفناء رونقــها و اندثار هيبتها، و لو اكتفي بآلات الإيقاع فقط؛ و طُوّر هذا الفن بعيدا عن العزف؛ لكان خيرا للجميع.

[1] : نقصد فن التغريد.

17 - جنديّ في الثّكنة.

خمسون بالمائة تُنسب لسوء تدريب المقاتلين حين يُمنون بهزيمة في حرب ما، فترى الضّبّاط بعد ذلك في نقاش من أجل تطوير المناهج التي كانت السّبب في النكسة، ناهيك عن الأسلحة و مدى فعاليّتها، .. إلى غير ذلك من المسبّبات ... في الدّول المتقدّمة لا تُنتظر الهزيمة حتى تكون هناك إعادة نظر، بل تجد التّطوير الدّائم هو الطّريق الطّويل الذي لا تُعرف له نهاية، و لا يُرى له حد.

وجدت من الضّروري أن أبدأ بهذه المقدّمة تمهيدا لنقل عقل القارئ من أفكار سابقة يغلب عليها التعجّب و الاستغراب؛ إلى أخرى حديث كنهها، و إذا عُرف السّبب بطل العجب.

الإشكاليّة التي أطرحها مفادها عدم تفهّم أغلبية منشدي مدرسة التّتابع لمنهج تدريب الإنشاديّين في مدرسة الاختصاص، و أقول ضاحكا : يرونه قاسيا أشبه بتدريبات القوّات الخاصّة، فهل علم هؤلاء أنّ من طلب العلا سهر اللّيالي ؟، و أنّه على قدر التّعب و الجهد يكون النّيل و الفوز، فالمتأمّل جيوش العالم و تقسيماتها؛ يرى فرق القتال العاديّة، و فرق القوّات الخاصّة : الصّاعقة و النّخبة ... الخ، من فرق القتال التي تتلقّى تدريبات معيّنة تؤهّلها لبلوغ المستوى الرفيع، تُنسب إليها بموجبه مهمّات قد تصعب على الفرق العاديّة الأخرى، و لا يرى أيّ فرد أي عجب في هذا.

ما المانع من جعل فِرق مدرسة الاختصاص شبيهة بفرق خاصّة تختلف عن باقي فرق المدارس الأخرى، و ما العجب في ذلك ؟؟؟.

حان الوقت لإنشاء فرق إنشاديّة حديثة المناهج و أساليب العمل، أتى زمن النّهضة التي تمدّ يدها إلى غرقى الفوضى و النّقاشات الفارغة، .... و كما يقول المنشد و المغرّد " أيمن الحلاّق " : هل من مجيب ؟.

18 - أخي المقبل على الزّواج.

أخي الكريم بارك الله فيك، بادئا ببدء قل الحمد لله أربع مرّات : الأولى لأنّه تعالى هداك للإسلام، و شعوب العالم في بيداء الضّلالة تائهون ... ، و الثانية لأنّه أعانك على ذكره و شكره، و كثير أمثالك غافلون ... ، و الثالثة لأنّه وفّقك لإكمال نصف دينك؛ و غيرك في مستنقعات الشّهوة غارقون ... ، و الرّابعة لأنّه عزّ و جلّ رزقك الزّوجة الصّالحة؛ و أقرانك فُتنوا بالدّنيا، فراحوا وراء فاسقاتها يتراكضون ...

فكيف يخطر ببالك أن تقابل إحسان الله و كرمه بالإساءة ؟!؛ فتستقبل أيّام عرسك بمنكرات و ذنوب قد تمحق نعمه سبحانه في لحظة واحدة !؟ : من أغانٍ تبيح الحرام، و أصوات مزعجة للبعيد قبل القريب، إلى اختلاط بين الجنسين فاضح نسأل الله العافية، أ تجد تصرّفاتك منطقيّة ؟، حتّى و لو قلت أن كلّ هذا شيء عاديّ في مجتمعاتنا، اعلم إذن أنّ العاديّ هو ما ساير فطرتك و ليس ما غازل شهوتك، فالطّرب شيء فُطر عليه الإنسان؛ و منه أباح الله الأناشيد مقابل ما حرّم، أ فلا استثمرت هذه الإباحة و أقبلت عليها كأداة لتنشيط عرسك ؟، مستغلاّ مواضيعها المرتبطة بالدّين كبعد لا يمكن الرّجوع عنه، و أمثلة على تشجيع الزّواج بالمرأة الصّالحة، و ذكره تعالى، و حبّ رسوله الكريم صلّى الله عليه و آله و سلم، فأيّ شيء أثمن من كلّ هذا ؟؟.

19 - الأنشودة و القضيّة الفلسطينيّة.

و أنا أهمّ بكتابة هذا الموضوع، استمعت إلى أنشودة ذكّرتني بإخوتي في الأرض المقدّسة، و هم يعانون من أحفاد القردة و الخنازير، فزادت همّتي و تمنّيت لو أنّ لديّ شيئا في تلك اللّحظة أدافع به عنهم.

أنظر أخي القارئ، لولا الأنشودة ما زادت همّتي هكذا، و ما تمنّيت أن أموت شهيدا مع إخوتي هناك، لاحظ دورها المهمّ في التّوعية و التّحفيز، فهل رأيت أي فنّ غنائيّ آخر يحفّز على نصرة الحقّ ؟، لا و الله، بل يحبط الهمّة و يخدّر الوعي و يقتل الإحساس، أمّا الأنشودة فهي وسيلة أخرى لنعرف معاناتهم، و عذاباتهم، لكنّ أعداء الدّين يعزّزون كلّ الفنون الأخرى عدا هذا الفنّ، كي يوجهوا مشاعر النّاس إلى ما يرغبون، و يبعدونهم عن التّفكير في الأصلح، فوراء

الذين يشترون الملاهي و يشجّعون الشّباب على الغناء؛ تجد سبب بلاء المسلمين.

و لكن مهما انتشر الظّلام، فإنّ النّور آت، و إنّ الأنشودة هي التي ستوقظ هؤلاء النّيام و تجمعهم على مفهوم لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، فصبرا إخواننا في فلسطين ...

20 - الدّعوة إلى الله.

الحمد لله القائل " أدع إلى سبيل ربّك بالحكمة و الموعظة الحسنة "، أمّا بعد أخي في الله، ... تلاحظ اليوم انتشار عمليّات التنصير، و الإسلام ديننا الحقّ مهدّد في عقر داره، فهل قدّمت شيئا لهذا الدّين ؟؟؟.

إنّ أعداء الله كثر، لكنّ المناصرين له موجودون، إنّهم كل يوم يقدّمون وسيلة للدّعوة إليه، فقد تمكّنوا من أن يوجدوا الأنشودة كوسيلة فنّيّة ذات قيمة و مغزى، تؤثر وجدانيّا من الوهلة الأولى، و مع الزّمن كذلك، إنّك أخي القارئ لو ساندت الأناشيد؛ لكنت قد دافعت عن الإسلام بصورة مغايرة لما هو متعارف عليه !.

تقول لي كيف ؟، أردّ عليك بجواب صريح : بدل أن تشتري بتلك النّقود منتجا غنائيا ما مثلا؛ يمكن أن تقتني بها منتوجاً إنشاديّا، و بهذا فإنك تدعّم المنشدين و الفرق و تحفّزهم لإنتاج الجديد، و هذا الجديد سيساهم في الدّعوة إلى الله، و يكفّ من مفعول الحملات التّنصيريّة، أما إن كان عكس هذا؛ فإنهم لن يستطيعوا المضيّ قدما في مسيرتهم الإنشادية، باعتبار المال عصب الحياة.

ندعوا الله أن تكون من الذين يحبّون الإسلام و يدافعون عنه، و يساهمون في الدّعوة إليه تعالى.

21 - البصمة.

نعتقد نحن أصحاب مدرسة الاختصاص أنّ الفرق الإنشاديّـة تمـرّ بمرحلتين أساسيّتين : مرحلة " تأهيل الـذّات "، و مرحلة " تحقيق الذّات "، و لكليهما مميّزات و خصائص تفرّقهما، فالأولى هي مرحلة تقليد الأناشيد السّابقة، أمّا الثّانية فيتم من خلالها إنتاج الجديد، الذي سيُستعمل لاحقا كمادّة تقلدها فِرق حديثة.

و التّقليد يجب أن يكون في الصّورة الإنشاديّة فقط [1]، مع تغيير التّوزيعات [2]، حسب الإمكانيّات التي تتوفّر عليها كلّ فرقة، لأنّ إعادة الأنشودة بحذافيرها يُعدّ أقرب قرب دمج إلى الببّغائيّة [3] منه إلى الإنشاد، فالتّكرار من توابعــه الملـل، و التّعلّم فيه لا يسير بوتيرة تسمح برفع المستوى رفعًا ينمّ عن قوّة التّحكّم، بل يقيّد و يشجّع على التّماثل [4]، فالببّغائيّة لها من المؤهّلات ما يرشّحها لنيل رتبة السّلبيّة، و الشّيء الوحيد الذي يمكن له أن يقف في وجهها هو الاعتماد على ما تتوفّر عليه الفرقة من إمكانيّات فنيّة، يتمّ توظيفها في أنشودة معادة، و هذا هو المقصود بالبصمة.

[1] : اللحن و الكلمات.
[2] : توزيع التقنيات و الأدوار في الأنشودة.
[3] : أسلوب تعتمده كثير من الفرق يتضمن إعادة الأنشودة كما هي دون تغيير أي شيء منها.
[4] : العمل بالتقليد الأعمى دون البحث.

22 - منزل الحلزون.

لمّا كانت الفرق الإنشاديّة تنشط في الميدان؛ بدا عليها نوع من عدم القدرة على تسيير شؤونها الشّخصيّة نتيجة للضّغط المتواصل جرّاء زيادة المسؤوليّات و تشعّبها، ممّا أرهق الأفراد و جعلهم يقتصرون على الضّروريّات فقط، هذا ما أثّر سلبا على مسيرتهم.

ناهيك عن تركيزهم على النّوعيّة و إهمال الكميّة، ممّا سبّب عجزا فادحا في الجيل الإنشادي أمام تزايد هـواة الفنون الغنائيّة الأخـرى، لكن حين بدأ العمـل بالنّظريّة الاتّصاليّة [1]؛ تغيّر الأمر جذريّـا خاصّة لما شُـرع في تطبيـق سياسـة " التقدّم المتوازي "، و أصبح العمل قائما على عدّة أصعدة بغضّ النّظر عن عمل الفرق الذي أصبح بمناهج حديثة تختلف عن المناهج المسلوكة قديما [2]، فأضحى لديها مؤسّسات تنظيميّة تتكفّل بكلّ شؤونـها حتى تتفرّغ للعمل المطلوب

منها.

و تتعدّد المؤسّسات التّنظيميّة و تتباين باختلاف المهمّات المكلّفة بها، كالإعلام و الاتّصال و البحث .... ، و أصبحت الفرقة الإنشاديّة تنشط؛ و لديها جهة تغطّي نشاطها إعلاميّا، و جهة تبحث و تقدّم لها خلاصة ما تقوم به كي تستغلّه سائغا من دون أن تبحث هي بنفسها، و جهة أخرى تمدّها بالموارد البشريّة[3] التي تجدّد بها نفسها .... الخ، أي أنّ الفرقة عموما مختصّة في تقديم النّشيد و الأنشودة، أمّا الجوانب المهمّة الأخرى تتركها لمؤسّساتها التّنظيميّة.

و يسير الجهاز بهذا الشّكل شاقا طريقه إلى الأمام، محدّدا مساره حاملا شعار الكموليّة، فهو أشبه بالدّولة التي لها اكتفاء ذاتي، و أقرب إلى المسافر الحامل معه كلّ أمتعته و أدواته، كالحلزون الذي أينما سار حمل منزله فوق ظهره.

[1] : نظرية الأجهزة الإنشادية.
[2] : إشارة إلى طرق التدريب و التقنيات التي أدخلت حديثا إلى الحقول الإنشادية.
[3] : مؤسسة التجنيد الإنشادي.

23 - هل أنت مشرف ؟.

قبل أن تجيب عن هذا السّؤال، اعلم أنّ للإشراف الإنشادي ثلاث قارّات أساسيّة لا يمكن التّخلّي عنها، لأنّها الرّكائز القاعديّة التي يقوم عليها : أولاها التّحكّميّة؛ فالمشرف يجب أن يكون متحكّما في عمل فرقته، يتمتّع بالقدرة على تسيير شؤونها من الأفراد المنشدين و ضبّاط الإيقاع إلى متعهّدي الصّوت ... الخ، لا يفوته شيء، لأنّ الغفلة و اللاّ مبالاة تؤدّي إلى الخطأ و المفاجأة حتما.

و ثانيها الموضوعيّة؛ فالمشرف ملزم بالحياد، لا يميل إلى فرقة أو منشد معيّن أثناء تأدية مهامّه، حتى لا يوظّف طابع تلك الفرقة أو المنشد في عمله و هو لا يشعر، ممّا يجعل فرقته التي يعمل معها تابعة لأسلوب ما يميل إليه هو، حتى تصل الدّرجة إلى فرض طابع إنشاد حدّدته ذاتيّته.

و ثالثها التّوجيهيّة، فالمشرف يلعب دور الشّرطيّ في مفترق الطّرق، يوجّه عمل ضبّاط الإيقاع و المنشدين ... الخ نحو أداء مميّز، ناهيك عن تشجيعه عصاميّة كلّ فرد معه، محترما للعهد، مسؤولا أمام الله بقسمه.

ليس المشرف من الذي تتوق نفسه إلى التّتويجات و التّكريمات، بل هو الذي يضحّي بكل شيء من أجل فرقته، لا يهمّه إن مدحه النّاس أم نسوه، إن قلّدوه شهادة و وساما أم تركوه، و إنّما يخلص عمله لله لا شريك له، لا يبتغي إلا وجهه الكريم، تتعفّف نفسه عن مجد زائل، و تحف من زخارف الذّكر و الشّكر.

بعد أن عرفت كلّ هذا؛ يمكنك الآن أن تجيب عن السّؤال بينك و بين نفسك.

24 - لكل نهر ماؤه.

لا أتوقع منك مخالفتي حين أرفع شعار " لكل نهر ماؤه "، و السّبب في ذلك هو اقتناعي بمدى رفعة فهمك و ذوقك.

.... لمّا صُمّم الجهاز الإنشادي؛ أُخذت بعين الاعتبار وظيفته المقتصرة على الجانب الفنّي فقط، نتيجة للحركة الفكريّة الإنشاديّة التي ظهرت في مطلع القرن الواحد و العشرين، و بالتّالي لا أجد داعيا لتطفّل بعض الجوانب الأخرى غير المرغوب فيها، بل و التي تهدّد أمن الجهاز و استقراره، ..... أقصد " السّياسة ".

إنّ لكل شيء قالب خاصّ به، فكما للأنشودة قالب الفردنة و الفرقة و الجهاز؛ كذلك للسّياسة قالب الحزب، و ضرورة الفصل بينهما كضرورة العزل بين سكك القاطرة و طرق السيارة.

تأمّل ... لو طغت السّياسة على الجهاز، لذابت الأناشيد و تحوّرت، فيذهب الفنّ كلّه لخدمة ما تمليه مصلحة الحزب، و تصبح الأنشودة من فنّ له شخصيّته الكاملة إلى أداة لتكريس مبادئ و أهداف سياسية معيّنة، و ليس بعيدا في أن يتحوّل كلّ العاملين في الجهاز إلى سياسيّين، و من هذا المنطلق؛ فالذي يريد ممارسة الإنشاد بشتّى صوره، فله الجهاز،

و العاشق للسّياسة و دروبها فعليه بالحزب، و لكلٍ طريقه التي ينبغي سلكها.

أشكرك جزيل الشّكر إذا وافقتني الرّأي.

25 - الرّابطة الإلهيّة.

أ تصدّقني إن قلت لك أنّك ضعيف مهما بلغت درجة قوّتك ؟!، عاجز مهما كانت قوّة استطاعتك ؟!، لا تملك من أمرك شيئا مهما بدا لك أنّك تتحكّم في جميع الأسباب، و أن كلّ شيء على ما يرام ؟! .... لأنّك وحدك.

تذكّر أنّك في الدّنيا، و اسمها دالّ على قيمتها، ولعلمك هي أقوى منك، و أنت داخلها لا شيء، حتّى و إن صُلت و جُلت في دروبها، و تراءى لك أنّك تملكها، و أنّها رهن إشارتك، فاعلم أنّ ما تحصّلت عليه كان بإذن الله أوّلا، و ما جهدك إلا مسبّبات ما كانت لتغني من الأمر شيئا لو لم يكتب عزّ و جلّ لك هذه الأرزاق.

أ رأيت إن قلت لك اذهب إلى صحراء مقفرة وحدك، من دون أن تأخذ معك شيئا من متاع الحياة، و أنا الذي سوف أمدّك بكل ما تحتاج إليه، من الضّروريّ إلى الكماليّ، بشرط أن تعمل كلّ ما آمرك به، فإن أطعتني عشت عيشة مترفة بلا شك، أمّا إذا نسيتني فإنّي سأنغّص عليك حياتك، إن تذكّرتني أغدق عليك من الخيرات ما لا تتوقعه، و إن رجعت إلى عصياني فإنّك هالك لا محالة، رغم ما يتهيأ لك من أنك في غنىً عنّي ... فماذا ستفعل ؟؟؟.

أتوقع أنك ستعمل كلّ ما في استطاعتك، و فوق طاقتك لتظلّ العلاقة قائمة بيننا، لعلمك أنّ حدوث أيّ شرخ فيها يعني الهلاك بالنسبة لك.

إذن ضع الله مكاني، و الصّحراء هي الدنيا، و تخيّل الموقف، تصوّر أنك لو تقطع صلتك به سبحانه ؟، لو تنساه ؟، لو تصاب بالغفلة ؟، من الذي سيعينك في هذه الدنيا ؟، و لله المثل الأعلى دائما.

26 - الأنشودة بين ماض مشرق و مستقبل واعد.

لقد كانت الأنشودة في الماضي كغيرها من الفنون الغنائية الأخرى، تعتمد على نظريّات قديمة، و وسائل بسيطة، و أشياء ميسورة في اللّحن و الإيقاع و التموقع و الأداء .... و النّتيجة معروفة في هذه الحالة.

أمّا الآن فأصبحنا نسمع بالجهاز و المشرف و ضبّاط الإيقاع، و مختلف أصناف القادة، و غيرها من الأمور التّنظيميّة التي تعتمد على أحدث التّقنيّات و النّظريّات في الموسيقى و علم النّفس و الاجتماع ..... الخ، و الفائدة من هذا كلّه هو السّعي نحو التّطوّر و الرّقي بالأنشودة و النّشيد، فلا يكون ذلك و نحن نعتمد على نظام الفرقة و أصابه من الزّمن ما أصابه.

إنّه لا يمكن للأنشودة أن تزدهر و تستمرّ إلا باستقطاب أكبر عدد ممكن من الأشخاص، لا يهمّ سنّهم و لا جنسهم و لا حتّى لونهم، بقدر ما يهمّ إخلاصهم و مدى فعاليّتهم، فيتمّ تجنيدهم تحت ما يسمى بالجهاز الإنشادي الذي يضمّ عددا من الفرق، فمن لم يستطع أن يكون أحد الفاعلين الإنشاديّين، يُحال إلى عمل في إحدى المؤسسات التّنظيميّة، أي يجب الاحتفاظ به لأبعد الحدود، و حين تجتمع هذه الشّروط مع عوامل أخرى؛ نستطيع تقديم الأنشودة كبديل حقيقيّ تُقام به الأعراس و الحفلات المختلفة، بل و استعمالها كوسيلة للدّعوة و الهداية، و إنارة الطّريق للنّاس أجمعين.

27 - المنافسة الحرّة.

تركّز أغلبيّة أفراد المدارس الإنشاديّة على أهميّة التّنافس كأداة للتفاعل الجماهيري من جهة، و خطوة مشجّعة على الإبداع من جهة أخرى، و لا أعتقد في قرارة نفسي أنّهم قد جانبوا الصّواب، فباعتبارنا على بكرة أبينا من العائلة الإنشاديّة؛ قد نشترك في فكرة جوهريّة واحدة تتمثّل في ولعنا بهذا الفن، و محاولة دفعه إلى الأعلى دائما بشتّى الوسائل المشروعة طبعا.

و عندما نقول المنافسة الحرّة فإنّنا نلمّح إلى حريّة العمل الإنشادي باختلاف مفاهيم كل مدرسة، المهمّ هو إضافة

أشياء جديدة قد تقوّي من صلب الفنّ الغنائي الذي نحن كلّنا بصدد رفع مستواه.

إنّ انتمائنا لمدارس مختلفة لا يعني بالضّرورة مهاجمة بعضنا البعض، و خلق عداوة هي في الأصل غير مؤسّسة، فالاختلاف رحمة تؤدّي إلى إيجاد نوع من المرونة العمليّة، مرونة لها من الواقعيّة ما يسمح بإنشاء حقول إنشاديّة جديدة، و لما لا مدارس حديثة تتماشى مع الزّمن دوما، طالما أنّ لنا جمهورا عريضا، يحسدنا عليه معظم روّاد الفنون الغنائيّة الأخرى.

28 - هل 1 + 1 = 2 ؟.

قــد يتبـادر إلى أذهان كثيــر ممّن يسمعون هذا العنوان أنّ القائل مجنــون، لأنّ كـلّ النّاس تعــرف أن " 1 + 1 = 2 "، يُدرّس ذلك في مدارسنا لأطفالنا، و الواقع يؤكّده تأكيدا، فذاك من الرّياضيّات، و إذا أردنا بعبارة أدقّ؛ الجبر.

و تذهب أفكار بعض الناس إلى تعميم هذه المعادلة، لتصبح و كأنّها نظريّة شاملة لكلّ شيء في حياتنا، فتجدهم يضربون المثل بها، يقول لك أحدهم : تفاوضت مع أحد الباعة حول سلعة ما، بعد نصف ساعة من النّقاش ضجر من إلحاحي عليه بتخفيض السّعر، و أخــذت ما أريده بخمس و عشرين بالمائة ممّا طلبه، عادي 1 + 1 = 2.

و يقول آخر : لم يسعفني الحظّ في نيل شهادة جامعيّة، وأصلا ماذا أفعل بها ؟، ما أربحه يوميّا في التّجارة يتجاوز بكثير ما يتقاضاه أيّ معلّم أو حتّى موظّف حكوميّ، ثم يضحك و يخبرك في نهاية حديثه أنّ 1 + 1 = 2.

الكلّ أصبح يفضّل المنطق الرّياضيّ للبرهنة على صحّة فكرته أ كانت صحيحة أو خاطئة ترفضها ذوي العقول النيّرة، و مع مرور الوقت، أضحى الناس يجمّدون أدمغتهم و يعلّقون على أبواب سبـاتهم العقـليّ عبـارة : " 1 + 1 = 2 "، و علقت هذه الهوام حتى بعقول العائلة الإنشاديّة، و كأنّ القدر حكم وانتهى، و الأغرب من كلّ ما سبق؛ أنّك عندما تناقشه يرفض رأيك، رغم بنائه على أسس منطقيّة و عقليّة، و المذهل من يستنجـد بالآية الكريمـة " .... و لن تجد لسُنّة الله تحويلا "، ملمّحا إلى أن الوضع الإنشادي توارثناه هكذا فليبقى مثلما هو، لأننا لا نستطيع فعل أيّ شيء في نظره، و نسي أنّه لو كان من حمل رسالة الإسلام يفكّر مثله؛ ما تجاوزت الدّعوة شبه الجزيرة العربيّة.

29 - بنيّتي العزيزة حفظك الله.

أي بنيّتي ... :

اعتبريني أختك الكبرى و احفظي كلامي هذا عن ظهر قلب :

أنت مسلمة قبل كلّ شيء، و المسلمة من أسلمت حياتها لربّها، تحافظ على صلواتها، فــإن أرادت تسليــة النّفس و التّرويح عنها فلا بأس في ذلك، لكن تذكّري فقط شيئا واحدا، و هو ألاّ تقتربي من المحرّمات ما أمكن، آخذة حذرك من السّبل المؤدّية إليها، فالشيطان قد يصعب عليه قيادتك نحوها مباشرة، ومع هذا فهو لا يكلّ ولا يضجر من تزيينها لك شيئا فشيئا حتى تسقطي في الهاوية، فكم من مسلمة جرّها الميل للطّرب المشكوك فيه إلى ظلام المعاصي، و هي تذكر الآن و الحسرة تعصر قلبها و بعد فوات الأوان؛ تلك الأغنية التي كانت سبب مصيبتها، و اسألي من شئت من معارفك الثّقات الذين خبروا هذه الدنيا؛ يخبروك ما خفي عنك.

و في المقابل كم من عاصية لله، عكفت على سماع الأناشيد بطريقة أو بأخرى حتى تسلّلت معاني الطّاعة إلى قلبها، و شيئا فشيئا بدأت في قراءة القرآن الكريم، و الاقتراب أكثر فأكثر من المولى تعالى، انظري الفرق بين كلتي المسلمتين، و تأمّلي السّبب وراء ما حدث لكل واحدة : الأولى بأغنية سقطت في وحل المعاصي، و الثّانية بأنشودة ارتقت إلى سماء الطّاعة، من كان يصدّق أن الطّرب الذي هو نوع من التّسلية طريق إمّا للفوز أو للخسران ؟.

30 - الحقيقة الإنشاديّة.

أخي الفاضل .... ، افترض أنّنا أنا و أنت أمام شخص ثالث، ننظر إليه سويّة و في نفس الوقت، لا شكّ أنّك توافقني الرّأي إذا قلت لك أنّ زاوية نظري تختلف عن زاوية نظرك إلى الشخص الذي معنا، و الدّليل يكون منطقيّا عقليّا، فأنت تشغل مكانا من الفضاء يستحيل أن أشغله أنا معك في وقت واحد، و إلاّ لم تأخذ أجسادنا صفة المادّة، لكن مع اختلاف زاويتي نظرنا باختلاف مكانينا؛ نتّفق كلانا أن الشّخص الثّالث الذي ننظر إليه معـًا هو نفس الشّخص : فرد واحـد تشترك أعيننا في النّظر إليه، و أيّ نكـران لهذا يعتبـر ضربا من الجنون، أ ليــس كذلك ؟؟ ....

نفس الصّورة تنطبق على فلسفتنا الإنشاديّة، فنحن ننظر إلى الحقيقة من زاوية معيّنة، و أنت تنظر إلى نفس الحقيقة من زاوية أخرى، أ فنملك معارضتك ؟.

نحن نتبنّى أسسا نتّخذها قواعد لرؤيتنا تمثّل أرضيّات لقناعاتنا، إذن المعارضة هنا هي الجنون بعينه، لكن تأكّد فقط، من أنّ ما تنظر إليه، .... هو الحقيقة الإنشاديّة.

31 - العباقرة.

يحفل التاريخ منذ القدم بأناس فاقوا درجة الذكاء العادية للبشر حتى أصبحوا يسمّون بالعباقرة، أفراد لهم من القدرة على بلوغ مستويات عالية من استعمال عقولهم ما يستحقون بها فعلا هذه التسمية، لكن ما يجهله أغلب الناس هو أن كل واحد يمكن أن يكون عبقريا إذا عرف فقط كيف يستعمل ذلك الساكن في جمجمته !، و لا يعجب قارئي العزيز من قولي هذا، و يتفضّل مشكورا بمنحي فرصة سوق حجتي.

إنّ العقل الذي أكرمنا الله به نحن معشر الإنس له من القدرات ما يذهل و ما يرعب، و الفاقد لنعمة العقل خاسر ربح، و المنعم عندما يخصّ أحدا بنعمه ينتظر الشكر و لا حاجة له فيه، و أفضل أنواعه هو توظيف هذه النعمة فيما يرضي المنعم، و التّوظيف يكون بالتكيّف مع المعطيات الموجودة لإنتاج أفكار جديدة، أي أن هناك فرقا بين الذي لديه معطيات قليلة و آخر له معطيات كثيرة، فالأول استغل عقله للإنتاج، و الثاني نفس الشيء، فهل يُعتبران متساويين في العبقرية ؟.

من المنطقي أن تدخل هنا القيمة الفكرية للمنتوج و هي الأصل في كل هذا، كما هي التي تعطينا طبيعة الحكم الذي نتبناه، إذن فالعبقرية ليست شكليّة إنتاج الجديد فحسب؛ بل هي معادلة تضم ثلاثة أطراف : الفرد المنتج – المعطيات المتوفّرة – قيمة المنتوج الفكري، و الباب مفتوح لاستقبال أفكار الجميع.

32 - ساعي البريد.

في قريتي المترامية على حدود غابة صغيرة، الكلّ يحب حمزة ساعي البريد، الرجل الضعيف البنية النشيط الحركة، لا يفتر في الانتقال من بيت إلى بيت لإيصال رسائل القرويين، أناس يستبشرون خيرا دائما بمقدمه، رغم أنه لا يدري ما يأتيهم به عادة، لا تفارق الابتسامة شفتيه مطلقا، إنه شخص أحترمه كثيرا و أضعه في مرتبة القدوة لي، فهو رغم جسده النّحيف إلا أن حيويّته تخفي ذلك، عزمت طويلا على تبنّي فلسفته في الحياة، لا يستطيع أحد أن يسبقه إلى المسجد لأداة فريضة الصّبح، و لعل هذا ما يفسر نشاطه طوال اليوم، كما لا يسبقه أحد إلى التحية.

أخبرني ذات يوم أنه يشعر بفرحة عظيمة حين يوصل الرسائل إلى أصحابها، تلك الابتسامة التي ترتسم على وجوههم لا يضاهيها ثمن، و تمنّى لو يوصل إليهم رسائلهم مرّتين في اليوم ليسعدهم صباحا و مساء، تراه دائم التمتمة، سألته مرة عن سرّ تمتمته تلك، فأجابني بفرح " إني أذكر الله و هو يذكرني "، قلت له : " يا حمزة؛ لماذا لا تبحث لك عن عمل مريح في مكتب بدل هذا التنقل المتعب ؟ "، طأطأ رأسه قليلا ثم رفعه إليّ مركزا نظراتـه على عيني قائـلا : " و من لي بالسّعـادة التي أشعر بها حين أدخل السّــرور على قلـوب الناس، .... العجـوز التي تدعو لي لمّا أحضر لها رسائل ابنها المسافر، و الشيخ الذي يترقرق الدّمع في عينيـه حين أضع بين يديه حوالة ابنـه المهاجـر الذي لم ينساه و .... قاطعته : " و الزواج؛ ألا تتزوّج ؟!، من أين لك بتكاليف العرس و المهر ؟، ثم كيف تعيــش معها بمرتب بسيــط ؟، من ترضى لنفسها بهـذا ؟ "، فأجاب بهدوء أدهشني : " لمــاذا تحمـل هموما الله قـادر على جلائـها !؟ "،

و انصرف عني، في تلك الليلة بعد صلاة العشاء مررت قرب داره، فسمعته يتهجّد و يدعو الله أن يقوّيه على فعل الخير.

ولجت باب منزلي فقابلتني زوجتي بابتسامتها المعهودة، نظرت إليها طويلا بعد تناول الطعام طبعا، ثم جلست أمام مكتبي، فتحت الدّرج مستخرجا منه أبحاثي و كتاباتي في فنّ الإنشاد، و توجّهت إلى المرآة المعلّقة على جدار الغرفة، حدّقت في صورتي المنعكسة عليها، تذكّرت معاناتي الطويلة مع الأنشودة، و ما لاقيته من مشاقّ على هذا الدّرب، رفعت رأسي مناجيا ربي، ثم نظرت تارة أخرى إلى صورتي و تمتمت : " هل يمكن أن أكون مثل حمزة " ؟.

33 - تربية البنات.

كلّنا نسمع بحديث رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - حين يتطرق إلى تربية البنات؛ و يؤكد أن كل من تولد له بنتان أو ثلاث؛ و يحسن تنشئتهما تدخلاه الجنة، و أنا واحد من هؤلاء الذين يعرفون هذا الحديث جيّدا، لكنني لم أعطه حقه الكامل من الانتباه، و راودتني فكرة يمكن تلخيصها في أنه لو رزقنيهن تعالى فإن ذلك شيء عادي، و تربيتهما تتم بشكل طبيعي نتشارك فيها أنا و زوجتي، و لم أكن أعلم أن الأمر صعب إلا عندما أكرمني ربي بالإشراف على فرقة للبنات الصّغريات، و أطلع عن كثب على إشكالية الموضوع و تعقيداته.

و المشكلة الرّئيسة التي واجهتني - كما تواجه أي مشرف في مكاني - تتمثل في كيفية إدخال الأنشودة إلى قلوبهن كي يتعلقن بفن الإنشاد، إذ لا أذيع سرّا إذا قلت أني لمّا بدأت العمل معهن؛ لم يكن يعرفن و لو اسما واحدا لمنشد أو لفرقة إلاّ من رحم الله، و مع مرور الزمن بدأت بعض الأسماء تتسلّل إلى عقولهن مثل : أبو راتب، غسان أبو خضرة، عماد رامي، فرقة الاعتصام، الأنوار .... الخ، و حتى كتابة هذه السطور مازال بعضهن لا يفرّقن بين الإنشاد و الغناء ليخلطن بين المصطلحين، و يستخدمنه عشوائيا في أغلب حديثهن، و حدّث ولا حرج عن تربيتهن الأخلاقيّة و النفسيّة و الاجتماعيّة .... الخ، فهل بعد هذا، مازال عاقل يظنّ أن تربية البنات شيء هيّن ؟!.

34 - مشكلة الزّمن.

لا تعجب من هذا العنوان، فالزّمن فعلا مشكلة في مدرستنا، إننا نراه كذلك لقناعتنا بالأهميّة القصوى التي يجب على كل إنشاديّ إعطائها له، باعتباره من المواد الأوّليّة في صناعة الفِرق، قد يقول البعض أننا نبالغ، فعندهم الوقت شيء عادي؛ تضييع خمس دقائق أو عشر نفس الشّيء، بل قل ساعة و لا حرج، و لكن في الحقيقة مفهوم الزمن يدخل في الثقافة الإنشادية شئنا هذا أم أبينا.

هاتفت يوما أحد المنشدين لفرقة كنت أتمنى كثيرا زيارتها، بعد أن عرّفت نفسي له قلت أني أودّ أخذ نظرة عن كثب بخصوص كيفية عمل أفرادها و التعرف عليهم أكثر، فأخبرني أنه في استطاعتي القيام بذلك بعد صلاة العصر، استبشرت خيرا، و قلت في نفسي هذه فرصة ذهبيّة لا تعوّض، و عند اقتراب الموعد هاتفته مرة أخرى لتأكيد حضوري، و سألته عن وقت العمل فأجاب بعد صلاة العصر !، أعدت السؤال مركزا على ضبط الوقت، فأجاب مرة أخرى بتعجب بعد صلاة العصر !، فما كان مني إلا أن أعطيته مثالا ليحتذي به في ضبط الموعد، فقال : حوالي 17:30، لكن لم تبدأ الحصّة إلا قبيل السادسة مع بعض الغيابات و التأخّرات، و قياسا على هذا؛ كيف يمكن لفرقة أن تنجح إذا كانت لا تتحكّم في الوقت ؟، و النّجاح الذي أعنيه ليس هو ما تعورف عليه عند مدرسة التتابع من عمل جيد أمام الجمهور الذي يقدم تصفيقات حارة، بل هو أبعد بكثير، لأن ما يقدم هو للاستهلاك الجماهيري فقط، أما الجوهر فنجده عند التحاور مع أفراد الفرقة، و تلمّس أفكارهم، فالفكرة هي الأساس دوما، و إذا كانت كل أفكارك لا نجد فيها طرحا لقضيّة الزمن؛ ألا ترى أنّ هذه مشكلة ؟، و أيّة مشكلة !!؟.

35 - مفاهيم خاطئة 1.

قد يعتقد البعض أن الفرقة الإنشادية تحتاج إلى عضو مهمّ يحمل صفة أستاذ الموسيقى، فإن توفّر لها ما أرادت ضمنت النجاح، و هم هنا يقصدون المشرف على الفرقة، نعم .. إن كان مشرفا توفّرت فيه المعرفة الغالبة في الموسيقى؛ فذاك أحسن و أنفع للعمل الجماعي ككل، لكن هل تسائل هؤلاء : ماذا لو كان مشرفهم أستاذا على درجة

عالية من التّحصيل العلمي الموسيقي؛ و لا يعرف شيئا في الإشراف ؟؟ ... كيف يكون حال الفرقة آنذاك ؟؟.

إنّ المشرف هو فاعل إنشادي كغيره من الفاعلين الإنشاديين الآخرين، و ينبغي عليه أن يكون على دراية على الأقل بالمبادئ الموسيقية، فإن كان أستاذ موسيقى فبها و نعمت، و لكن لن يستطيع في يوم من الأيام أن يترك مكانه لأستاذ الموسيقى، فالإشراف أرقى درجة في العملية الإنشادية من هذا الأخير، لأنّ المعرفة هنا تطوّرت إلى حجم كبير زائد عن جملة المعارف الموسيقية، كالمدارس الإنشادية و المناهج و الأنظمة و الأساليب .... الخ، فمن أين لأستاذ الموسيقى بمثل هذا العلم؛ إن لم يكن مندمجا في الإشراف متطلّعا إلى قارّاته و قوانينه التي تنظّمه ؟.

36 - مفاهيم خاطئة 2.

من الجميل أن نستمع إلى فرق من أقطار بعيدة عنا، تحمل على عاتقها فكرة الدّعوة الفنية، و الأجمل من ذلك توظيفها اللّغات قصد توسيع المساحة الجماهيرية، و مدّ رقعة شهرتها، و هي في هذه الحالة تقدّم ترجمة لمفهوم العالمية بما رسخ لديها من حجم معرفي مكّنها من بلوغ هذه المرحلة، و هذا الحجم المعرفي هو الذي يؤخّرها بدوره عن ولوج باب العالمية بالمفهوم الفلسفي الحقيقي.

تعتقد عدّة فرق إنشادية أنها ملزمة بالعمل المحلّي أوّلا مدة من الزمن ثم الانفتاح على الخارج، من منطلق فكرة عجزها عن الإبحار في عرض البحر لأوّل وهلة، و الواقع غير ذلك، كون أن الفكرة التي تحملها لا ترسو على قواعد صلبة، لأن الأنشودة عالمية كعالمية الدين المنبثقة منه، و الفنّ الرئيسي الذي تستغله معروف لدى كل الشعوب، إذن ففكرة الحدود الجغرافية؛ فكرة خاطئة لا أساس لها من الصحة، و ما بُني على باطــل فهو أبطـل، و تبنّي الخروج إلى عرض البحر مباشرة هو الأنجع، و لا داعي للتخوّف من أيّ شيء ما دامت القضية مبنية على الانفتاح على مختلف المدارس الإنشاديّة، و توظيف إيجابياتها، مع الاستقاء من كل الفنون الغنائيّة الأخرى إيقاعات أو مقامات ... ، إضافة إلى نشر الفكر الإنشاديّ واسعا في كل أنحاء هذه البسيطة، و الدّين هو الأساس دائما ... فلا أعتقد بعد كل هذا أن هناك ما يخيف.

37 - مفاهيم خاطئة 3.

" الاحترافية "، ... كل الإنشاديّين يسعون للفوز بهذه الكلمة، لأنها أصبحت توحي بالإتقان و الأستاذيّة، فتراهم يسلكون درب الأقدمية كسبيل وحيد إليها، جاهلين أو متجاهلين الدّرب القويم، و هو الأخذ بالعلم للوصول إلى أيّ هدف يراد، فالفرقة في نظرهم كل عناصرها هواة، يطرقون باب الاحترافية شيئا فشيئا، و هم بذلك يمرّون بطريق كله سقطات و متاعب و أخطاء، كانوا يستطيعون تلافيها بما يسمّى بـ " التّراكم المعرفي "، و هو حاصل المعرفة الإنشادية عبر الأجيال، المتأتّية بمظهر التواصل بينهم، و الاحتكاك المتبادل، و الذي يساهم في نقل الخبرات على طبق من ذهب، و التي تعتبر الأجيال القادمة في أمسّ الحاجة إليها، تعطش الظمآن إلى ماء النبع، لتنقلها إلى الجيل الذي بعدها، بعدما تكون قد رصّعتها ببصماتها الشخصية، و أعطتها نفسا جديدا يساير المسيرة الزمنية.

38 - مفاهيم خاطئة 4.

سرّني ذات يوم أن منّ الله عليّ بآخر إصدار لمنشد أحترمه كثيرا لم يسمحوا لي بذكر اسمه هنا، و كان شريطه في قمّة الأناقة من حيث التصميم و التسجيل، ركبت سيارتي و لم أشعر إلا و أصابعي تتلمّس المذياع؛ و تضع فيه إصداره الذي لاقيت الأمرّين من أجل اقتنائه، بعدما أوصيت كثيرا من تجّار الأشرطة حتى أني دفعت لأحدهم مقدّما، بعد لحظات تسللت إلى أذني ألحانه الشجيّة العذبة و صوت منشدي المميّز، ثم بدأت أسمع صوت عزف الموسيقى، فقلت في نفسي : " أ هذا معقول ؟ "، تناولت الغلاف و عيني على الطريق، فقرأت كلمة المنشد، لكن ما احتواه الشريط لا يمتّ للإنشاد بصلة، فهو تغريد أي غناء إسلامي، لأفاجأ أن نصف مادّة الشريط تحوي أغارياً.

لقـد سبق و أن سمعت بحدوث مثل هذه الأشياء نتيجة أخطاء في استعمال المفاهيم، أم هل غيّروا المصطلح و لم يخبروني بذلك ؟!.

استفسرت عن الموضوع، فعلمت أن هذا المنشد يخلط كغيره بين المصطلحين، فلم أملك إلا أن قلت حينها لا حول

و لا قوة إلا بالله، إن مثل هذه الأخطاء قد تسبّب كوارث على المدى البعيد، و لم أستطع الاتصال به لأوضّح له وجهة نظري، لكني قلت في نفسي : " سأكتب مقالا مفوّضا أمري إلى الله "، و خالجني شعور غريب أن منشدي قد يطّلع عليه، فأكون قد أوصلت إليه ما كنت أودّ قوله له شخصيا منذ مدة.

39 - أنا امرأة .... !.

اندهشت بعض الأخوات غاية الاندهاش و ارتسمت على وجوههن علامات الذهول و التعجب، لمّا أخبرتهن أني أتعامل مع أحد الأجهزة الإنشادية، فقد كانت إحداهن اشتكت لي في السّابق من مشكلة الوقت لديها، و أنها لا تجد فرصة أبدا متحجّجة بظروفها الزوجية التي تعرقل كل مساعيها على حدّ قولها، و زوجها الكثير الطلبات، و رغم ذلك لم أعذرها بتاتا، بـل و عنّفتها مذكّرة إياها أنّ لديها وقتا؛ لكن لا تعـرف كيف تستغله أوّلا، و استهزاؤها بجنسها ثانيا، و قولتها الشهيرة " لست رجلا، أنا امرأة ضعيفة "، و غدّت عقلها بهذه النوعية الرديئة من التفكير، و ما من مشروع يُعرض عليها إلا قالت جملتها المعروفة، وذكّرتنا أنها امرأة و سِمتُها الضّعف، و ما إن أطلعتها على حقيقة عملي في الإنشاد، و محوت تلك الصّورة القاتمة الموروثة عن العهد القديم حتى أضـــاء وجهها انبهارا، و أحسّـت و كأنها كانت مخدوعة و لا خادع لها سوى إبليس، فما كان مني إلا أن أكّدت لها أن المساهمة في العمل الإنشادي ليس محصورا في أحد الفاعلين الإنشاديين، فهذه فكرة تجاوزها الزمن كما تجاوز نظام الفرقة، و أضحت الفكرة الحديثة تتمحور حول الحد الأدنى من المساهمات مهما كان نوعها ضمن مؤسسة تنظيمية لجهاز ما.

إني جدّ سعيدة لأني أحسّ أن جنسي لم يمنعني من الدّعوة إلى الله بطريقتي الخاصة من جهة؛ و نجاحي في تبيين القضية لكلّ أخواتي في المسجد من جهة أخرى، نعم أنا امرأة؛ و لكن لست ضعيفة.

40 - الشيطان و الجمال.

أظنّ أنّ كثيرا ممّن قرؤوا هذا العنوان لا يمرّون عليه إلا و قد وضعوا سطرين تحت كل كلمة منه، و عشرات علامات الاستفهام في آخره، متوقعين أن للكلمتين دلالتان متضادّتان، و الواقع أن المعنى واحد بين الذي يعشقه كل الناس، و بين ذلك الغبي الذي رفض السجود لآدم، فالأصل أن الجمال هو الشيء الذي تستريح إليه النفس، أمّا الشيطان فهو جمال اللاّ جمال !.

عندما أبى إبليس السّجود لآدم مسخه الله شيطانا، فلا حظّ له من الوسامة و الأناقة إلى الأبد، و مع هذا فهو لا يتوانى في تجميل صورته في أذهان الناس، و تزيين القبيح من الأفعال و الأقوال و الأفكار، و تكوين أجيال من المشتغلين في تجميل اللا جميل، فهو فنّان و أيّ فنّان، و بحر الأمثلة لا شاطئ له، من محقّرات الذنوب إلى الذين يسجدون له عابدين، مطلقين عليه اسما جميلا تجميلا له، رغم أنه أصل القبح و منبعه، مرورا بمختلف النواحي الحياتية من رسم و أكل و لباس ... و المبدأ بسيط لو عُرِف، فباعتبار أنّ النفس البشرية تحب الجمال و تحنّ إليه؛ يجب أن نزيّن لها كل ما ليس جميلا، هذه هي العبارة التي تدور في خلد كثير من شياطين الجن و الإنس.

ألم أقل لكم أنّ إبليس فنان ؟، لكن .... و يا للأسف يستعمل فنه استعمالا سلبيا، إنّه جمال اللاّ جمال.

41 - الإخلاص لله.

من منّا لا يحب الخير ؟، من منّا لا يريد أن يأتيه رزقه تباعا و من دون حساب ؟، من منّا لا يتمنّى أن تلهث خلفه الدنيا لهثا بدل أن يجري هو ورائها ؟ ...... لا شكّ أننا كلنا نرغب في ذلك.

و الرّغبــة وحدها لا تكفي، بل يجب أن يجسّدها العمل الصادق، العمل المتقن الذي لا يغيّر صفائه حـب الظهـور، و لا يشوب نقائه الغرور، لأن سعيك سيولّد حتما آثارا سلبية و إيجابية، كلّها تمثل فتنا خصّك بها الله؛ حتى ترى بنفسك مدى ثباتك على السبيل السويّ.

يمكن أن تصطدم بعقبات، و تمر بأزمات تتباين حدّتها من واحدة لأخرى، فإن يئست - و العياذ بالله - حكمت على نفسك بالإعدام، و إن صبرت و احتسبت و اتّقيت؛ عوّضك عزّ و جلّ خير تعويض في الدنيا و الآخرة.

كما يمكن من جهة أخرى أن يلمع اسمك عاليــا، و تتخطّفك الأضواء، و تصبح في رمشة عين من المشـــــاهير، و تلقى من الثناء و التكريم ما لم تكن تتوقعه، و لا حتى مرّ بك في الخيال، فإن انقدت لزخرف الحياة؛ خسرت كل شيء، و تعطّلت عجلاتك، و شغلت بتوافه الأمور، ممّا يجعلك لا تتطلّع إلى عظائم الأشياء و الحاجات، لكن ... إذا لم تكترث؛ فإنك ستتلقى مزيدا من النجاحات، و ستكون لعملك نكهة خاصة أشبه بتاج النصر يمنحك صفة التميز، ستأتيـك الدنيـا راغـمة، و سيعلـو شأنـك و تزداد هيـبـتـــك و يقوى احترام الناس لك، سترتفع إلى مقـام الخاصـة و الأفاضل، و سترى القمّة أمام عينيك .... ، أعلم أنك سوف تقول لي : " من يضمن لي كلّ هذا ؟؟ ".

اجعل هدفك الوحيد وجه الله، أخلص له العمل و توكّل عليه، و نحن نضمن لك ذلك.

42 - برقية إلى عروسين.

أخي العزيز، أختي العزيزة :

لا شك أنّكما في قمة النّشوة و الفرح نتيجة عقد قرانكما، مبارك لكما أمّا بعد : تيقّنا أن الله قد وفّقكما لبعضكما البعض، فأعلنا سروركما على الملأ بأسلوب شرعي يرضاه عز و جل، و قد جُعلت في الأناشيد إباحة نظرا لسماحة الإسلام، و بما أنّ هذا الفن الرّاقي يزخر بعديد من الحقول، أهمّها الأفراح التي تعج بمختلف الأناشيد ذات الطابع السّروريّ في المناسبات السعيدة؛ فإنه يُستحسن استغلال هذا الأمر في عرسكما، ممّا يخلّف انطباعا و أثرا رائعا في نفسيتكما لارتباطكما بالمولى تعالى حتى في هذه المواقف، ممّا أيضا يعكس قوّة إيمانكما.

43 - أختي الصغيرة سامية.

أتذكر جيّدا لمّا كنت مشرفا على إحدى الفرق النسويّة؛ كانت لديّ منشدة تدعى سامية، طفلة في سنّ البلوغ، و لا أخفِ أني كنت أحبّها كأخت لي، كانت من المنشدات المرموقات : صوت قوي، عمل جاد، حضور دائم، كانت تخشى الكـبت الصـوتي أيّمـا خشيـة، فإذا ما اضطرّتها الظروف للتّغيب عن الحصة التدريبية القادمة؛ تسألني مسبّقا ماذا تفعـل ؟، لتبقى محافظة على صوتها في قوّته و مساحته المعتادتين.

و الغريب لدى من يطّلع على هذه السطور؛ أني لمّا كنت أوجّه لها ملاحظات كانت تتأثر لدرجة البكاء، وقد تغضب منّي ليوم أو يومين، و لو تعلم أختي الصغيرة مدى حبّي لها لما كانت لها الجرأة حتى لمعاتبتي بتلك النّظرات الحزينة، و كأنها تقول لي : " لماذا تفعـل بي هذا ؟ "، لكن بالنسبة لي أعتبر ما قمت به أمرا ضروريّا، تـارة لـيـن؛ و تارة أخرى قسوة، و أيّة قسوة ؟!، إنها لصالحها بالدّرجة الأولى، فهي في تربية إنشادية، و في صالحنا جميعا لأننا نشكّل فرقة واحدة، فهل أخطأت مرّة في حقها يا ترى ؟؟.

44 - اغتنام الفرص.

إنّ حياتنا هذه عبارة عن مسار زمنيّ كله فرص، تختلف الواحدة عن الأخرى في مقاييس كثيرة، و الذكي منّا هو الذي يملكها و لا يدعها تملكه، منّا من لا يبالي بها، و منّا من يعطيها صفة الذهب، بل و تراه يندم أشدّ الندم إن ضيّعها لأنه يدرك جيدا أنّها لا تتكرر، منها المال و الصحة و الوظيفة ... ، أي يمكن أن تكون كل شيء يشكّل درجة إضافية أو درجات للارتقاء في زمن قياسي، أعتقد أن هذا الأخير هو السّبب الرّئيس في تسميتها فرصة، لأنه يمكن أن يحقق أيّ واحد منا ما يرغب فيه خلال مدة زمنية معيّنة عادية بالنسبة لكل الناس، فإن نقصت تلك المدّة أصبحت للعملية كلها نكهة الندرة، و تتباين قيمتها من شخص لآخر حسب تقدير كل واحد.

عامل الزمن يبقى مطلوبا لأنه من أحد أساسيّات هذه الدنيا.

45 - كيف تفكّر ؟.

من أنعُم الله على عباده نعمة العقل، فبه يمنح و يمنع، و به أيضا يثيب و يعاقب، و لعلّك لا تدرك أهمية هذه النعمة أبدا إن لم تدركها و هي معك، أما ترى المجنون لا يعي ما يفعل و لا ما يقول ؟، فكيف نقرّره بالنعمة التي فقدها و هو في حالة لا يُحسد عليها ؟.

اسمح لي أخي القارئ بعد بدئي بالمقدمة أعلاه أن أسألك : كيف تفكّر ؟، أو بعبارة أدق : كيف تستخدم عقلك ؟.

نعلم جميعا أن كل العقلاء يفكّرون، لكن كل واحد يختلف تفكيره عن الآخر، منهم من يستعمل قدراته العقلية في ربع قيمتها الفعلية، بعضهم في نصفها، و القلة تطوّر عقولها حتى تصبح تعمل في قوة ما مجموعه عقول عشرات الأفراد، إلى درجة أن يقال : " فلان أوتي عقلين "، حتى مشاكلنا اليومية تختلف طريقة معالجتها من شخص لآخر تبعا لكيفية التفكير في حلها، و قس على ذلك ما يقابلنا في مسيرتنا الإنشادية.

جرت العادة أن يوضع من له تفكير صائب في منصب مهمّ، و نرجوه كي يقبل منصبا ثانيا، لأن التفكير هنا يصل إلى طرق باب الحكمة التي يبحث عنها الجميع باعتبارها مصدرا لتحقيق النجاح و السّعادة، الحكمة التي هي في الحقيقة أثمن من أيّ نفيس، نقبّل رأس الشيخ الكبير تكريما لها رغم أنه أمّي؛ و مع ذلك فهو حكيم، خبر الحياة بالتجربة، و لا يعرف كيف يكتب اسمه، و هو زيادة على ما سلف يبصم بدل أن يمضي، و الصّحيح أن حكمته نسبية، فالأصل يُرى في أفعاله لا في أقواله، فمن السّهل الجلوس تحت شجرة في الحديقة العمومية ننصح الآخرين ناسين أنفسنا، فنكون غافلين مهملين عقولنا، فلا تندهش إذن إذا قصر عمر الجاهل، لأنه قد يضرّ نفسه دون إحساس منه، و ما العجيب ؟، إذا كان هناك شخصان أحدهما لا تستطيع يده أن تصل إلى ما يلمسه عقله، و الآخر لا يمكن بأيّة حال من الأحوال أن يجاوز تفكيره أرنبة أنفه.

46 - خيوط العنكبوت.

يقول أحد الإنشاديين : " ليست الفرقة مجرّد أفراد التقوا بغية هدف واحد فحسب، و إنّما هي شبكة فكرية مفتوحة، و أفكارهم جميعا تقوم على فكرة جوهرية تسمّى الاتحاد، و إلا لكانت بيتا زجاجيا رخو المادة، لا نستطيع مطالبتهم حينها بالمحافظة على خيوط العنكبوت ".

إذا تأمّلنا هذه العبارات نجدها لا تخلو من الإيحاءات، فالفكرة الهشّة؛ تشبه لحد بعيد خيوط العناكب التي تكفي حركة بسيطة من إصبع طفل صغير لتمزيقها، أحسب أنّ القائل يشير إلى الفكر الفلسفي القاعدي، الذي يريد أن يلمّح من خلاله إلى ضرورة صلابة هذا الرّابط المهمّ في أيّ نظام إنشادي، لأنّ قوارب الآراء البالية لا تأمن رياح العواصف العاتية، و التي و إن هبّت دمّرت كل شيء في طريقها، و ربّما حتى العقليّة الشّخصية للفرد الذي قد يزيغ عن هذا الفن، إلى آخر يهدم قيم الفطرة السليمة، فالفكرة هي الأساس في الأفراد، إذا كانت صلبة قوية انعكس ذلك على أصحابها، و العكس صحيح، و القوّة التي حللتها من العبارات أعلاه؛ تتمثل في امتطاء جواد الحق على سرج التواضع، حاشرا قدميك في ركاب العلم، و لا تمسك الزّمام مخافة الانفلات، فالحق لا ينفلت مطلقا، و إنما خذه بيديك ليقودك هو، فالحقّ قوّة نستخلص منه حقيقتنا الإنشادية.

47 - هاجس الأمن.

من يعمل في مجال الاستخبارات يفهم جيّدا معنى كلمة الأمن بإدراكه العميق لشعور الخوف، و الأشياء المترتبة عنه من توتّرات و اضطرابات و تعقيدات، فالأمن حاجة يجب تلبيتها مثل الأكل و الشرب، و إلاّ لتحوّلت حياتنا جحيما لا يُطاق من القلق الذي يحول دون السّير العاديّ للحياة، و ربّما تحوّلت القضية إلى كابوس مزعج جاثم على الصدور لا ينزاح.

و الأمن لدينا يُؤخذ بمفهومه العام الواسع المتصل بالله تعالى على الدّوام، فالمعتصم بالخالق، الهاجر لنواهيه، لا يخاف، لأنّ مصدر الخوف لا يمثل له جناح بعوضة، بعبارة أخرى ممّن يخاف ؟، ما دام ملتزما بالصّراط المستقيم، أمّا العاصي فتتخبطه شياطين الشكّ و التحسّر، لا يستقرّ على شاطئ، دائم الهوس و الهلع، فأيّة حياة هذه ؟، و أيّ استقرار

يمكن تحقيقه هنا ؟، و للمتسائل أقول أن سبب ذلك يقع في تمزّق العلاقة بينه و بين صاحب القوة العظمى بسكّين الذنوب، فمن أين له بالأمان ؟؟.

إن الأمن ليس معناه الغفلة، فلا يأمن مكر الله إلا الغافلون، فنحن في الدنيا، و الغفلة فيها حقل خصب للشيطان يستطيع في مضمـــاره جذب ملايين البشر إليه، إذن فلا أمن من الوسطيّة؛ بين التخوّف الشديد المعطّل لعمل العقـل؛ و أحيانا المتلف له؛ و بين الأمن الفردوسيّ المخدّر للحسّ.

48 - في الطّريق لتأسيس إعلام إنشاديّ.

لا يخفى على كل واحد منا أهميّة الإعلام و الدّور الذي يمكن أن يلعبه في تبيين وجهات نظر مختلفة، و قوّته المتمثلة في كسب تأييد عدد كبير من الناس من الجنسين، بل و تجنيد الكثير منهم للدّفاع عن قضية لم تكن تعني لهم شيئا في يوم من الأيام.

على أســاس هـذا الاقتنـاع تولّدت فكـــرة تأسيس صحافة إنشاديـــــة تهتـــم بكل المواضيع التي تمسّ الأنشــودة و النشيد من قريب أو من بعيد، و عندما نقول صحافة فإننا لا نعني مجموعة من الجرائد و المجلاّت فحسب؛ بل نعتبرها مرادفا ضمنيا لكلمة " إعلام "، ففي الجهاز الإنشاديّ؛ هناك مؤسّسة تنظيميّة تسمّى بهذا الاسم، و إن كان يختلف من جهاز لآخر، لكن الروح واحدة.

إنّنا في القرن 21 الذي يشهد تطوّرا فظيعا لوسائل الاتصال، و الكلّ يريد أن يبسط هيمنته الإعلامية لمدى علمه بضرورة توصيل فكرته للآخرين، فالعزلة خطر داهم و وحش مفترس متربّص، و لذلك يجب دائما الاعتناء بأحدث الوسائل الاتّصالية و أنجعها، فنركّز على أنه ينبغي توفّر خمسة سبل إعلامية لكل جهاز، - و هذه السبل تتجدد دائما مع العصر، لأن الركود بداية العزلة - :

1 // قناة تلفزيونية أرضية أو فضائية.
2 // موقع إنترنيت.
3 // إذاعة.
4 // مجلة بغض النظر عن مدّتها شهرية أو أسبوعية ...... الخ.
5 // صحيفة على الأقل أسبوعية.

هــذه الوسائــــل الإعلامية تساعـــد على تبليغ ما يقـــوم به الجهاز الإنشـــادي من أنشطـــة متنوعة كالحفـــلات و التسجيـلات و المهرجانات و الندوات .... الخ، و ليُبدأ بالأيسر منها، فلا يُشترط تأسيس الكلّ دفعة واحدة، لأنّ الطريق يُسلك من أوّله بخطوة.

49 - لا تضع البيض كله في سلّة واحدة.

طالما تجد المتقدّمين في السنّ يكرّرون بلا ملل المثل المعروف في أغلب دول العالم، " لا تضع البيض كله في سلة واحدة "، و أحيانا لا نعير لهم انتباهاً فنخسر كل شيء متحسّرين، رغم أننا ندرك أنهم على حق، و أنّ ما قالوه لم يكن عبثا.

و المثل الذي هداني الله ليكون موضوع هذه المقالة؛ ينطبق على كل من يجمع كل أشيائه ليضعها في كفّة واحدة، فإذا أتى مقدّر عليها ذهب بالأخضر و اليابس دون خيار، ممّا يتسبّب في ألم نفسي كبير، و إحباطات شديدة، و لربّما قاصمة للظهر لا نهوض بعدها، و يُضرب لدينا في الإنشاد للذي لا يوزّع متعلّقاته بين عدة جهات، فيجمّعها و هو لا يعلم أن ذلك نـوع من الأنواع الكثيرة للغباء، إن لم يكن يباهي بما يخاله ذكاء و عبقرية، حتى أنّ الذكي ليخجل أمامه و يتصبّب جبينه عرقا ممّا يتلبّسه من فتن.

و بما أنّ الإنسان أوتي الجدل؛ فإنه سيخبرك أنّ البيض الموجود في السلّة مسلوق، و لا خوف من سقوطه، حينذاك لا ضرر في أن تبيّن له أنت وجهة نظرك التي خفيت عنه؛ فلا يمنع السّلق زوال الخطر، لأنه إن كان البيض نيّئا؛

فخسارته في سقوطه، أمّا إن كان مسلوقا فقد يُؤكل كله، و لن تستطيع يا شاطر أن تنال منه حبة واحدة.

50 - ترويج الأنشودة.

عند تحليلنا لفئات المشتغلين بترويج المنتوج الإنشادي نجدها منقسمة إلى عدة أقسام، كل واحد منها يمثل نمطا تفكيريا معيّنا، منهم من لا يعير للجانب المادّي أيّة أهمية، ولا يقيم أيّ اعتبار لهامش الربح أو الخسارة، فالقضية عنده سيّان، و بعضهم يحمل فكرة الاستثمار و تنمية رأس المال، حتى يوظفه دائما في تجارته الفنية إن صحّ التعبيــــر، و النّزل الآخر لا يرى في الأنشودة سوى دراهم داخلة إلى أو خارجة من جيبه؛ و عادة ما تكون جيوبه كثيرة، و لا يهمّه الإنشاد ارتقى أم سفل، و من أين له ذلك و هو يرى في المنشد أو الفرقة بقرة تدر لبناً علامته مسجّلة ؟، فإن ركدت السّوق تحوّل إلى تجارة أخرى و الحياة تستمر على كل حال، هنا فقط يمكن لنا أن نعرف من يحمل على عاتقه هموم الدّعوة، و من يصارع هموم التجارة، فالأول اجعله ظلك، فأنتما شخص واحـد، و الثاني اعـذره و تفهّم وضعيتـه و تعاون معه، أمّا الثالث فحاول أن تقوم في الثلث الأخير من اللّيل، و ادع مخلصا أن يهديه ربّ العزة إلى جادة الصّواب، و لكن مع هذا لا يمكن ترويج النّشيد و الأنشودة مباشرة؛ إلا بواسطة هذه الأنواع الثلاثة من المروّجين.

51 - الامتحان.

ما هو الامتحان ؟، و لماذا يُختبر الإنسان ؟، سؤالان في نهر الفلسفة الإنشادية قليل من يهتم بالإجابة عنهما، لأنّ الكثيرين لا يريدون إتعاب عقولهم، و الأغلبية يتعبون من مجرد تذكر أنهم سيفكّرون مليّا في الأجوبة.

أقول و بالله التوفيق أنّ الامتحان فتنة يوضع فيها الإنسان بسبب قابليته للخطأ، فلو لم نكن خطّائين بطبعنا لما وُجد الاختبار، أي أننا لـو كنا لا نخطئ؛ لاجتزنا جميع الامتحانـات التي نوضع أمامها، و بالتّـالي لا معـنى لـوجود كلمـة " امتحان " في الواقع، و منه فالامتحان هو اختبار درجة قدرتنا الصوابيّة أوّلا، القدرة العقلية على التغلّب على نوازع النفس المختلفة، من غضب و شهوة و نسيان و خاصة الجهل، فالجاهل لديه احتمال كبير جدا في الرّسوب عكس العارف.

هناك امتحانان يجب على الفرد اجتيازهما إذا أراد النجاح في فنه، الأول اختبار اختيار فنّ الإنشاد، و الثاني اختبار بقائه وفيّا له حتى يلاقي ربّه، و كلاهما يشكّلان اختبارا لهذا الفرد، هداية من الله كي يريك أهداف الإنشاد، فهو دعوة فنية و ليس كل النـــاس دعـــاة، و صبر احتسابي على المكـاره و المصاعـب التي تلقـاها في سبيله، ومن لنا بصبر أيّوب ؟؟، و إشكالية الثبات على الطريق المستقيم، و أرجــو أن تقـــدّر موقفي أخي القـارئ و تفهمني إذا قلـت لك : يا ليتنا لم نكن أحد الثقلين.

52 - التربية الإنشادية.

سمعت من أحدهم أنّ فرقة إنشادية تضع التربية أوّلا و آخرا، أمّا الإنشاد فتوليه من الاهتمام ما نسبته 20 % فقط، و حلّل أيضاً عمل فرقة أخرى، فوجدها لا تقيم وزنا للتربية على الإطلاق، فهمّهم الوحيد الإنشاد، هذه صورتان من الصور الميدانية الكثيرة التي تجتاح واقع مدرسة التتابع، و لا أعتقد أن عاقلا يمرّ على كليهما مرور الكرام، من دون أن يبدي و لو تعابير مرئية على وجهه، أهمّها الاستغراب.

إنّ التربية بصفة عامة هي العامل الذي تعتبر كلمة " مهم " لا توفيه حقه من التقدير، فهي الجوهر الذي يقوم عليه كل شيء، فلا نتصور فقدها مؤمّلين، لأنها بمثابة ماء البحر للسّمـك، كما يخطئ الذي يخالها شيئا سهلا واحـدا و هي أنواع؛ كل نوع يمسّ جانبا معيّنا و يكمّل النوع الآخر، قصد تنشئة الفرد الإنشادي تنشئـة مجملة غير ناقصـة و لا عرجاء، و هي : التربية الروحيّة، الاقتصاديّة، الأخلاقيّة، العقليّة، الثقافيّة، الفنيّة، الاجتماعيّة، النفسيّة، الجسميّة، الجماليّة ..... فكل هذه الجوانب؛ تسعى لضمان تربية متكاملة وفق منهج محدّد و أبعاد مطلوبة للنجاح.

53 - أهرام الفراعنة.

تُعرف مصر بإحدى عجائب الدنيا السّبع، تلك البناءات الشاهقة المنيعة ضد متقلبات الطبيعة، و التي بناها شعب ليس له من الحضارة ما لنا الآن، و مع هذا أنشأ ما نصفه نحن اليوم بعلمنا و تفوّقنا بالعجيب، و الذي حيّر المهندسين زمنا طويلا، صروح الممرّات و الأبواب السرية، والأعجب من ذلك اللّعنات التي انتظرت أناسا انتهكوا حرمة هذه المدافن، قد يندهش البعض لكون هذا الشعب كان على ضلال كبير، بعيدا كل البعد عن الدين الصحيح، و وصل إلى كمّ ضخم من العلم، فما رأيك إن كانوا متّصلين بالله موحّدين له، ماذا كانوا سيصنعون ؟. (نتكلّم عن البنّاء و السّاكن).

إنّ العلم نور العليم، مفتاح الأكوان الصّالح لجميع الأزمنة و الأمكنة، و الذي يُنال بالبحث العميق و التوكل عليه عزّ و جلّ، لينير دربك بشموس علمه اللاّ محدود، لا أطلب منك أن تكون فرعونا، لكن حسبك فقط؛ أن تشيّد هرما يبقى راسخا في الدنيا، و حسناته تشكّل مادة العدّاد الذي يمنحك عملة شراء ما ترغب فيه، بعد يوم مقداره 50 ألف سنة بمقاييسنا الأرضية.

54 - غفرانك ربي ......

إنه لمن المهمّ لي أن يعرف الجميع واقع ما شعرت به ذات مساء لمّا قابلت أحد معارفي القدماء في يوم من أيام الصّيف الحارّة، عندما دخلت إلى أحد الدكاكين فابتدرني صديقي هذا بالتحية، و راح يذكّرني بواحد من الذين يظنّون أنهم على طريق مستقيم، أقصد ممّن يشتغلون بفن غنائي قد يخجل المرء من ذكر اسمه لوالديه، لم أشأ إطالة الحديث، أخبرته أني توجهت للأناشيد، و الفن الذي يتكلم عنه لا يجوز شرعا، و مضيت إلى الحلاّق كما كنت مخطّطا له من قبل.

جلست أنتظر دوري مستعرضا ذكرياتي الماضية، مقارنا ما أنا فيه من نِعم، فلم أحسّ إلا و لساني يشكر الله على خيراته الكثيرة، حامدا بعدد خلقه ما خصّني به من منح، و جزيل عطاء، دعوته أن يهدي رفيقيّ السابقين، و يوفقهما لخدمة دعوته، و تعجبت كيف لم أكن أشعر بقبح أفعالي ؟!، و كأني كنت مخدرا، نعم ... كنت مخدّرا بزخارف الشهرة و بهرجة المال؛ و حبّ الفاني على حساب الباقي، شعرت بالنّدم، استغفرت الله من جديد و حمدته، و تذكرت المقولة المشهورة : " إذا كنت غارقا في القذارة؛ فمن الطبيعي ألاّ تشعر بنتانة الرّائحة التي تنبعث من حولك ".

55 - من أنا ؟، من أنت ؟، من نحن ؟.

كلمة " فِرقة " تعني للناس تجمّع عدة أفراد لهدف مشترك، و المنطقي تجمّع قوى هؤلاء الأفراد.

حتى تفهمني أكثر عزيزي القارئ اسمع مني هذه الأسئلة الثلاثة : من أنا ؟، من أنت ؟، من نحن ؟، فتساؤلي عن هويّتي توحي بسؤالي عن مدى قوّتي، أي ما الذي أستطيع فعله ؟، إشارة إلى الاستفادة الكاملة من القوّة الكامنة التي منحنيها الله، و تساؤلي عن هويّتك لا يخرج مع ما سبق إلا من مشكاة واحدة، و يبقى السؤال الثالث و الذي هو ضالتنا، فمن نحن ؟ معناه ما هي قوّتنا ؟، و ما الذي نستطيع فعله نحن الإثنان إذا عرفت أنا مدى قوّتي و عرفت أنت مدى قوّتك، و ما ينطبق علينا نحن الإثنان، ينطبق على الثلاثة، و على الأربعة و هكذا دواليك، مع أننا نتوقّع منطقيّا أن قوّتنا في تصاعد مستمرّ كلّما زاد عدد الأفراد.

إنّنا في مدرسة الاختصاص لا نخفِ على أحد أننا نرمي إلى استخراج كل القوى البشرية الممكنة الكامنة، فالإنسان يحوي طاقة يجب ألاّ تضيع في التوافه، و إني لأعجب كل العجب من فِرق قائمة على قوّة مشرفها أو على قوّة الفردي، و باقي الأفراد و كأنّهم غير موجودين ثم يقولون أنهم فرقة، و أيّة فرقة ما دام هناك غياب لتجمّع القوى، فالفرقة معناها القوة الجماعية المتحدة، و أيّ نظام قائم على هذه الفكرة، هذه هي الحقيقة الجوهرية التي غابت عن أذهان كثير من الإنشاديين.

56 - العاطفة و العمل.

حدث يوما أن تسرّب إلى مسمعي خبر إعادة إنشاء فرقة إنشادية بعد أن توقفت بسبب توقّف مشرفها السابق، و هذا يعتبر شيئا عاديا في عالم الأنشودة، و لكن ما حدث يوم الحفل هو الغريب.

كان ذلك يوم الإثنين فيما أخبرني به أحد رفقاء الدّرب الفني، و الذي تكفّل بالإشراف على الفرقة من جديد بعد استدعائه من طرف الجمعية، و أظنها لم تكن صدفة لمّا تواجد المشرف السابق في نفس الحفل، بالطبع فهو يوم عيد الطفولة، و طبيعي أن تكــون الفرق المشاركة فرق أطفال، و أن يحدث احتكاك بينهم، كلقاءات التعارف و التواصل و تداول عبارات التحية و التشجيع و المجاملات، و في خضمّ هذا المناخ؛ توجّه المشرف السابق إلى الفرقة، ففوجئ بنسيانهم إياه، و كأنه لم يكن يمثل لهم شيئا ما، و أكّدوا له أنهم يعرفون مشرفهم الحالي فقط.

أثارت هذه الحادثة انتباهي، و راودني سؤال لم أستطع الإجابة عنه إلا بعد مدة، لماذا حدث ذلك ؟.

دعوني أوّلا أشرح لكم خلفيات القصة و شخصيتي المشرفين، فالأول كان يدرس بالمعهد العالي للموسيقى؛ أي أن له معارف واسعة في هذا الفن، و الثاني منشد سابق فقط، لكن الأول أهمل الجانب العاطفي في الفرقة، فتعامل مع الأطفال من منطلق أستاذ - تلميذ، ممّا جفّف العلاقة بينه و بينهم، أما الثاني فركز على العاطفة و أهمل العمل، ممّا جعل الأطفال يتعلّقون به؛ لكن عملهم ليس احترافيّا في شيء.

هذه هي الحوادث التي دارت في كواليس الزمن، و أستسمح المشرفين عذرا إن أخطأت غير قاصد، موجّها لهم سؤالا وحيدا : ماذا لو تمّ الجمع بين العاطفة و العمل ؟!!.

57 - احذر الدنيا و غفلتها.

قد يستيقظ الواحد منا كعادته في الصباح : يصلي؛ يتناول فطوره؛ يذهب للعمل؛ يتناول غدائه؛ يكمل العمل؛ يرجع للمنزل؛ يأخذ حمّاما ..... يصلّي .... ثم ينام، و ينتهي شريطه اليومي ليتكرّر في اليوم الموالي، ثم الثالث و الرابع، أسبوعيّا، شهريّا، سنويّا، و كأنه آلة مبرمجة مسبقا لا تفعل أيّ شيء جديد، لأنها لا تعرف سوى هذا الروتين المملّ القاضي على عمر الإنسان ببطء دون شعور، و إذا سألت أحدا من هؤلاء الآليين عن العمل الخيري؛ استشاط غضبا و كشّر عن أسنانه قائلا لك في عصبية : " و هل أملك وقتا " ؟، فلا تستطيع أنت إلا أن ترجع خطوتين إلى الوراء خوفا، فلربّما عضّك، فشخص آلي كهذا قد يكون مبرمجا على تلك التصرّفات الخشنة.

و أمثال هؤلاء لا يعرفون العمل الخيري، و إذا عرفوه دنّسوه بتوافه هذه العجوز، و يوم القيامة لا يجدون شيئا لما بعدها، و كان الواحد منهم يستطيع الحصول على جبال الهملايا حسنــات، ببـذل خمس دقائق يوميّا في سبيــل الله، أو درهم في شعبة خير، .... إلى غير ذلك من الأوجه المختلفة، قال تعالى : " و ممّا رزقناهم ينفقون ".

58 - الثورة الإنشاديّة.

عند تأمّلي لما يحدث في العالم الإنشاديّ مطلع هذا القرن، و مقارنته بما حدث في الثمانينيّات و التسعينيّات، تسيطر على عقلي فكرة أننا قطعنا شوطا في تطوير هذا الفن، و إن كان نزلا يسيرا له من الفعالية ما ترفعه إلى مصافّ الإنجازات.

و يعود الفضل بعده تعالى إلى الذين قدّموا عصارة العقل ليطوّروا فنيّ النشيد و الأنشـودة، و اقتطعــوا شهورا و سنوات من أعمارهم قرابين لله يبتغون نعيم الآخرة، و تتواصل المسيرة الإنشادية، و تتجدّد بطاقات قادرة على العطاء الدّائم و التضحية، و المهمّ هو التنوّع الإيجابي الذي يخدم الارتقاء السّريع، و يحقق قفزات لا بأس بها، مع الأخذ بعين الاعتبار الأفكار المتناقضة، التي يمكن أن تشكّل عائقا، و تؤدّي إلى صراعات في العائلة الإنشادية.

ظهور فكـرة ما ... لا يُعتبر شيئا مهمّا في حدّ ذاته، لكن قيمتها تتمثل فيما سيُبنى عليها في الـواقع من إنجـازات، و لذلك يجب أن يُتخذ موقف محدّد تجاه أيّة واحدة منذ البداية، و تشجيع الأفراد على استعمال عقولهم الاستعمال الصّحيح، و المضيّ قدما في تحقيق ما وصلوا إليه، مهما بلغت بساطة إمكانياتهم و قلّت، و لا يختلف اثنان في أن

تطوير فنّ الإنشاد يشـارك فيه الجميع، مساهمة من كل فرد و لو كانت صغيرة : ... هذا يطوّر الجانب الموسيقيّ، و الآخر الجانب الشّعريّ، و الثالث الجانب الإعلاميّ، و لا ننسى تطوير الجانب الفلسفي، لأنه يمثل الميدان الفكريّ؛ اللّبنة المركزيّة في كلّ شيء.

59 - القنّاص.

" لو عملوا هكذا و هكذا لكان أفضل، و لو لم يغفلوا عن هذه النقطة لما حدث ذلك "، و غيرها من العبارات التي ما فتئ زوجي يكرّرها دون هوادة على مسمع كل أحد، حتى أني تخيلته يوما أحد القنّاصة المتحصّنين في أعلى إحدى البنايات، مصوّبا سلاحه إلى كل من يراه تحرّك في مدى نيرانه، و كأنه ليس ناقدا إنشاديا، و كأن أيضا من يوجّه إليهم النقد بحجم أمطار المناخ الاستوائي؛ ليسوا إخوانه في الدين و الفن، و إذا عُرف السبب بطل العجب.

زوجي هذا من غيرته على الأنشودة أصبح يرى نفسه حاميها، الفارس الذي لا يُشق له غبار، يهاجم السلبيات قبل تشجيع الإيجابيات، و لا ينسى خلال هجماته الشرسة تسليط أقوى قطع أسطوله الفكري على هفوة، ربما لم ينتبه إليها من ارتكبها، حذّرته مرارا من تسرّعه الذي سيجني عليه الكثير إن لم يتدارك الأمر في الوقت المناسب، مبيّنة له في عديد من المرّات أنه ناقد إنشادي، لكنه يصرّ ضمنيا أن يبقى قنّاصا، حتى أنا لم أسلم من رصاصاته، و إني لمتأكّدة من أني لو كنت في ميدان الأنشودة لكنت أولى ضحاياه.

هدّدته بفقد مصداقيّته على الساحة، و تحوّله إلى مجرّد ناعق لا يعيره المارّة أيّ اهتمام، فغضب مني، و قال أن سكوته يعتبر خيانة لقسمه الذي أداه في الجهاز، و تنكرا لرتبته، وأنه سوف لن يسكت و إن أدّى الأمر إلى تأخير ترقيته سنوات، و إن أدّى الأمر أيضا إلى صدام مع قائد الجهاز شخصيا، هدّأته بصعوبة قائلة له : على الأقل جمّل أسلوبك في النّقد، و تذكر قوله تعالى : " و لو كنت فضّا غليظ القلب لانفضّوا من حولك "، فوعدني بذلك و خرج، لكنه باعتبـاره زوجي و أعرفه جيدا لن يستطـع السّكوت، وأخبرت عن طريق أخـت لي أنه مهـدّد بالمحاكمـة في الجهـاز، و فعلا خُفّضت رتبته.

60 - ملح الطّعام.

طرق باب العالميّة يُعدّ في نظر البعض إشكالية، كونهم لا يهتدون بسرعة لما يريدون تحقيقه، بغضّ الطّرف عن بعض الوعكات العقليّة التي تقابلهم، بسبب هشاشة أربطتهم الفكريّة؛ عند تناولهم لمظاهر الإبحار في هذا الفضاء الرّحب، و خاصّة مظهر الاستقاء من كل الفنون الغنائيّة التي يزخر بها أرشيف الحضارة البشريّة، و بالضبط الإيقاعات الثرية، و التي تدهشـهـم بغناها و تنوّعـها، فيصبحون في هـرج و مرج من أمرهم، لا يدرون ما يأخــذون و ما يتركون، فهم إمّا يغرقون أناشيدهم بعشرات القطع الإيقاعية و التي يصعب عليك تمييزها أو حتى التفاعل معها؛ أو استخدام قطع مألوفة لدى الجماهير لدرجة الملل، رغم أن الفكرة الصائبة تنظر إليها كملح الطعام الذي إن نقص ضايق و إن زاد ضر، لأنّ طبيعة اللّحن و النظرة الفنيّة للموزّع، تتحكّمان في نوعيّة القطع الموظفة؛ و حتى طبيعة هذه القطعة و مكانها في الحركة الإيقاعيّة، و ما يُقال عن الإيقاع يُقال أيضا عن التقنيات المتعدّدة، و التي تعطي للأنشودة نكهة خاصّة تحبّبها للجمهور، و الذي لا أعتقده يبخل بإظهار إعجابه بالعمل المقدّم إن كان فعلا عملا مبنيّا على أسس مدروسة.

61 - الزّلزال.

لا أدري لحدّ اللحظة لما يتوجّس كل النـاس خيفـة من حركـة الأرض الفجائية، ربّما لأنها تأتي على حيـن غـرّة، أو ربّما بسبب خشيتهم من تدمير سكنـاتهم و مصانعـهم، أو ربّما بسبب الأصوات الصّادرة من البنايات حــين اهتزازهـا؛ و الله لا أعلم حقيقة الأمر، رغم كل من سألت ممّن ارتحت لثقتهم بعقلي، و أغلب ما يجول بخاطري و أنا أكتب هذه الكلمات هو الخوف من العالم الآخر، أو هيبة الشّيء الجديد، و يتعمّم هذا الإحساس لدى الكثيرين في مجالات شتّى، لحدّ بقائه محافظا على الأوضاع القديمة، بما تحويه من أفكار و عواطف حتى و إن كانت أسمالا، فلا هو يحب الجديد؛ .... و أظنّ أن الجديد لا يحبّه.

أحيانا ترتجف أصابعي و أنا أخطّ ما يجول برأسي، قد أكون خائفا أنا أيضا من زلزال قد يضرب دون سابق إنذار،

و قد أبقى على قيد الحياة أو أنتقل إلى العالم الآخر، و حين يأتي من يرفع الأنقاض سيجد هذه الورقة أمامي، و لو حدث هذا؛ ما كان أحد يملك القدرة على تغيير قضاء الله، فالرّحيل إلى حالة جديدة شيء جميل قد لا نلمس جماله؛ إلا حينما نكون قد قطعنا واديه و استقرينا على الضفّة الأخرى، و الزّلزال الذي أتكلّم عنه شمل كلّ مظهر من مظاهره المختلفة، بما في ذلك الزّلزال الفكري الذي يخشاه القسم الأعظم من الإنشاديين.

62 - الأمن الفكري.

أخاطب هنا الذين قرؤوا مقالة " هاجس الأمن "، و عرفوا القيمة الفعلية له، مستبينا هذه المرة نوعا من الأمن يتعلّق بعقول الأفراد، قائلا و بالله التوفيق أن لا شيء أخطر على عقل الإنشادي من الفكرة الهدّامة، و التي يظن بها أنه على حق؛ جاهلا أنه يسير في طريق وُضعت على جانبه لافتة مروريّة، تحذّر المارّين من السقوط في النهر.

أعتقد أن الكثيرين سيتعجبون من كلامي، متعجّلين إصدار أحكامهم، و لو أمعنوا النظر لتفطنوا لقوانين اللّعبة، فأي فرد من الأفراد العاديين لديه مجموعة من الأفكار، تكون فلسفة ينتهجها اعتناقا في قطع مشوار حياته، و سعادته أو شقاوته مبنية على القيمة الأخلاقية لها، فإذا نجح عدوّه في تسريب فكرة مسمومة إلى عقله؛ اكتفى بالفرجة و ترك مفعول سمّ الفكرة يقتله و يقتل من حوله، و كم من أناس اُستعمل معهم هذا السلاح، فأعطى نتائج مدهشة لم تكن تخطر على بال، لأنه أشبه بالقنبلة التي يحملها صاحبها، و يفجّرها غير عارف أنّها معه.

لكن هناك من منّ الله عليهم بالهدى، فحصّنوا عقولهم ضدّ كل محاولات الاختراق، و دعوا ربّهم أن يثبّتهم على الحق، و الله سميع مجيب، فأصبحوا منارات تشعّ حكمة و فطنة، لا يتبنّون أيّة فكرة إلا إذا فحصوها بدقة، وأرجعوها إلى قاعدتهم الفكريّة، فإن كانت صوابا تبنوها و حمدوا الله على رزقه، و إن كانت سلبيّة ردّوها على أصحابها حامدين الله على السّلامة، فأيّ كيد يمكن أن يصيب هؤلاء ؟.

63 - .... أبا شرّ.

يلومني بعض معارفي مازحين على عدائي الشديد لإبليس، و خاصة لمّا أستعمل ضدّه عبارة " الغبيّ الذي رفض السجود لآدم "، و يقولون أنه سيضعني في دائرة رميه، صابّا عليّ حمم غضبه، أما بالنسبة لي فلا أبالي به، لأني في الأصل من أعدائه، بكوني من سلالة آدم عليه السلام، مهاجمتي له أو حيادي لا تعني له بغبائه شيئا، رغم أني أتوقّع منه كل شيء، منه أو من أولاده، فكم من فِرقة فرّق أفرادها بعدما أشعل بينهم البغضاء و التّشاحن، و كم من إنشادي وسوس له حتى انحرف عن الطريق المستقيم، و كم و كم .... و حدّث و لا حرج، حتى أني أظنّ - و الله أعلم - أنه لو يمكننا التخلّص منه نهائيا؛ لانتهى الشرّ من على وجه الأرض، لكن وعد الله حق و لن يخلف الله وعده.

موضوعي الذي أردت أن أعالجه في هذه المقالة يتعلّق بأبي شر، و لست بالمتعرّض لانقسامات الفِرق و دوره فيها، لكن وددت إثارة موضوع طالما حيّر و يحيّر من لقيتهم و ألقاهم : هل الأنشودة جائزة شرعا ؟؟، لن أقول نعم و لن أقول لا، سأعرض حججي و أترك لكم الحكم.

لا يختلف العقلاء في أنّ الطّرب فطرة في الإنسان، جُبل عليها منذ صباه، فهو فرصة للتخفيف عن النفس، و إلا ستتعب و تعبها ليس هيّنا كتعب الجسد، و لذلك يجب تلبية هذه الحاجة الملحّة، هناك من أكّد لي أن القرآن وحده كفيل، لكن ليس هذا هو الإشكال، فالقرآن كلام الله و حاشا لله أن أعترض على مثل هذه القضايا، فقط أحبّ أن ألفت نظر القرّاء لنقطة أغفلت؛ إنّ نفسك لا بد لها من الرّاحة، و إن لم تكن هي تميل للطرب فلشيء آخر وجوبا، كالمطالعة أو الرّسم أو السينما .... الخ، إذن لا غرو في نأيه عن الإنشاد، لكن ليس له الحق في عدم إجازته.

نعم، أنا معهم إن قالوا أنه لا بد من توفّر شروط مثل الابتعاد عن آلات الطرب، و هنا يدخل أبو شر، فالآلات الموسيقية نوعان : آلات عزف، و آلات إيقاع، فالأولى لا نستعملها بل نوظّفها فقط، و المنشدون خاصّة يعلمون ما أقصد، فالصوت الموسيقي يجب أن يكون صحيحا لدى الإنسان غير خاطئ، و لا أعلم أداة تصحّح الأصوات سوى آلات العزف، إذن فتوظيفها ضروريّ، أمّا الإيقاع فهو فطرة فينا على شكل الوزن الذي يظهر بآلة إيقاعيّة، بغض النظر عن نوعيتها، و منه استعمالها في التسجيلات و أثناء العرض أمر لا مفرّ منه كذلك، عكس نوعية الآلات الأولى،

فأين المشكل إذن ؟.

هذه وجهة نظري بيّنتها للجميع، من اقتنع فله ألف شكر، فلقد استجاب لطلبي و الحمد لله، أمّا من أبى؛ فلي طلب أخير أرجو ألاّ يبخل بتلبيته لي : لا تدع أبا شرّ يفرّق بيننا.

64 - يا إنشاديّي العالم اتّحدوا.

هذه هي الصّيحة التي طالما رفعنا أصواتنا بها جميعا حتى بحّت، عبارة ظلّت تطارد عشرات العقول ممّن هُدوا إلى الطريق القويم، و عرفوا مفهوم قوّة الجماعة العالميّة.

لم تكن فكرة الاتحاد قديما لدى الإنشاديين مطروحة بإلحاح مثلما هي عليه الآن، فقد كانت مؤسّسة على فكرة الوطنية، متجسّدة في عروض لفِرق متكاتفة مع نظيراتها على مستوى الدولة الواحدة فقط، و لا تعرف شيئا عن حالة الإنشاد و روّاده في دول أخرى غالبا، و لا يهمّها ذلك طالما أن نظرتها قاصرة، و منهجها غضّ البصر، و لا لوم عليها في الأصل، فالنظام العالمي في تلك الفترة، لم يكن شموليّا كما هو الآن، بل يركّز على الانغلاق داخل حدود وهميّة يمكن أن تتغير، و تُرفع نهائيّا و لن تسقط السّماء.

و مع دخول القــرن الواحد و العشرين، و ظهور وسائل اتصال ساعدت على تقريب الشعوب من بعضها البعض؛ و خروج معالم جديدة للوجود لها تأثير فعّال على مجريات الأحداث العالمية، أضحى من الضّروري بما كان إنشاء وحدة جامعة لكلّ من له دور يلعبه في فنّ الإنشاد، و مدّ مئات من وصلات الترابط و الأحبال بين كل الدول التي تمثل هذا العالم، الواسع الثراء بثقافاته و حضاراته و لغاته المتعددة، و إرساء قواعد فكرية جديدة قائمة على الطّرح المتكامل، و نبذ التفرقة بكافة أنواعها بين أبناء ديننا السّمح، تفرقة تجلّت في عدة مظاهر عانت منها أمتنا الأمرّين على مدى عقود زمنية متعاقبة، و آن الأوان لكسر هذه القيود التي تنافي حريّة الفرد، الفرد الذي خُلق ليعيش تحت ضوء الشمس، و ليس تحت الأنوار الاصطناعيّة، الفرد الذي لا يقدّس سوى دينه، فرد الأفكار الطموحة؛ لا فرد الزّخارف الخادعة، الفرد الذي يملك القدرة على التوغّل في الفضاء، و له من قوّة الأفكار ما يكوّن به القوّة الجماعيّة، فيا إنشاديّي العالم اتحدوا ...

65 - مفتاح فلسطين.

إنّي لفي حيرة مــن أمري منذ أن وعيت هدفي في هذه الحياة، و طالما لقني العجب و تغلّبت علي الدّهشة سنوات و سنوات، و ما أعلم سبب ذلك، أو قل إني أعلم سبب عجبي، و لكنّي أجهل حيثياته في نفس الوقت.

و القضية برمّتها تدور حول فلسطين، جرحنا النّازف الذي لا يريد أن يندمل، أو بالأحرى نحن الذين ساهمنا في استمراريّة نزيفه، نعـم و إني لفي كامل قواي العقلية، أدرك ما أقول، ففلسطين أرض المسلمين المقدّسة، كلنا نُسأل عنها يوم الدين، لأننا كلنـــا نتحمل مسؤوليتها، أعني العائلة الإنشادية مجتمعة، باختلاف مدارسـها و منـــــاهجها أو نزعاتها، فمن اللّحظة الأولى من حملنا لواء الدّعوة الفنية؛ تبنّينا الدفاع عن قضايا أمّة التوحيد، القضايا الكبرى التي لا تقوم وحدة المسلمين إلا عليها، و عندما تبنينا نحن - أصحاب مدرسة الأفكار - الرؤية العالميّة، كنّا نعي ما نفعل، كما كنا على علم بعواقب هذا الطرح، أي أننا ألغينا كلّ الحدود التي من شأنها التفريق بين المسلمين ككل عامّهم و خاصّهم، و لا أعلم شخصيّا أحد عناصر هذه التفرقة كالتي تدافع عنها بعض الفرق و بشدة، ظانّة أنها عين الصواب، إنّها الوطنيّة، كم من فرقة فلسطينية تولّت الدفاع عن قضية الأرض المقدسة حاملة شعارا ضمنيّا، هدّاما أكثر منه بنّـاء، و هي في غفلة، فعندما نسمع الفلسطينيين يستعملون مصطلح " وطن "؛ نحسّ و كأنهم يقولون لنا فلسطين للفلسطينيين، و بذلك يقصون كل من يحمل جنسيّة غير جنسيتهم، أي أنهــم - و هذا الأهم - يقلّصون عدد المدافعين عن الشرف من مليـار نسمـة إلى بضعــة آلاف و ملايين، و الفارق في وضوح الشمس، إنه لا شيء أسلم لنا جميعا من إلغـاء هذا الحاجز : **حاجز الوطنيّة**.

66 - النّزعة الرمزيّة.

من أسماء الله تعالى " الكريم "، و من كرمه الواسع علينا نعمة العقل و التفكير، و من إنجازات العقل الرائعة وسيلة اللّغة، فالاتصال لا يتمّ إلا بها بالمعنى الشاسع أيّا كانت صورتها، فاستعمال الكلمات يغنينا عن إحضار الشيء الذي نرغب في التحدث عنه، و كثيرا ما نوظّف الرّمز قصد إحداث أثر فعّال تدخل فيه المساهمة العقلية للطرف الثاني، فتكون الرمزية بهذا ذات فائدة عظيمة لعقول البشر، تفتح شهيّتها لإنتاج المزيد من الأفكار الصّانعة مجد الحضارة العالميّة.

و الرّمز مثلما له إيجابيّات؛ يمكن أن يحوي سلبيّات إذا توفّر له جوّ عام مساعد، مثلما يوظّف في بعض الأناشيد في شكل امرأة ترمز للقدس، ممّا يفتح مسارا انحرافيّا في المستقبل، يهدّد السّيرورة الحسنة و العادية لفنّ الإنشاد، فيتحوّل إلى غزل، و سرعان ما يصبح غناء، عندئذ نكون جدّ متأخرين إذا حاولنا أن نصحّح ما أفسدناه بجهلنا.

...... اللهم هل بلغت ؟ ......

67 - جميع الحقوق متنازل عنها.

ما سرّني شيء طيلة حياتي الفنيّة أكثر ممّا وقعت عيناي عليه في أحد المواقع الإنشادية، في يوم كيومنا هذا من عام 2004، و ملخّص ذلك كلّه عبارة كُتبت في أسفل الصّفحات تقول " كلّ الحقوق متنازل عنها "، و لم أفهم جيّدا ما المقصود بها حينذاك، فقد شُغلت بالمادّة الإعلاميّة المقدّمة، و مع تصفّحي لعدّة مواقع أجد دائما عبـارة مخالفة تقـول " كل الحقوق محفوظة "، فما استوعب عقلي الحدث؛ و رحت مطرقاً برأسي، أفكّر تارة و أناقش أصدقائي تارة أخرى، مستبينا سبب هذا التناقض، و إني و الله يشهد ما أعيب صيغة المواقع الأخيرة الذكر، فهم بعبارتهم يحمون حقوقهم من أيّ اعتداء، و حقهم في حماية حقوقهم شرعيّ لا غبار عليه، لكن نجد في المقابل إنشاديين آخرين مستعدّون للتّنازل عن جميع حقوقهم، لا يحتفظون بأي شيء منها، متاجرين بها مع الله، لترجع إليهم أضعافا مضاعفة يوم لا ظل إلا ظلّه، مفضّلين الكنوز الأخرويّة على دراهم معدودات دنيويّة، أصارحكم معشر القراء الأعزّاء أني أحيانا أحسّ بخجل أمام مبادراتهم، فالمرء يرى نفسه صغيـراً إذا ما قُورن بهؤلاء العمالقة، على فكرة ... جميع حقوقي في هذه المقالة متنازل عنها.

68 - 4 × 1.

حدث مرّة أن خالفت أستاذي الذي كان يدرّسني في الجامعة، حول قضية فلسفية أكثر منها شعبة محلّ الاختصاص، و احتدم النقاش بيننا مثلما هي العادة، و أتذكّر يومها أني جوبهت باستغراب عمّ كل القاعة، و ربّما تكون أحداث المناقشة تسلّلت إلى باقي الأقسام، و الله أعلم قد أكون ساعتها قد وُصفت بصفة ما.

كانت عاصفة فكرية سببها رأي أبديته حول أنواع المجتمعات، أو قل طرحي الشمولي لفكرة المجتمع هو الذي أنتج هذه العاصفة، أما أستاذي العزيز - حفظه الله و سدد خطاه - فكان محليّا و محليّا جدا، و هنا الإشكالية التي لم نستطع الخروج منها من باب واحد، فكيف يلتقي المتناقضان ؟.

قلت - إن لم تخني الذاكرة - أننا لا نعيش وحدنا في هذا الوجود، أي أنّ المجتمع الإنساني ليس معزولا عن باقي المجتمعات الأخرى : الجن و الملائكـة و الشياطين، فكيف نعزل الظاهرة الاجتماعية في مجتمع قد لا يكـون المتسبـّـب الأول و الأخير فيها ؟!، لم أدر حينئذ أني فجّرت قنبلة نوويّة في القسم، وأنّ إشعاعاتها قد تجرّ عليّ الويلات لأمد بعيد، رغم أني متأكّد ممّا قلته، فالعقل شاهد عيان لا أخاله يكتم ما يُأثم عليه إن طالبناه به أمام محكمة الوجود.

لا أظنّ أن يختلف اللّذان أنعم الله عليهما بمنظار عقليّ عدساته قويّة؛ في فكرة إيماننا نحن البشر بقوى غيبيّة لا تدركها حواسّنا الخمسة، لكنها مع ذلك حقيقة، و حقيقة مؤكّدة، فالشياطين تعيش معنا على هذا الكوكب، جنبا إلى جنب مع مجتمع الجنّ و مجتمع الملائكة، فنحن إذن أربعة مجتمعات متداخلة شئنا ذلك أم أبينا، و الله واحد لا شريك له.

إنّ المشكلة ليست هنا؛ بقدر ما هي في الفكرة الضّيّقة التي عشّشت في عقول بعض الأفراد، تتركهم يحصرون

نظرتهم في مساحة صغيرة لا تتجاوز في أغلبها مساحة كف.

69 - سرّ النّجاح.

بسم الله و الصّلاة و السلام على رسول الله أمّا بعد، الحمد لله الذي لا إله إلاّ هو يُعبد، ولا كريم سواه يُحمد، ذو الجلال و الإكرام، على مدى السّنين و الأيام، بيده الخير يفعل ما يشاء، و لا أحد يعقب على حكمه أو يقيّد.

كلمتي في هذه المداخلة ألخّصها في كلمتي " سرّ النجاح ".

يسعى كل الأفراد باختلاف ميادينهم سعيا نحو بلوغ أعلى مراتب النجاح، فهو المفتاح الذي يفتح كل الأبواب الموصدة، و الكاسر لجميع أقفال الإحباطات المنجرّة عن الفشل، المعطلة للتقدم العادي و السّير الحسن لشؤون الحياة العامّة.

و النّجاح شيء عظيم، و لكل عظيم سرّ يُحفظ به من عبث السفهاء، و نذالة الأعداء، و إلا لكان في حوزة كل من هبّ و دبّ، مترفّعا عن مخالطة الدّهماء أو مثيراً للشّغب، إذن فسرّ هذا العظيم الدّعاء، فكم من نجاح كان في ضلالة، و صاحبه لا يعلم عن ضلالته شيئا، و كم من نجاح كذلك ظنّ أصحابه أن سرّه يكمن في مسبباته، و غفلوا عن القاضي به، فهم في حركة دورانيّة مفرغة لا خروج منها، إلى أن يسئموا و ينفضوا أيديهم جارّين أذيال الهزيمة، يحقدون على النجاح، كلّما رأوه عند غيرهم انتفضوا، كأنّ بهم مسّ عفريت، و فشلهم الحقيقيّ ليس في إدراك النجاح، فالله يستطيع تحقيقه لهم و هم بعيدون عنــه، قال تعالى " كلاّ نمدّ هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربّك، وما كان عطاء ربّك محظورا "، و لكن يكمن في نسيان أنهم بحاجة ماسّة لمن يقول للشيء كن فيكون، و آخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

70 - التغيّر الاجتماعيّ.

أعتذر مسبّقاً و من أعماق قلبي إن كنت سأثير مشكلة بهذه المقالة، و تحيّاتي الإنشادية لهيئة الإقليد على تفهّمهم حقيقة مشاعري تجاه ظـاهرة هي من أعقد الظواهر في علم الاجتماع، المادة الدّسمة التي تتناولها كل عقول الباحثين و الباحثات في هذا المجال الفكريّ، إنها ظاهرة " التغيّر الاجتماعيّ ".

يُعرّف التغير الاجتماعي بالتحوّلات الفكرية و ما ينجر عنها في مجتمع ما، و المشكلة التي نواجهها هنا ليست في تحديد المفهوم؛ بل تنشأ من أسباب هذا التغيّر، فالرأي العام يقول أن التغيّر سببه الحركات العفوية التي تُنشئ لنا تيّارات تعبث بالمجتمع، فتغيّر من مراكز قوّته و خصائصه ... ، و هذا رأي خاطئ من أساسه لأنه ينظر للمجتمعات على أنها أشياء جامدة تحرّكها قوانين الطبيعة كالجاذبية و التمدّد بالحرارة ... الخ، في حين أن التغيّر الاجتماعي يكون دائما بفعل فاعل إمّا مباشرة بقصد أو من دون قصد، فالأفراد يميّزهم العقل عن الأشياء الجامدة، و منه يكون تغيّرهم من ذواتهم، أو من ذوات أفراد آخرين يغيّرون من حالاتهم وفق قوانين في علم الاجتماع.

بتعبير آخر؛ يمكن أن نجـزم أن التغيّـــر الاجتماعيّ مرتبط بعقـــول الأفراد من دائرة التغيير أو من خارجـها، و مستحيل حدوث أيّ تغيير في المجتمع لا يكون منطلقه الإنسان ؟. (مع الأخذ بعين الاعتبار المجتمعات الأخرى)

71 - تجربتي مع الله.

لا أدري كيف أصف لكم خالقي : رحيم، عطوف، شكور، كريم ... ، يقسو علي بمعصيتي له و في قسوته رحمة، يبسط يده إليّ كلما ناجيته طالبا عفوه، و يرزقني كلّما رفعت يدي إليه بالدعاء، تترقرق الدّموع في عينيّ حين تطأ قدمي عتبة بيته الكريم، أحس أنه فاتح ذراعيه لاستقبالي و أنا العبــد، إنه أقسى من أبي و لكنّـه أكـرم منه، و أشــدّ من أمّي و لكنّه أحنّ منها، أنساه و لا ينساني، أقترب منه درجة فيدنو مني ثلاث، أستهديه فيهديني، أستنصره فينصرنـي، إذا قلت يا رب قال لبّيك عبدي، أحيانــاً تشجب الملائكة دعــائي من نقمة معصيتي، فيعاتبهم، تملّكت جوارحي تقديســه، و استوعبت نفسي عبادته، إن أبعدتني دنياي عنه سئمت الحياة و زينتها، و إن أوعــزتني الحاجة افتقرت إليه، أفعل أشياء لو عرفها أصدقائي لما كلّمني واحد منهم أعواماً و أعواما، و لكنّ حبيبي يلقي عليّ ستره، يعزّ عليه أن تلمس ناره عيناً فاضت من خشيته، و رجــلاً مشت إلى بيته، و لساناً رتّل كلامه، و يــداً كتبــت اسمــه،

و رأسا وُضع في التراب إعلاء لمجده و كبريائه، حين أفتح مصحفه، أحسّ أنه يخاطبني، و حين استقبله في الصّلاة أحسّ أنه يرمقني، كم من مصيبة دفعها عنّي و كنت الأولى بها، و كم من رزق سيّره لي و ما كان يخطر لي على بال، هذا هو خالقي، إلهي الأوحد الذي سألته مرارا ألاّ يحرمني من رؤية وجهه الكريم، و أنا متأكّد من أنه لن يمنعني هذا الشّرف.

72 - إيجابيّات الإشهار و سلبيّاته.

لا يختلف اثنان حول مدى أهميّة الإشهار لمنتوج إنشادي ما، و خاصّة إذا كانا متأثرين بالفلسفة الإنشادية الحديثة، فزيادة على قيمته الإخبارية؛ يعطي لمسة جمالية للسلعة المراد تسويقها، أو للخدمة التي يعلن عنها، إنه إيجابي في هذه الحالة، كما يمكن أن يكون سلبيّا في حالة أخرى، إذا كان فحواه غير سليم القواعد؛ هشّ البنيان، فيصبح الإشهار إدّاك تزويرا للحقائق، و كذبا على الجمهور.

إنّ الفكرة التي تخدمها عمليّة الإعلان هي إخبار آخرين عن توفّر خدمة معيّنة أو منتوج يُستهلك، و تصميمه يجب أن يكون ملائما للمستوى الفكري للجمهـور، مخاطبا له تمام المخاطبة، بعيدا عن الألغاز و الطّـلاسم، التي تربك و تشكّل نوعا من الضّباب حول الرسالة الموجهة. أقول هذا الكلام بين قوسين

إضافة إلى ما سبق؛ فإنّ الخدمة و المنتوج يجب أن يرقيا إلى مستوى رفيع يُستحق به تقديمهما كشيء جيّد له قيمة، و هذه النقطة تُعتبر محور العمليّة التسويقيّة، إذ بها يُنطلق في مرحلة الإعلان و يُشرع في وضع استراتيجيا أو سياسة محدّدة، حيث أن الجودة هي اللبنة الأساسية، التي بها يجب الاعتناء عند بداية بناء أية خطّة اتصالية، فإن توفّرت؛ تحوّل الاهتمام إلى كيفية إظهارها للجماهير وفق دراسة لا تعترف بالعشوائية.

أمّـا إذا كانت الخدمـة و المنتـوج لا يرقيان إلى النّوعية المطلوبة، لا يستطيـع الإشهار فعل الأعاجيب إلا غشّا و خداعا، و الكلّ يعلم أنه كلّما كان الكذب موظفا؛ كانت النتيجة وخيمة، و لربّما انعدمت الثّقة بين الجمهور و الجهة صاحبة الإشهار، عندئذ لا يُسئل عن هلك الإنشاد.

73 - التخبّط في الظّلام.

تملّكني شعور خاص حين رأيت كفيفين يقودهما مبصر في أحد الشّوارع المزدحمة، كانت السّاعة تقترب من منتصف النهار بساعة، أصوات منبّهات السيّارات تدكّ أذنيك، و رائحة البنزين تزكم الأنـوف، و الناس بين الذاهـب و الغادي، في حركة مستمرة أقرب للهلوسة منها للتعقّل.

كان المنظر العام يشي بخطورته، إذ تكفي حركة في غير موضعها، لتصدمك سيارة، أو يُسقطك أرضًا رجل في عجلة من أمره، و في داخل كل هذا كان الكفيفان بما فقداه من نعمة البصر جزءا من المشهد، يضع أحدهما يده على كتف الآخر، و هذا الأخير يمسك بيد الرجل المبصر، و القافلة تسير إلى وجهة لم أستطع تحديدها، غير أني أتوقع ذاك العطاء الجزيل الذي ينتظر الرجل المبصر لقاء عمل من هذا الصّنف.

و ما تدركه أبصارنا في هذا المنظر و غيره؛ يمكن إسقاطه على ما تدركه بصيرتنا، فالظّلام كما يمكن أن يكون جوّا عامّا يعيش فيه من حُرم نور العينين؛ يمكن جدا أن يكون عالما كاملا يهيم فيه من لا يستعمل عقله لإيقاد شعلات المعرفة، و كما أدرك الكفيفان أهميّة الإمساك بمبصر يقودهما؛ أستشعر كذلك أهميّة إعطاء دقّة القيادة لمن يستطيع عقله أن يرى بعيني زرقاء اليمامة، و كما كان الكفيفان متشبّثان بدليل طريقهما؛ أعتقد كذلك أن يكون التشبّث هنا أقوى بكثير من الحالة السّابقة، رغم أن الخطر متوقع حدوثه في الحالتين، و لله ما أعطى و لله ما أخذ.

74 - القائد و الرّئيس.

يتشابك مفهوما " القائد " و " الرّئيس " عند الأغلبيّة السّاحقة ممّن يعملون في الحقول الإنشادية، إلى درجة أنهم يضعون بينهما علامة المساواة، معتبرانهما مترادفتين، و لو تعمّقنا في التحليل لأدركنا أن في الموضوع لبسا، ما نرى إلا وجوب إزالته، و إظهار نور الشمس أبيضا كما هو في الطبيعة.

صفة الرئيس تطلق على الشّخص المتحمّل مسؤولية قيادة مجموعة من الناس، إلا أنه يُستشف منها الحالة العامة المتّسمة بالستاتيكيّة أي السّكون الظاهري، أما القائد فتعطي انطباعا عنه يشي بالديناميكيّة التي تطبع الجماعة، و نستعمل هذا المفهوم في المجموعات ذات التوجّه التغييريّ السّريع المتّصفة بالحركيّة ذات التوقع التجابهيّ مثل الفرقة و الجهاز، أي أن الاختلاف يكمن في حقيقة المفردة، و جوهرها الذي أهمله الكثير منا، فتساوى التباين في نظرهم، و إن بقي الشيء على ما هو؛ نتوقع أن يتساوى حتى المتناقضان.

75 - حدّثني جدي قال : ....

حدّثني جدّي قال : " سألني آلاف الأشخاص على طول عمري، كيف يمكن يا عم أن نطوّر فنّ الإنشاد ؟ "، فقلت : " أ تسألونني فضولا أم تعلّما ؟ "، قالوا : " بل نسألك تعلّما، و أنت من أنت في سداد رأيك، و سعة حكمتك "، قلت : " أ تشهدون ؟ "، قالوا : " و نحن على ذلك لمن الشّاهدين "، قلت : " إذن أتوقّع منكم العمل بنصائحي ؟ "، قالوا : " خيرا إن شاء الله "، قلت : " إن كان و لا بد؛ فاعلموا أن التطوّر لا يكون إلا للوصول إلى ما نحن مقتنعون بضرورة بلوغه، لأن فيه ما يعيننا على تحقيق كلّ خير "، قالوا : " يا اللّه، عليم جدّنا و ربّ الكعبة "، قلت : " و لبلوغ مكان ما؛ يجب التّمسّك بمن هو قويّ دائما، لا يجد الضّعف إليه سبيلا، و ما رأيت في حياتي أقوى منه تعالى و لا أشدّ "، قالوا : " يا اللّه، حكيم جدّنا و الذي فطر السّماوات و الأرض "، قلت : " و التطوّر بيت القصيد لا يتأتّى إلاّ بعلم شامل؛ و خلق متكامل؛ و عقل معتدل "، قالوا : " يا الله، فيلسوف جدّنا، و ما نحسب أحدا يقدر على مناظرته ".

لكن سرعان ما سمعتهم يتهامسون فيما بينهم : " لا حول و لا قوة إلا بالله، خرف جدّنا، و اللّحد أولى بأمثاله ! ".

76 - المنشد المبتدأ 1.

من المؤكّد أن كلّ منشد لديه رغبة جامحة في الارتقاء بصوته إلى مصافّ الحساسين و البلابل، و تشعّ في عقله فكرة اختصار الطريق الطويل في مدّة قصيرة و له ذلك، فالصّوت البشري عبارة عن آلية متكاملة من اتحاد مجموعة من الأعضاء تنشط لتعطي لنا في النهاية صوتا، و هذه المجموعة من الأعضاء تخضع لقوانين؛ نحاول التّحكّم فيها إذا كانت أمنيتنا التحكّم في الصوت.

تتكون آلية الصّوت البشري من الرئتين كخزان للهواء، و الأحبال الصوتية كعضلات ذات لون وردي، يمرّ بهم الهواء؛ فيحرّكهم، مصدرين ذبذبة معيّنة هي التي نسميها " صوتا ".

للمنشدين مشكلتان تؤثّر عليهم، مشكلة نقص الهواء؛ و مشكلة الكبت الصّوتي.

1 – مشكلة نقص الهواء :

هي عدم توفّر الهواء الكافي في الرّئتين، فلا يستطيع المنشد أن يستمرّ في إخراج الصّوت، لأنّ الهواء الذي هو طاقته ينفد بسرعة، و الحقيقة أعمق من هذه الصورة، بل إنه لا يحسن استغلال ما توفّر له في خزانه من هواء، أي أنه يضيّع جزءا من طاقته، تلك الطاقة المصروفة يمكن استغلالها في استمرارية إخراج الصّوت مدّة زمنية أخرى، ناهيك عن عدم استعمال الحجم الكلّي الحقيقي للرئتين.

الحل لهؤلاء هو تعلّم كيفية التّنفّس بطريقة سليمة؛ التركيز سرّها الهام، مع ممارسة الرياضة و لو كانت بسيطة في شكلها، كالمشي.

2 – مشكلة الكبت الصوتي :

هي ضعف قوى الأحبال الصّوتية، فاهتزازهم لا يوفّر لنا صوتا من نوعية جيّدة، و لو كان صوتا صحيحا أو أقرب للصّحّة، و هنا نجد المنشد يستعين اضطراريّا بالأنف كطريقة لتخطّي عقبة الضّعف، فيُسمَع و كأنه ينشد من أنفه.

حلّ هذه المشكلة يرتكز على التدريبات الصّوتية لتقوية الأحبال، و بالتالي زيادة المساحة التي يستطيع المنشد

التحرّك فيها بصوته.

أفضل تدريب هو تدريب الدّيوان الموسيقي، في مقام " دو الكبير " عموما، نظرا لسهولة الوصول لأصواته خلاف بعض المقامات الأخرى.

يلاحَظ أنّ استطاعة المنشد المبتدأ تقف عند صوت " صول " في إطار ضامّ، و هذا شيء جدّ عادي، فالأحبال الصّوتية في حالتها الخام، و مع المواظبة على حصص التدريب التي ننصح بواحدة فقط منها أسبوعيّا؛ سوف يُرى أن استطاعـة المنشد تأخذ مســارا تصاعديّا نحو صوت " اللاّ " و " السّي " و " الدّو الثـاني "، و هـذا تقدّم نوعـيّ - يُحمد الله عليه - يأخذ سنة كاملة في الحالات العادية.

لا خوف من فقد التوازن أو بحّة صوتية تنتاب المنشد المبتدأ، فذاك خلل في نسبة السكّر أو الضّغط، أو تعب الأحبال، و من الأفضل هنا و الأسلم أخذ راحة كاملـة لا يتكلم فيها إلا لضرورة ملحّة، فقد يؤذي أحبالــه الصّوتيــة، و يُصيّر الأمر بتهوّره إلى سيّء الحالات.

يتواصل التدريب من خلال أصوات أعلى و أعلى، و هنا طريقتان : إمّا أن يصعد في المقام؛ أو يكتفي بالصّوت الثامن فيه؛ منتقلا لمقام سواه، مستعرضًا نصف المسافة الصّوتية، و بعد مدّة كذلك يتدرّب على مقامات ذات ربع النّقطة، و تتم هذه التدريبات كلها في حصة خاصة تسمى " حصّة التقنيات ".

77 - المنشد المبتدأ 2.

للمنشد المبتدأ مشكلة ثالثة تتمثل في كيفية المحافظة على أحباله الصّوتية في صحّة و عافية، فلونهم الورديّ يعكس الحالة الطّبيعية لهم، و أيّ تصرّف غير سليم يؤدّي إلى الأذى، و لا قدّر الله؛ قد يتطلّب الأمر إجراء عملية جراحيّــة و معالجة خاصّة، يستطيع المنشد أن يستغني عنها إذا وقى نفسه شرور المستقبل.

و أهمّ وقاية هي الحذر من بعض المأكولات و المشروبات الضّارة بالأحبال الصوتية، كما يقول أحد الإنشاديين : " عندما نقول المنشد فإننا نقول أحباله الصّوتية، و متى ما ضعفت أو أعيقت؛ كان لزاما عليه أن يغيّر اختصاصه ".

إليك بعض النّصائح الهامّة لوقاية صوتك :

1 / ابتعد عن المشروبات الغازيّة.
2 / ابتعد عن المشروبات الباردة جدّا، خاصّة لمّا تكون درجة جسمك في ذروتها.
3 / ابتعد عن المواد الحامضة و الحارقة كاللّيمون المركز و الفلفل الحار.
4 / تجنّب استنشاق دخان السّجائر.
5 / ابتعد عن شرب القهوة المركزة جدّا.
6 / تجنب السّهر قدر ما تستطيع.
7 / احرص على الاستيقاظ مبكرا، و لا تنم بعد صلاة الفجر إلا لضرورة قصوى كالمرض أو الإرهاق.
8 / احرص على التزام الصّمت، فأنت بذلك تريح أحبالك الصوتية.
9 / ضع في حسبانك أنّ بعض الأدوية لها جوانب غير مرغوب فيها، قد تمسّ بعضها الأحبال الصوتية.

كما يستحسن أخذ قليل من عسل النّحل في فترات ثابتة، و خاصّة بعد التدريبات، و إن تعذّر؛ حسبك مرة كل أسبوع.

78 - المنشد المبتدأ 3.

يمقت بعض المنشدين كلمة " المبتدأ "، كونها توحي بالمرتبة الدّونية لكل من يحملها، و حتى يقي أيّ فرد اختار هذا الدّور نفسه منها؛ يجب عليه كسب أسرار معيّنة ترفعه رفعا إلى مستوى كبار المنشدين و عمالقتهم، مؤسّسة له مقاما محمودا بينهم، و لست بالذي يستعرض في هذه المقالة سوى الأشياء التقنية.

إن ابتغيت رفعة العمل النّاجح، عليك بالآتي :

1 - احرص دوما أثناء مرحلة " تأهيل الذّات " على تقليد الأناشيد التي تتوافق و صوتك مبتعدا عن الأناشيد التي ترهق نفسك فيها كثيرا و قد تضرّك، دون أن تنسى إضفاء بصمتك عليها.
2 - تخلّص من الضغوط النفسية و العصبيّة.
3 - إذا كان أمامك جمهور يشاهدك؛ انظر إليهم و أنشد و كأنك تخاطبهم؛ من دون أن تهمل مشرفك، قد يكون هذا صعبا في البداية، ثم يسهل شيئا فشيئا.
4 - ركّز جيدا في أدائك، صارفا ذهنك عن كلّ الأشياء التي تشغلك أثنائه، حتى لا تتشوّش أفكارك فينعكس ذلك على عطائك الذي يجب أن يكون مصروفا كلّه لما أنت بصدد تقديمه.
5 - تفاعل مع النشيد أو الأنشودة قدر المستطاع؛ لجعل المستمع يشعر بالكلمات تسيل على لسانك كالنّهر الجاري.
6 - كن مرتاحا خلال أدائك راحة تامة كاملة.

هذه هي أهمّ الأسرار التي يُفرض على المنشد الاطّلاع عليها و استيعابها، فهي مفاتيح العمل الناجح، حاول دائما تطبيقها في حصصك التّدريبية، و تذكّر أنه إذا كانت درجة كفاءتك تعادل النّسبة الكاملة؛ ستنقص و لو بالرّبع أمام الجمهور.

79 - الفرق الافتراضيّة.

تعرّف الفرقة الإنشادية بأربعة أفراد على الأقلّ يشكّلون مجموعة قوى متّحدة، و هم في الطبيعة العادية أعضاء تحمل جماعتهم اسما معيّنا، و يطلق عليها في هذه الحالة مصطلح " الفرقة الحقيقيّة "، و تمارس تدريباتها على مرّ السّنة، لكن نجد في السّوق أعمالا صوتية لِفرق ليست موجودة على أرض الواقع، و أهم صورة لها هي الشّراكة التي تكون بين عدد من المنشدين، بحيث يكوّنون فرقة افتراضية معدومة الإسم.

إنّ الفاعلين الإنشاديين في الفرقة الإفتراضيّة، هم في الحقيقة فاعلون في فرقهم الأصليّة إذا لم يكونوا منشدين فردانيّين، فالتدريبات لمثل هؤلاء جدّ ضرورية و دوريّة حتى لا تضيق مساحاتهم الصّوتية، أي أنّ وجود منشدين في فرقة ما لا يواصلون تدريباتهم؛ من غير المعقول أن نتوقع نجاحهم، إذن فالقاعدة هي البقاء دوما في تماسّ مباشر مع النشيد و الأنشودة.

80 - كل عام و أنت عدوّي.

قد يتغابى أحدهم حين يظن أن كل من في هذا العالم صديق، مؤكّدا لك أن لا أعداء له على الإطلاق، ثم إن طبيعته الخيّرة؛ في نظره لا تحتمل تكوين أعداء، فالكل يحبّونه، و الكلّ يحترمونه، و أصل المسألة مغاير تماما لما يعتقده هذا ابن أمّه، فالكلّ يحترمون قوّته، و البعض يعشقون دمه ...... ، عجبا، أ نسي أنّ اعتناقه الإسلام هو أكبر داعٍ لاستدعاء عداوة الحاقدين على هذا الدّين ؟، أ غفل عما يُدبّر في الخفاء منذ فجر التّاريخ ؟، أ تعامى عمّا يُشاهد في واقعنا من معاناة و ظلم و اضطهاد ؟، دعنا من هذا كله، العدائيّة حتميّة تاريخيّة لا مناص منها، فكونك تعيش في مجتمع عالميّ بتناقضاته المتشابكة؛ يستحيل ألاّ تصطدم فيه بأعداء، و التّسامح الذي سمعتهم يحدّثوننا عنه و ما زالوا؛ شيء غير وارد الحدوث، إنه أشبه بفلسفة الشّيوعيّين و أحلامهم الزّائفة في تحقيق العدالة الاجتماعيّة، أكون متعصّبا إن أنكرته من أساساته، فالتّسامح مطلوب في ديننا، لكن ليس بالألوان البرّاقة التي توهم الحمَل أنّ الذّئب أباه، و مثلما أقول دائما : كل عام و أنت صديقي؛ أقول معها : كل عام و أنت عدوّي.

81 - إنشاد نت.

ليست مجاملة بقدر ما هي ثناء كريم لمن نعتبرهم في جهاز أنسام الصباح رفقاء مسيرتنا الإنشاديّة، أفراد لم نلتق بهم قط، لم نرهم و لم يرونا، و مع ذلك آثارهم تتفق إلى حدّ بعيد مع آثارنا، لا يهمّنا من هم و إلى أيّ بلد ينتمون بقدر ما تهمّنا ماهيّة تفكيرهم، و تستقطبنا جهودهم لإعلاء الإنشاد، و تضحياتهم من أجل بعث النّشيد و الأنشودة، شرف كبير لنا أن نحظى بأمثال هؤلاء رفقاء درب، و إخوان عقيدة، و جيران عمل، منهجنا منهجهم، و منهجهم منهجنا، المنهج الذي يتخذ من العالم كلّه مسرحا له، ليسوا متقوقعين في حدود خطّتها السّياسات الفاسدة، و ليسوا بأولئك

المتعصّبين الذين يستحي الدّين منهم، أياديهم في كل مكان تخيط ألبسة حريريّة لمّاعة، الله وحده يعلم مدى استفادتنا من قدراتهم الفذّة، و عبقريّتهم النّادرة، نسأله تعالى أن يحفظ هؤلاء البواسل، و يمدّهم بطاقات متجدّدة مبدعة، و يرزقهم النّجاح تلو النّجاح، إنهم أقرباؤنا الذين نتشرّف بانتسابنا إليهم، و إن كانت كفاءتنا لتقف خجلة متوارية من أنوارهم، لا نملك الاقتراب منهم كثيرا احتراما لقوانيننا الدّاخليّة، لكن هذا ليس بالمانع الذي يقف دون مدّ أيادينا لتتشابك مع أياديهم، في سبيل اخترناه بإرادتنا و رغما عنا في الوقت نفسه.

82 - النّاقد.

تحتاج الأناشيد أناسا نضعهم في مركز رفيع و حسّاس، بسبب دورهم في التّقييم و التّوجيه، و صنع جيل يستفيد من سابقيه استفادة البخيل من كبش العيد، و وظيفتهم أشبه ما تكون بالدّليل القابع في برج من أبراج مراقبة و إرشاد الطّائرات.

و إنه و إن توفّر نقّاد للعائلة؛ يهمّهم كما يهمّنا تمتّعهم بمصداقيّة تكون محط ثقتنا قبل ما يثقوا هم بنا، بوجود شروط تضعك في مقام الرّاعي الآمن على غنمه شبح السّرقة و الافتراس.

لا نستطيع أن نثق في ناقد معدوم الأفق، لا يعرف قلبه الرّؤية المستقبليّة، و ما اكتحلت عيناه يوما بصورة توقعيّة، فهو كمن وجد نفسه في مفترق طرق و سلك واحدا منها، لم يفكّر لحظة في إلقاء نظرة على لافتة تخبّر عن المدينة التي يؤدّي إليها هذا الطريق.

و من غير الممكن أن نثق في ناقد تغلبه ذاتيّته الفنيّة، يقلب الدنيا رأسا على عقب نقدا إن قدّم أحدهم أيّ إصدار يتّفق مع من يميل إليه، و لا يهمّه من خرج عن قلبه، فهو مثل السّلبي، الذي لا يحاول إطفاء الحريق إلاّ إذا كان يلتهم أثاث بيته، و لا يدافع عن الشّرف إلا إذا كان شرفه، و لا يطارد اللّص إلا إذا أخذ متاعا من متاعه.

مستحيل أن نثق في ناقد لا يؤمن بفكرة العالميّة، أفكاره كلها محصورة في وطنه و قوميّته، تحدّثه عن محيط ليحدّثك عن بحر، و تريه القارّة فيريك الجزيرة، تسقيه من ماء النّبع الزّلال؛ فيأبى إلا أن يشرب من المستنقع.

إنه لمن الضّروري أن يحدّد النّاقد هدفه من البداية، هدف يحمل بين طيّاته ترقية الإنشاد، و بعث القيم الرّشيدة في أجيال لم تعد تسمع عنها، و منها من حُرّفت فطرتها، ..... ناقد نتمثّله بنّاء للمجد المسلوب.

83 - مساحات التدريب الصّوتي.

نقصد بمساحات التدريب؛ الفضاء الذي يتدرّب فيه أفراد الفرقة، و هو المعروف عند الكثيرين باسم القاعة، و ما تمّ تناولها في هذه المقالة؛ إلا لكونها عاملا مهمّا في إنشاء منشدين متميّزين، لما يمسّ به من استطاعة صوتية لهم مسّا استراتيجيّا.

الشّغل الشّاغل للمنشد هو الرقيّ بصوته، فهو أداته الرّئيسة التي يتوقف عليها استمراره في دوره، و تطوير الصّوت بطبيعة الحال يخضع لعنصر وجوب سماعه تلقائيّا من طرف صاحبه، بعيدا عن التهذيب و التنميق الاصطناعيّين.

إنّ إصدار الصّوت هو إطلاق العنان لذبذبات معيّنة تحدّد صوتا موسيقيّا، فتنتشر في الفضاء لتصطدم بالأجسام، فيُمتصّ منها ما يُمتص؛ و يرجع ما يرجع على شكل صدى، و كلّما كان الفضاء متّسعًا؛ تأخّر رجوع الذّبذبات، و بالتالي؛ فإنّ المنشد يضطر لبذل جهد إضافي حتى تتناسب القوّتان : قوّة الإرسال و قوّة الإعادة، و بذل الجهد لا يكون كيفما كان، بل مدروسا في صورة تقنين مساحة الفضاء، لأنه يمكن أن يصاب المنشد في أحباله الصوتية إن لم يكن حذرا.

تقنين مساحة الفضاء يخضع لشرطين أساسيّين هما :

1 - عدد الأفراد.

2 - طول حياتهم الفنية.

الأول مرتبط بامتصاص الذبذبات طرديّا، و الثاني باستطاعة أحبالهم الصّوتية، و يضم سنّهم و جنسهم، فالصّغير في حالة نمو شاملة عكس الكبير، أمّا المرأة فذبذباتها خطيرة قد تسبّب مشاكل في الأذنين.

و العمل الجاد المدروس يقتضي صعودا تدريجيّا في مساحات التدريب، بدءاً بالقاعة الصغيرة، و انتهاء إلى الهواء الطّلق.

84 - استراتيجيا الاختراق.

أعجبني أحد المنشدين بارك الله في أمثاله، ممّن لديهم إصرار عجيب على الوصول لقلوب الجماهير، لمّا كانت إحدى أناشيده المصوّرة غاية في الإتقان و الجودة، و نموذجا يُحتذا به في عملية الاستقطاب التي لا غنى للأنشودة عنها، لأنها إحدى أسس العمل الإنشادي.

لقد لبس زيّ الشباب، و أنشد أنشودة لو كانت بزيّ مخالف ما كانت لتستقطب إلا فئة من الناس محدودة، لكنه بما فعل أعطى نكهة شبابيّة لافتة للنظر، و هذا ما يسمّى **استراتيجيا الاختراق**.

إن استقطاب شخص معناه جذبه لفنّ الإنشاد، و لا تظن أنك ستقبع في مكان و تنتظره يأتي إليك، فأنت واهم، يجب عليك أنت الإنشاديّ أن تفكّر كيف تجعله ينجذب هو بذاته نحوك، هناك عدّة طرق كالأسلوب، و اللباس، الأسلوب بحر واسع يشمل الكلمات و الألحان و طرق الإخراج ... الخ، أمّا اللّباس فهو ما يرتديه المنشد خاصّة، مع المرافقين له في الفيديو كليب عامة، و لا ننسى بأيّ حال من الأحوال رأي الدين في ذلك، فالإنشادي مهما كان داعية فنّيّ يُصلح و لا يُفسد، فإن كانت استراتيجيا الاختراق التي يتبعها تُفسد؛ ... فالله الغني.

85 - الأسلوب.

تفرض السّيرورة الزمنيّة لفن الإنشاد التّطوير المستمرّ للأناشيد في الكلمات و اللحن و الأداء و التوزيعات ... الخ، و هذا ما يُطلق عليه " أسلوب الفنّان "، و عادة ما نجد طبيعته طبيعتين؛ تماثليّة و تجديديّة، أما النّوع فيختلف من منشد لآخر، بناء على قاعدة اختلاف الرؤى تجاه الحقيقة الإنشاديّة [1].

تطوير الفعل يأتي من تطوّر الفكرة، و تطور الفكرة يحصل من قوّة العقل، و لعلّ المتفحّص لتاريخ المدارس الإنشاديّة عبر العصور؛ سيستوعب تنوّع الأساليب، و إن كان التنوّع يظهر بين أفراد المدرسة الواحدة.

أسلوب المنشد محمد منذر سرميني الملقب بأبي الجود يختلف عن أسلوب المنشد عبد القادر قوزع، و أسلوب المنشدة فائزة يختلف كذلك عن أسلوب المنشدة منى الجندي ..... الخ، و عوامل هذا الغنى كثيرة، نعم غنى لأنه فعلا غنى للإنشاد، يُهدف من ورائه استقطاب الجماهير المتفرّقة أذواقها، فإن كان كل هؤلاء من منشدين و منشدات في رواق أسلوب واحد؛ كيف يمكن عندئذ أن تتمّ عمليّة استقطاب شعوب الكرة الأرضيّة ؟!.

عندما يطوّر أحدهم أسلوبه يجب أن يدرس ردّ فعل طبقات الجمهور، لأنه يمكن ببساطة شديدة أن يكسب مباشرة بعد تسويق ألبومه آلافا جديدة من الناس، كما يمكن ببساطة شديدة أكثر أن يخسر آلافا من جمهوره القديم، فأذواق الناس تخضع لأفكارهم، و ما حدث لموسى مصطفى بعد إصدار ألبومه " زهور الحبّ "، حدث كذلك لأيمن الحلاّق عندما قدّم " ما تؤوليش "، حتى أن بعضهم أطلق على الأوّل اسم موسى مصطفى قمر، نسبة إلى أحد المغنين هداه الله، و أطلق على الثاني اسم هاني شاكر أيضا بسبب أسلوبه المتشابه لحدّ بعيد مع هذا المغني، و أنت تعلم قارئي المحترم ردود فعل الجماهير، من متفائل بهذه النّقلة النّوعيّة في الإنشاد، إلى متشائم متحسّر يضع في جيب بنطلونه منظاره الأسود العدسات، و الأمثلة نجدها في النظام الإنشادي الثاني بعد نظام الفردنة [2]، فبعض الفِرق غيّرت أسلوبها كاليرموك الأردنية، و ليست الأسماء هنا على سبيل الحصر.

يجب أن يكون المنشد مرتكزا على فكر صحيح، و ليطوّر أسلوبه كيفما شاء، و ليضع عليه صبغة أيّ فن غنائي

بشرط ألا ينافي ذلك الدين، فلا يكون كفرعون يُفسد و يظن نفسه مصلحا.

ليأخذ من الجاز و من الرّيقي و من الحوزي و من الكلاسيك و من التكنو و من البلوز و من الكاونتري ... إلى غير ذلك من الفنون الغنائية، ليطعّم الإنشاد حتى يلفت نظر الجماهير إليه، و ليحذر من النّزعات الشاذة، و الخلط بين المفاهيم، و ليخلص عمله لله وحده، و لا يهمّه شيء ما دامت قدماه على درجات سلّم الفكر الإنشادي الحديث.

(1) : مبدأ الزاوية و هو أحد المبادئ العشرة للفلسفة الإنشادية.
(2) : نظام الفرقة كأحد الأنظمة الإنشادية الثلاثة : الفردنة، الفرقة، الجهاز.

86 - الإنتاجات الصّوتيّة النّسويّة.

نتعرض في هذا المقال لمشكلة نرى إلزامية مواجهتها الآن، نظرا لدورها البارز و المحوريّ في نشر الإنشاد بين أوساط الجماهير، و لضرورتها الملحّة في إيصال صوت المرأة إلى بنات جنسها، و اللائي من حقهنّ الاستماع لِفرق الإنشاد النسويّة في أيّ وقت.

لا يطرح عرض الفرقة النسويّة أمام جمهور مكوّن من النساء حرجا شرعيّا، لأن المرأة البالغة هنا تخاطب نظيراتها، و نجد هذا المظهر في المهرجانات و الحفلات المختلفة كالأعراس مثلا، لكن عندما تريد الأخت الحصول على إنتاج هذه الفرقة لا تستطيع، لأنه غير متوفر في الأسواق، و إذا شئنا التعمّق أكثر في التحليل؛ نجد تحفّظا من دور النشر على تبنّي هذه الأعمال، خشية أسباب نذكر أهمّها :

1 - الخوف من ردّة فعل الجمهور بشكله العام.
2 - الخوف من نشر فساد متوقع بسبب حرمة استماع الرّجال لصوت المرأة البالغة.

و بما أنّه لكل مشكلة حل؛ فإنه من الأجدر البحث عن سبيل نمكّن به أخواتنا من الاستماع لبنات جنسهن متى شئن، و في نفس الوقت نترك باب الفتنة موصدا على الرجال، و لهذا يجب وضع عبارة **خاص بالنساء فقط** على الغلاف، و ذكر ذلك في أول المنتوج، و من علم هذا و تعمّد فلا يلومنّ إلا نفسه، ... لقد أُخبر بالمحتوى.

إنّ الأمر شبيه بالمجلاّت التي تعرض طرق تصميم ملابس النّساء، و أيّ رجل يعرف أنها من خصوصيّات المرأة، و يجب أيضا أن تكون هذه العبارة عالميّة موحّدة حتى لا يقع أيّ لبس، و إن تُرجمت إلى لغات أخرى؛ حُرص على تعميم تلك العبارات لتصبح معروفة عند الجميع، على الأقل كلّ عبارة مترجمة؛ لجمهور اللغة التي كُتبت بها.

أما تصميم الغلاف فيكون جذّابا للمرأة، بحكم أن المنتوج المقدّم موجّه خصّيصا لها، خاليا من أيّ حرج شرعي، فنحن متفقون من البداية على تمكين الأخوات من الحصول على ألبومات فِرق بنات جنسهن مع إبقاء باب الفتنة مغلقا في وجه الرّجال، و على هذا الأساس يجب التفكير دائما في تنمية الإنشاد النسويّ، و تبقى المرأة النصف الثاني في المجتمع، شئنا ذلك أم أبينا.

التّصفيق يحتاج دائما إلى كلتي اليدين.

87 - المنشدة بين الطّفولة و البلوغ.

لست على حق إن أنكرت حقّ المرأة في الإنشاد، و لست على صواب إن أهملت دورها المنتظر منها لعبه بكل أمانة و حماس، و لكني أحببت حبّ الخير لأخواتي، فما أدركت إلا ضرورة النّصح و فرض الإرشاد.

يعلم الجميع أنّ صوت المرأة البالغة عندما نستعمله في الفنون الغنائية المختلفة عورة ينبغي سترها عن الرجال، لوقوع الخضوع بالقول، و فتنة مستساغة لذوي القلوب المريضة، و رغم هذا يمكنها أن تنشد أمام النّساء و لا حرج. إذن فالمشكلة محصورة في صوتها الذي يجب ألاّ يُسمع في حضور رجال أجانب عنها، فإذا كانت طفلة لم تلج سن الرّشد؛ لا يلقها هذا الإشكال.

و لمّا كان من غير المنطقي عزل المرأة عن الدّعوة الفنية، لما تمثّله من أدوار في هذه الحياة؛ بات من الواجب إشراكها في النشيد و الأنشودة كأمّ مثلا، فلو فرضنا أنّ هناك منشدة تتمتع بكامل قدراتها، و لزم الأمر أن يعمل معها رجل كمنشد متقمّصا دورا ما ... أ ترى أين هو الإشكال ؟.

إنّ تحضير طفلة للإنشاد يتطلّب وقتا، حتى تستطيع أحبالها الصّوتية التذبذب بطاقاتها الحقيقيّة، و المدّة المستغرقة قد تطول سنوات و سنوات (سنة على الأقل)، أي أنه عموما لمّا تتولّد لدى هذه الطّفلة القدرة على التحرّك بكل حريّة و سهولة بين مختلف النقاط الموسيقية، و يصبح صوتها أكثر قوّة و نضجا، تكون قد دخلت مرحلة البلـوغ، و ننتظر منها إنجازات و إنجازات، و سيكون كذبا بحجّة يمكن الاستغناء عنـها إن أبقينـا كلمة " الطفلة " مرادفة لاسمها، و هي في الواقع امرأة نسعد كثيرا لو تقدّم لخطبتها أحد الإنشاديّين، و البعض سينتبهون للحيلة، و يطرحون في كل مرة يرون فيها عبارة " الطفلة المنشدة " سؤالا : " و هـذه المنشدة؛ أ ما زالت دائما طفلة ؟؟؟ "، إن غضضنا الأبصار عن بعض المشرفين الذين سيكتشفون المستور من مجرّد الإنصات لصوتها.

و ما أنا هنا بصدد الإفتاء، لكن على الأقل أرجو ألاّ تذهب الجهود هباء منثورا، و ألاّ تُزيّف الحقائق لأنها لو أكتشفت و نفخ فيها الشيطان؛ .... (لا داعي لتصوّر ما سيحدث).

88 - الرّتب و فنّ الإنشاد.

* سوار، رشيد، يمين، مشير، شفق، شاهين، إستبرق، مشير متقارب، جناح، ستار.
* سوار، إشراق، إيوان، سندس، سيرة، إيفاد، شعاع، وارف، واحة، ستار.

هذان هما سلّما الرّتب الجاري تطبيقهما في جهاز أنسام الصباح للتربية الفنية، الأوّل رجالي، و الثاني نسـويّ.

أعتقد أن هناك عشرات الأسئلة حول هذه النقطة، و المنطق يفرض علينا فرضا أن نجيب على أهمّها : لمـاذا فكـرة الـرّتب ؟.

ليعلم الجميع أنّ وراء كلّ شيء هدف، و دافع كلّ فكرة غاية، إذن فإنّ لهذه الرّتب عملهـا الذي من أجلـه أنشئـت، و تمّ وضعها من حيث العدد و التسمية بناء عليه.

الرّتب هي درجات تُمنح للأفراد، كالمرايا تعكس مستواهم الإنشاديّ، و تبيّن مدى فعاليّتهم في هذا الفن، فلصاحب الرتبة العاشرة معارف واسعة أكثر من ذي الرّتبة التاسعة، الذي بدوره يفوق صاحب الرّتبة الثامنة، و تستمرّ السّلسلة التي ترى بدءها برتبة مشتركة، و اختتامها برتبة مشتركة كذلك، إيحاء ببداية الطّريق الواحدة لكلي الجنسين، ثمّ انقسامها فيما بعد إلى طريقين أصلهما دوران متباينان، لتعود في النّهاية إلى نقطة الهدف الأوحد و المصير الموحّد.

89 - حركة فان.

إنّها حركة إنشادية سريّة فتيّة ظهرت في مطلع القرن الواحد و العشرين، تنادي بضرورة إحداث زلزال فكريّ على مستوى كلّ العاملين في النشيد و الأنشودة كخطوة أوّلية، تمهيدا لجعلهم يعيدون النظر في أبنيتهم الفكريّة، و بالتالي اتخاذ مواقف جديدة تعطي دفعا أشبه بالمقوّيات التي تساهم مباشرة في ترقية الأناشيد.

تقوم حركة الفجر الأخضر على أركان أساسية هي :

* انتهاج الإنشاد سبيل دعوة إلى الله.
** البحث العلمي التّطويريّ.
*** التّركيز على النوعية و الكميّة في آنٍ واحد.
**** العالميّة.

تعتبر مدرسة الاختصاص من نتائج هذه الحركة، بعد الثورة على المبادئ الإنشاديّة القديمة، و هدفها هدف سطّرته في العمل على تفعيل النّشيد و الأنشودة، و منه دفعها نحو التقدّم و الازدهار، و سمّيت باسم الفجر الأخضر؛ لاعتبار أنّ

الفجر أوّل ما يبشّر بنهار جديد، أي عهد حديث، و اللّون الأخضر هو لون الطّبيعة لون الأمل، و المعنى واضح بلا شك.

90 - في العالم الافتراضي.

تجوّلت على شبكة الإنترنيت، و زارت كثيرا من المواقع التي تروّج الإنشاد بشقيه، كنت أرسل لها ما أجده أنا أيضا على هذه الشبكة، و ما يرسله لي أصدقائي في إطار تبادل المعلومات بين جميع الإنشاديين، و بعد سنة بعثت لي رسالة لخّصتها في الأسطر التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الفاضل الكريـم حفظك المولى :

السلام عليكم و رحمته تعالى و بركاته أمّا بعد، فإني متأكدة من معرفتك العميقة بمدى شغفي بالانترنيت، و ما يطلعوني عليه بعض الإخوة و الأخوات من مواقع تدعّم النشيد و الأنشودة، و إني و بعون الله قد وقفت على كل ما وقعت عليه عيناي بالتّفحص و التّدقيق، فاستخلصت ما يلي :

تمرّ المواقع الإنشادية بمرحلة تطوّر جد هامة في تاريخها، فقد ظـــهر في فترة وجيزة عدد لا بأس بــه مـنـها، و خاصّة المواقع الشّخصية للأنظمة الإنشادية، و راحت تتبع سياسات متنوعة بتنوع أفكار منشئيها، ركّز معظمها على كيفية كسب زوّار جدد مع الاحتفاظ بالأوّلين منهم، كبعض المواقع التي تعتبر مساحة تسوّق افتراضية يتم فيها شراء مختلف المنتجات الإنشاديـة، و منها من يوفـر خدمة الـبريد الإلكتروني، و أخرى تركّز على الإشــهارات المجانيــة و الأخبار المصاغة على شكل مواجيز لتسهيل تناولها، كما تركز غالبيّتها على المنتديات، متّخذة منها ساحة حوار لتبادل وجهات النظر.

و تشـهد الانترنيـت ارتقاء سريعا لا مثيل له في وسائل الإعـلام الأخرى، قد أخبرك بجديده في الأيّـام المقبـلة إن شاء الله.

تقبّل احتراماتي أخـي الفاضل و السلام عليكم.

<u>أختـك في الله ن</u>

كانت هذه رسالتها المختصرة التي وجّهتها لي مباشرة بعد أن أرسلت لي قبلها واحدة بها أربعة عشر عنوانا في ميدان النشيد و الأنشودة.

91 - زوجتي و أيّة زوجة أنتِ.

أيّة امرأة رزقنيها الله زوجتي، و أيّة نعمة جادت بها رحمته عليّ، تلك التي أحسّ بالأمن و الأمان و أنا في دار أنارها صبرها عليّ، و أيّ قلب دافئ ذاك القلب الذي حمل همومي اللا متناهية و مازال، .... و هذه حكايتي.

عرفتها بشريط قرآن، و عرفتني بشريط أناشيد، لمّا لفتت به نظري من رجاحة عقل و جمال تفكير.

كنت بائعا لهذه الأشرطة في محلّ صغير، و منشدا في الوقت ذاته في إحدى الفِرق، حين دخلت و معها صديقتها التي عرفت فيما بعد أنها أختها الصغرى، سألتني بحياء ظاهر إن كانت تستطيع أن تجد عندي شريطا للمرتّل سعد الغامدي، فأجبت : " بالطبع؛ أيّة سورة تبحثين ؟ "، قالت أختها : " سورة النساء "، فقلت في نفسي : " و أكرم بهنّ من جنس ! "، دفعت ثمنها و غادرتا كلاهما.

خلال يومين كانتا في محلّي تشتكيان من رداءة التّسجيل، قلت معتذرا : " أغيّر الشريط و لا بأس، و لكِ منّي هذا تعويضا عن المشقة "، مادّا يدي أتناوله من إحدى الرّفوف في حركة سريعة، كان شريطا للمنشد " نـزار أبي الفـدا "،

و لا أدري لغاية اللّحظة كيف سارت الأمور بالضبّط ؟!.

أتذكّر فقط دعواتها الصّالحة، فبعد أن كنت أحد أفراد المجموعة الصّوتية، لا يكاد يميّز صوتي أحد؛ ظفرت بمنصب حسّاس، و أكرمنا الله بمولود، لولا تدخّل أمّها في الموضوع لأسميته نزار، و مع مرور الأيّام زادت سعادتنا و توالت، كانت تساعدني في إبداء رأيها الموضوعيّ - و أؤكّد الموضوعي -، و تنتقدني من حين لآخر، و مع كثرة مشاغلي؛ كنت كثيرا ما أنسى قضاء حاجيات المنزل، لكنها مع هذا لم تمتعض أبدا، حتى أتدارك الأمر وحدي، لم تقف في وجه أحلامي و آمالي، بل تتفهّم حتى مشاركاتي البعيدة التي أضطرّ فيها للمبيت خارج مسكننا، كانت لي و ما زالت خير شريكة حياة، و أحنّ أمّ لأولادي، و أحسن طاهية لنا أجمعين، حفظك الله لي يا أروع زوجة.

92 - في الأستوديو.

لو سبرنا آراء كثير من المنشدين و الفِرق؛ لوجدنا أنّ أكثر مبتدئيهم يسعون لتحقيق حلم دخول الأستوديو؛ تسجيل أوّل إصدار، و من ثمّة تسويقه في كل الدّول، و الإشكاليّة التي نجلس تحت ظلّها ليست التّسويق، بل هي تلك الغرفة المجهّزة لالتقاط الأصوات، ... لماذا الأستوديو بالضبط ؟.

" لأني أجد فيه كل راحتي "، هذا جواب الأغلبية، و بصيغ أخرى : " أستطيــع أن أصيب و أخطئ و لا ضير "، " أستطيع أن أتبادل الإشارات مع نظرائي و مع المشرف؛ من دون أن يظهر لذلك أثـر على الصـوت "، " يمكن جدّا و بكلّ سهولة أن استعمل مختلف القطع الإيقاعيّة في فسحة، و لا يقلقني شيء " ....

و يحدث العكس لو تمّ التّسجيل على المباشر، كما تسمع الصّواب تسمع الخطأ، و أيّة حركة عشوائيّة تتلمّسها في الصّوت، إذن سوف تشعر بضغط نفسيّ كبير تأكّد من أنه سينعكس في أدائك، و إصدارك سيكون مليئا بالأخطاء التي ستؤثر على قيمته الفنية، و حتى يكون أيّ إصدار ناجحا؛ ينبغي تحقيق نقطة هامّة لدى كلّ الفاعلين الإنشاديين المعنييّن، هي الوصول إلى حالة انفعال إيجابيّ مطلوبة تسمح بصناعة منتوج رفيع، و هذا الانفعال الإيجابي لا يحدث إلا في الأستوديو.

93 - كن موضوعيّا.

كدت أذهب ضحيّة لغضب أحدهم حين حاولت بكلّ ما في حوزتي من وسائل أن أضعه في موقع وسطي، تصحيحا لتعصّبه الشّديد لأحد المنشدين، حيث ما فتئ يبالغ في ذكر محاسنه و أخلاقه و مهاراته، فإن انفرد في أنشودة ما؛ صاح في كل الحاضرين : " يا سلام، بلبل من بلابل استراليا ! "، و إن كان في المجموعة الصوتيّة قال لهم : " ألم أخبركم أنّه يفوقهم مهارة و خبرة ؟، لا أدري كيف تنازل و سمح لنفسه بالعمل معهم ؟ "، و إن شاهده في إحدى الحفلات، راح يدقق في كل حركة يقوم بها لتقليدها، ناسيـا أنّ هذا الذي يضعه في مصـافّ الأنبياء و الملائكة ما هو إلا بشر، قد يلاقي الأمرّين إن أصابته جرثومة لا يدركها بصره، و سبحان من يدرك الأبصار.

أقول ..... كدت ألبث شهورا في المستشفى بسبب جدالي مع هذا المتطرّف، في موضوع استعمـال آلات العـزف، و هو الموضوع القطرة التي أفاضت الكـأس، فكان رأيي أن لا ضــرر في استعمالها ما دام المنشد يعي ما يفعـل، و يعلم أنه بذلك قد ولج باب **التّغريد**، و هو فنّ غنائي يشبه فنّ الإنشاد، فثارت ثائرة جلادي، و رمقني بنظرة مخيفة، واصفا إيّاي بالمتعصّب، و عدوّ الأنشـودة، و السّائـــر إلى الخلف ..... الخ، بل و هدّدني بكسر رجلي، و قطع لساني، و مجموعة من العقوبات تؤدّي كلها لقضاء عطلة غير مريحة على سرير إحدى المصحّات، و ربّما يرمّل زوجتي و ييتّم أطفالي، و ما ذنبي سوى أنّي نصحته بأن يكون موضوعيّا، و يبتعد عن الذّاتية التي ما خدمت أحدا أبدا.

94 - الفلسفة الإنشاديّة.

الفلسفة هي البحث في الوجود لدعمه و تعزيزه أو لتغييره، و ما كانت غير ذلك فلا حاجة لأيّ أحد بها، لأنها في هذه الحالة ستصبح شيئا غير مفيد.

و الفلسفة مرادف يوحي بالحكمة، و ما كانت الحقيقة في يوم من الأيام سوى مرادف ثانٍ لها، و على هذه القاعدة

تقوم " الفلسفة الإنشادية "، أي التفكير المعمّق الذي يتناول الحقيقة المبحوث عنها.

و حتى نوصل الفكرة المرغوبة للذهن بسهولة؛ نقول أن الفلسفة الإنشادية هي الفلسفة التي تبحث في الحقيقة الإنشادية، و هذه الحقيقة موجودة بأصلها، يختلف الإنشاديون في زاوية النظر إليها فقط.

و المرجع الذي يجب أن يوحّد كلّ فلاسفة الإنشاد هو الدّين الذي لا اختلاف جوهريّ فيه، و عندما نقول الدين؛ فإننا نعني القواسم المشتركة بين المسلمين كافّتهم، التي إن خرج عليها الفرد حاد عن الملّة، أمّا ما يشتّت وحدتنا من اختلافات سطحيّة؛ فمن غير المعقول أن يؤاخذ عليها إنسان.

<u>للفلسفة الإنشادية مبادئ أهمّها :</u>

1 - مبــــدأ القـــوّة الخفيّـــــة.
2 - مبـــدأ العـــالـمـيـــة.
3 - مبـــدأ التّجمّـــع الضّمّـــــني.
4 - مبـــدأ العقــل المتّـحـد.
5 - مبـــدأ شموليّـة المعرفـــة.
6 - مبـــدأ الارتـقـــاء الحيـــوي.
7 - مبـــدأ التـغيير المستقبـــلي.
8 - مبـــدأ الدّائـــرة الكـبــــرى.
9 - مبـــدأ الـــزّاويـــة.
10 - مبـــدأ الـفـعـل المتـقـــدّم.

كلّها تمثل القاعدة التي تقوم عليها من أجل رفع مستوى النشيد و الأنشودة.

95 - الصّحيفة.

كلّنا من عائلة إنشاديّة واحدة، حتى و لو اختلفت مدارسنا و تباينت أنظمتنا، فالإنشاد دعوة أوّلا و قبل كل شيء، ثم تأتي تصوّرات كل فرد، يجسّد بها حريّة الأفكار و الإعتقادات.

و إذا كان الإنشاد دعوة كما أسلفت؛ صار المدعو إليه عنصرا محوريّا يعدم كل نظير، لأنّ الطبيعة الإلهيّة لا تقبل الشريك، فلا يهمّ حينئذ أن تُنقش أسماؤنـــا و لا أسماء تنظيماتنـــا على صفحـــات التّاريـخ، و ما الفائـدة من ذلك كـلّه ؟، أ نعمل من أجل نيل رضا الله أم من أجل نيل رضا البشر ؟، و حتّى و لو رضوا؛ ما الذي سنربحه كأجر؟، مال ؟، ليس بالشيء العظيم، سمعة طيبة ؟، سمعة مباهاة الرّحمن بنا ملائكته أطيب، أ نربح ثراء و جاها و سلطة ؟، الله الغني، ما هي نسبة مائة مليار أمام ما لا نهاية ؟؟.

أخي الإنشاديّ أختي الإنشاديّة؛ إذا دوّن ملَك اليمين فعلك في صحيفة أعمالك؛ لا تبحث عن تدوين اسمك في صفحات التاريخ.

96 - الإنشاديون ثلاثة أصناف.

هذه قصّة حدثت لي أرويها لكلّ من لديه قلب يعقل به، و عبرة لكل إنشاديّ اختار موقعا له لا تنيره أضواء الشّهرة.

سنوات طوال و أنا أعمل فكريّا لدفع الإنشاد، لا يعرفني أحد إلا رئيسي المباشر، لأني فضّلت الاختفاء لأسباب لا أستطيع ذكرها هنا، و هذا ما أقلق الشيطان الذي يوسوس لي على الدّوام، مغريا إيّاي بحبّ الظهور، تقليدا للمنشدين الكبار، واعدا بلقاءات و حوارات على مختلف الفضائيات، و أسئلة لا يكفّ الجمهور عن طرحها عليّ، هذا يطلب شرحا وافيا عن نقطة لم يستوعبها، و هذا يمطرني بكلمات مدح و تشجيع، و الآخر يكدّ قصد تحديد موعد يحظى بـه، و غير هذه الإغواءات كثير، و أنا صامد و أنا العبد الضعيف.

و للشيطان خطوات يصطاد بها فريسته، فمرّة وسوس لي أن أرسل صورتي إلى أحد المواقع المتخصّصة في أخبار النشيد و الأنشودة، لأنّ أصحابه ما سئموا يُلحّون على الجهاز أن اكشفوا لنا أحدا من جماعتكم، و عندما رفضت عاد تارة أخرى يعلمني أنّ ذلك لوجه الله، و ما به من بأس إذا طلبت من أصدقائي في النظام أن يغيّروا قليلا من ملامح وجهي على شاشة الكمبيوتر، و ترسل الصّورة كتمثيل للجماعة، استعذت بالله، و قلت في نفسي لا شكّ أن الشيطان على علم بما ستلقاه هذه الأعمال من نجاح، فأراد سلب نيّة الإخلاص منها، و أتاني مرّة أخرى يزيّن لي طلب مال أستعين به على الشّدائد، و ما يزال يأتيني كلّما سنحت له الفرصة، و ما أخاله ناصحي.

أخبرت رئيسي في الجهاز، فابتسم قائلا : " الحمد لله الذي جعلك على اطلاع على حبال إبليس و ألاعيبه، أصغ إليّ جيدا، الإنشاديون ثلاثة أصناف، صنف في المقدّمة يعرفه الأعداء قبل الأصدقاء، و هؤلاء الفاعلون الخمسة، و صنف رجله الأولى في المقدّمة، و الثانية في المؤخّرة، و هؤلاء يشبهون ضبّاط الارتباط في المخابرات، و صنف ثالث في المؤخّرة فقط، لا يصل إليهم أيّ شخص، و لا يمكن له أن يتصوّر شخصيّاتهم الحقيقيّة، و لكلّ صنف ايجابيّاته و سلبيّاته، و القوّة كلّها تكمن في الصّنف الثالث، لأنهم بعيدون عن المواجهة، أثرهم يصل إلى كلّ الأطراف، و لا طرف يؤثّر فيهم، أمّا الصّنف الأول فدورهم يحتّم عليهم أن يكونوا مرئيّين للجميع، صحيح أنهم سيتلقّون أيّة ضربات محتملة، لكن هذا هو عملهم، و أغلبيّتهم يدركون هذا الأمر، و إن حدث لهم مكروه؛ فيجب ملأ الفراغ الذي سيخلّفونه، لأنّ الجمهور سيبحث عنهم باعتبارهم سعاة البريد الذين يعلمون ضرورة المحافظة على عملية توصيل الرّسائل، و ملأ الفراغ لا يكون بعشوائية، بل سينطلق من قاعدة الصّنف الثالث، الذين تُجهل أسماؤهم و هويّاتهم حفاظا على سلامتهم، و سلامة الدّعوة كلّها، و الانتقال من صنف لصنف لا يكون إلا من الوراء إلى الأمام، و لك الاختيار ".

97 - الدّور الحيويّ 1.

نعتقد نحن المتطفّلون على الإنشاد أنّ الأدوار منهج لا غنى للإنشاديين عنه، و خاصّة لمّا يصبح ميدانه الفرقة، فالدّور عندئذ يصبح في أهميّة التنفّس للكائن الحيّ، و لسنا هنا في مقام يسمح باستعراض الأمر، لأننا نعتبر ذلك متجاوزا عنه لشيء أهمّ بكثير يذهب إلى الدّور الحيويّ للمشرف.

يعلم الجميع أنّ الفرقة الإنشادية تضم خمسة فاعلين : المنشد و ضابط الإيقاع و متعهّد الصّوت و مسؤول الرؤية و المشرف، و هؤلاء جميعا توكل لهم مهمّة إنجاح العمل الفني، و النّاظر نظرة مجهريّة يدرك أن عمل الأربعة الأوّلين عمل تشاركيّ، يملكون بواسطته الفعل الإنتاجي، أمّا الفاعل الخامس؛ فعمله تسييري، و إن كان هذا لا يخرجه من دائرة التشارك.

منصب المشرف يمنحه قدرة لا تتوفّر لدى الفاعلين الآخرين، لأنه خارج نطاق التّأثيرات المتبادلة بينهم، و لا تتوفر لدى الجمهور، لأنه يفتقر لعنصر إحداث الفعل، هذه المكانة الاستراتيجيّة تجعل المشرف فاعلا بامتياز خاص، و إن كان مسؤول الرّؤية يفوقه درجة.

98 - الدّور الحيويّ 2.

نعتقد نحن المتطفّلون على الإنشاد أنّ الأدوار منهج لا غنى للإنشاديين عنه، و خاصّة لمّا يصبح ميدانه الفرقة، فالدّور عندئذ يصبح في أهميّة التنفّس للكائن الحيّ، و لسنا هنا في مقام يسمح باستعراض الأمر، لأننا نعتبر ذلك متجاوزا عنه لشيء أهمّ بكثير يذهب إلى الدّور الحيويّ لمسؤول الرّؤية.

إنّ تبنّينا لمنهج الدّور يوجب علينا تصنيف منحاه، فالفكرة مبنيّة على عبارة **كلّ من هو خارج نطاق الأثر، يملك حظوظا كبيرة في التأثير**، و عليه؛ فإنّ مسؤول الرّؤية هو الوحيد الذي تنطبق عليه هذه القاعدة، لأنه يحتلّ مركزا يتقاطع فيه مع زملائه الفاعلين من جهة؛ و مع الجمهور من جهة ثانية.

من جهة الجمهور لأنه يرى من زاويته، و هو خارج نطاق التفاعلات المتبادلة، لكنه يتميّز عنهم بكونه يملك استطاعة تغيير الشيء، الأمر الذي يفتقر إليه الجمهور العاجز عن القيام بأيّ فعل إنشاديّ.

99 - 3 كلمات كادت أن تدمّر فرقة.

أتذكّر يوم كنت مشرفا على إحدى فِرق الأطفال التّابعة لفوج من أفواج الكشّافة، ما كاد يقضي على الفرقة بأسرها، و يبخّر كلّ الجهود التي بُذلت، و هاك ما جرى :

كنت حينها لم أتجاوز سنّ الخامسة و العشرين لمّا اتفقت مع إدارة الفوج على الإشراف على فرقة يتمّ تكوينها لتتخصّص كليّة في الإنشاد، اشترطت للانضمام حبّ الأنشودة فقط، فأقبل بذلك ما تجاوز الثلاثين طفلة، و بعد أيام بدأ العدد في تناقص تدريجيّ، لم أعر للأمر اهتماما، واضعـا له مرجعيّة قساوة التّدريبات، بقيت من تحـب الإنشـاد، و انسحبت من ظنّت أنّ القضيّة لعبة تتسلّى بها على مرّ السنة.

لكن زاد التّناقص من حصّة لأخرى، و الغريب انسحاب بعض العناصر الموهوبة، و ما لبثت أن صارحتني قائدة الفوج بالسّبب الحقيقيّ، و هو أنّ الأولياء كانوا قد منعوا بناتهم من الحضور، و وصلت الدّرجة بإحدى الأمّهات سامحها الله؛ أن وبّخت ابنتها و أنذرتها صراحة بعقوبة قاسية، إن بلغها حضورها و لو حصّة واحدة.

استفسرت عن كلّ هذه الضجّة، فقالت أنّ البنات أخبرن أمّهاتهنّ أنّ الإدارة أحضرت لهنّ قائدا في الموسيقى، فكانت ردّات فعلهن ما ظننّ به كل الخير، و ما كانت الزّوبعة إلا إشاعة مغرضة، فأنا أعمل في الإنشاد، و ما أشرف عليه فرقة أناشيد، و ما أدري من أين لهن بهذه الكلمة ؟، و هنّ يرين بأمّهات أعينهن أن لا آلة عزف و لا إيقاع استعملتا، رغم أنه من المفروض عليّ استعمال هذه الأخيرة، و ما منعني إلا أني لم أجد من تختصّ بها.

و العبرة من هذه القصة هي دور الإشاعة في تحطيم أيّة فرقة كانت، أو عرقلة أيّ إنشادي على وجه العموم، فمن كان يعي أن الخطر كلّه يمكن أن يأتي من ثلاث كلمات ؟، و بالفعل ثلاث كلمات كادت أن تدكّ كلّ ما بُني من أسسه، ثلاث كلمات كادت أن تدمّر فرقة، و ليعتبر من يعتبر.

100 - و العياذ بالله.

و العياذ بالله، خسارة جسيمة تتكبّدها البشريّة جمعاء، إذا ما تبخّرت فرقة بأكملها، و أُطفئ نورهم انطفائة ما بعدها اشتعال.

الفرقة بناء فكري و اتّحاد قوى مختلفة لأفراد شتّى، و مقابل هذا تنهار كقصور الرّمل، و كأنّ ما كان سراب في سراب، تنهار بالمعنى التّامّ للكلمة، تتفكك و تُنقض حجرا حجرا، و ليس المقصود هنا انقسامها لفرقتين أو أكثر، ذلك أرحم و أجدى، بل الأمرّ أن يذهب كل واحد ممّن كانوا بالأمس أعضائها في طريق غير طريق الإنشاد، و يمكن جدّا أن ينسى أنه في الماضي ..... ، كان إنشاديّا.

و العياذ بالله، أن تجد في الأفراد صفات سلبيّة هي مسبّبات التّبخر مثل :

1 / الحسد على التّفرد بمناصب حسّاسة.
2 / إيغال الصّدر تدريجيّا نتيجة المناقشات، و تبادل الآراء في كلّ شؤون الفرقة.
3 / الذاتية الفنية المتجلّية في حبّ منشد ما أو فرقة ... الخ، ممّا يجعل الأمر يتطوّر إلى التّعصّب.

و غيرها كثير و متنوّع، و العياذ بالله.

101 - الشّـراكة.

غير مجدٍ في ملّتي و اعتقادي أن يسير الواحد منا في طريق لا ينظر أثنائه إلى من يسيرون جواره، و كأنه هو الوحيد فيه، عندئذ تكون صفة التّكبّر ألصق فيه من ظلّه الذي يتبعه، لأنه في نهاية كلّ طريق يوجد هدف يدعو الناس إليه، و من المستحيلات أن يدعوك الهدف وحدك دون غيرك، و بريقه الجذّاب مهما كان؛ سيجذب سواك كما يجذبـك، و دونما شعور ... ستجد نفسك مضطرّا لعقد شراكة مع كل من يقدّسون النّور.

و التّوّاقون أمثالك جُعلت قرّة أعينهم في قدرتهم على إحداث الفعل، كما أن جيرتكم تشي بنكهة الاتّصال و التواصل حتى لا تسقط أمطار التّناقضات المتصارعة، فتُغرق الجميع، فما حققت الهدف و ما تركت الآخرين يحققونه، و العلّة قد تكون في قصور نظرك عن رؤية الحفر، أو إخفاقك في اجتياز مستنقع، فالدّرب عندما يُتّخذ يكون غير معبّد، و يظلّ زمنا على هذه الحالة، فإن زُفّت؛ أصبح ميسّرا حتى للطّفل الذي يحبو.

و الشّريك لا يجب دائما أن يكون في مظهر سميك، بل يُنظر إلى قوّة فعله أكثر من جمال شكله، و صلابة فكره أكثر من رشاقة هيكله، فهو الرّفيق الذي يأخذ صفة الأخ في عائلة عالميّة واسعة تسمّى " العائلة الإنشاديّة ".

102 - النّشيد الوطني.

من مظاهر السّيادة الوطنية لكلّ دولة مظهر النّشيد الرسميّ، الذي يردّده الجنود في الثكنات، و يُحفّظ للأطفال عن ظهر قلب، و تصل القضيّة إلى معاقبة أيّ شخص ينال منه من قريب أو من بعيد.

مصطلح " النشيد الوطني " لا يمتّ للحقيقة بصلة، تعلوه صبغة سياسيّة بحتة، لأنّ النشيد كلمات ملحّنة من غير مصاحبة أيّة آلة إيقاعيّة أو عزفيّة، و **الأنشودة** كلمات ملحّنة رفقة إيقاعات معيّنة، أمّا **الأغرودة** فتتجرأ على استعمال آلات العزف، و هذه الثلاثة هي صور الطّرب الإسلاميّ عموما، فمن أين جاء التّصورّ المطروح في مفهوم " النشيد الوطني " ؟.

إذا أردت أخي القارئ الكريم معرفة أوضح و أجلى، عليك بمقالة " في بيتنا ستة أطفال "، و ستشرق عليك الشّمس إن شاء الله.

103 - المهمّ المشاركة.

استشففت من كثير من الفرق فكرة الإصرار على المشاركة مهما كانت النتائج، و لمست منها نوعا من الغرور و التهوّر و الاندفاع و المغامرة، فتوقعت سقوطها معتبرا ذلك مسألة وقت فقط.

و السّقوط هنا سببه عدم التحضير الجيّد للمشاركات بغض النظر إن كانت في الأستوديو أو على المباشر، لأنّ المشاركة هدفها إثبات قوّة الوجود، و القوّة تستلزم العمل المتقن، و ما سوى ذلك عبث و تضييع وقت الإنشاديين و الجمهور.

لقد ارتبطت عبارة " المهمّ المشاركة " بأيديولوجيا الأنظمة الاشتراكية، القائمة على قاعدة الجماعة على حساب الفرد، و الجماعة يُقصد بها في النظام الاشتراكي " الدّولة "، و حتى لا تُقام جماعات أخرى مناوئة للجماعة الرئيسة (الدولة)؛ أُخترعت هذه العبارة لاستنزاف قوى الأفراد، فينشئون على أهميّة الالتحام بالجماعة مهما كان الحال، و بما أنه لا توجد سوى جماعة واحدة تمثّل النظام الحاكم؛ فلا خشية إذن من قيام جماعات أخرى.

و لا نربط الفعالية المطلوبة بتغيّر النظام العالمي، فهي باقية نظرا لأهميتها القصوى في تحقيق النّجاح.

104 - المزامير ... التّرانيم .... الأناشيد.

أيّ فرق يا ترى بين هذه المفاهيم الثلاثة ؟، و أيّ اختلافات تحويها هذه المصطلحات ؟، أغلبيّة الإنشاديين لا تفرّق بينها، و خاصّة بين التّرانيم و الأناشيد، و الحقيقة ما خفيت عن العقول.

تشترك كلمات : مزامير و ترانيم و أناشيد في كونها جميعا تعبّر عن فنّ غنائيّ دينيّ لجملة من الأديان السماويّة، هي على الترتيب؛ اليهوديّة، النصرانيّة، الإسلام، فالمزمور يقابل الأنشودة أو النشيد لدينا، مع فرق أنه خاصّ بالدين اليهودي فقط، أما التّرانيم فهو جمع مفرده " ترنيمة "، و هي أيضا تقابل النشيد أو الأنشودة في ديننا، غير أنها تخصّ النّصرانيّين.

إذن فعندما نقول " مزامير " معناه أناشيد اليهود، و عندما نذكر كلمة " ترانيم "؛ يُفهم منها أناشيد خاصّة بالنصارى،

و هكذا ...... كلّ دين إلا و له فنّه الغنائي المحصور فيه، و جرت العادة أن يعرّف الشخص المجهول بما يعرفه، فنسمع " أناشيد بوذيّة "، " أناشيد براهميّة "، .... الخ، من فنون الأديان المتنوعة، لكن في الأصل نجد عند البحث أنّ أناشيد البوذيّة تُعرف عند أصحابها باسمها الحقيقي، كما لأناشيد البراهميّين مصطلحا لا نعرفه نحن بحكم أننا لسنا من أتباع هذه الديانة، و أمام هذا الجهل بالأشياء و مسمّياتها؛ يكثر الاستعمال السيّئ للمفاهيم و ينتشر، في ظلّ لا مبالاة الناس بالتّدقيق في جواهر الأمور.

105 - دموع التّماسيح.

لن أنسى فيديو كليب شاهدته على إحدى القنوات الفضائيّة، لأغنية من تلك الأغاني التي ظلّوا يفرضونها علينا في أغلب ما يلتقطه ذاك الشّبيه بصحن العدس.

لم أشأ أن يكون فرجتي، لكنّ الإتقان الذي وجدتّه في كلّ صغيرة و كبيرة فيه؛ فرض عليّ فرضا أن أتابع لقطاته، متابعة الصيّاد للغزالة.

لقد و ضعوا في الأغنية مشاهد متنوعة، أبرزها صورة المغنّية و هي ترتدي ملابس مثيرة، و تذرف دموعا أقرب لدموع التّماسيح، كانت تبكي على فراق عزيز إن أحسنت الظّنّ وضعته في مقام زوجها.

و مرّت اللّحظات، و غيّرت القناة لأستقرّ على واحدة ممّن تخصّصن في الدّعوة، و ما إن انتهت الحصّة المبرمجة؛ حتى بثّوا أنشودة مصوّرة، فما مرّت نصف دقيقة حتى شعرت بضيق في صدري، و تقلّص في نظري، لأن نفسي لم تستطع تقبّل ما ارتكبه المخرج من أخطاء؛ و إن كنت لست بالأعلم منــه، لكن ما تحصّلت عليـه جرّاء مقــارنتي بينـه و بين سابقه؛ جعلني أستشعر عظيم الفرق بين العملين، متحسّسا الرّداءة المستترة.

و إنه من عيوب ما رأيت ما جعل النشيد و الأنشودة لا يرتقيان للمستوى الجمالي لباقي الفنون الغنائيــة الأخــرى، و شتّان ما بين ما أفضل التكتّم عنه، و دموع التماسيح.

106 - الآكاديميّة.

مضطرّون نحن أفراد العائلة الإنشادية باختلاف مدارسنا و مناهجنا و مذاهبنا، أن ننشئ جيلا من الإنشاديين تشعّ منــهم أنوار الكفاءة و الفعاليّة، حتى يكونوا منارات لغيرهم، و حلقة في مسلسل طويل النفَس اسمـــه " ترقية فن الإنشـاد ".

و إنّه من غير الممكن أن يعلو كعب الواحد منّا في مجاله إذا لم يكن عصاميّا، مرنا، يعشق العلم و التعلّم، و يكون البحث أحبّ إليه من النّوم إلى أن تدنو منه الشّمس.

الأصل هو إنشاء آكاديميّة تدرّس مختلف العلوم الإنشادية، تكون جسرا قويّ الرّكائز، تُنقل فوقه خبراتنا للذين يحرصون على الاستيقاظ قبل صلاة الفجر.

و لسنا أوّل من فكّر في معهد أو معاهد تحتضن قلب المعرفة، و لكن حليّ بنا تقديم رؤية عنه، تفسّر على الأقل تصوّراتنا من الزّاوية التي نقف عندها.

و كلامنا هذا قد يكون غريبا من طلعته، لأنّ أحدا لم يألفه من قبل، و ربّما قد لا يهضمه البعض، فتجاوزونا بأحلامكم.

نقترح مقاييس مختلفة تدرّس في هذه الآكاديميّة، منها ما يمسّ جذريّ الإنشاد؛ الدّين و الموسيقى، و منها ما يتناول الإنشاد في حدّ ذاته، كالأنظمة و الحقول و النّظريّات .... الخ.

1 / الدّين :

تمثّله مقاييس معيّنة، تعمل كلّها على بناء علاقة روحيّة متينة بين الإنشاديّ و ربّه، علاقة مبنيّة على الاعتدال تعكس روح الإسلام الحقيقيّ، و تعطي قاعدة شرعيّة صلبة يرتكز عليها الفرد، إذا ما حاول أحدهم أن يوقد فيه نيران الشّك حول جوازيّة فنّ الإنشاد من حرمته.

2 / الموسيقى :

و تشمل عدّة علوم مثل الإيقاعات و المقامات و التّوزيعات .... الخ.

3 / الإنشاد :

و يحوي في زواياه نواحي كثيرة نذكر على سبيل المثال :

- **التّاريخ :** المقصود به الحياة التي مرّ بها الإنشاد من عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، إلى العصور المتقدّمة.
- **المصطلحات :** يركّز الفكر الإنشادي الحديث على المفاهيم أيّما تركيز، لأنها مفاتيحه لدى العامّ و الخاصّ، فتتجلّى ملامحه، و ينقشع الضّباب الذي يطوّقه.
- **الأنظمـة :** مقيـاس تدرّس فيه مختلف الأنماط التّأطيريّة التي تشكّل قوالـب تنظيميّة تنشط تحتها العناصر، مثل نظام " الفردنة " و نظام " الفرقة " و نظام " الجهاز ".
- **النّظريّات :** و هي البناء المتكامل من الآليّات المتّحدة فيما بينها، تعطي لنا في النهاية هدفا تُشدّ الرّحال إليه.
- **الحقــول :** أي الأنواع التي ينقسم إليها فنّ الإنشـاد، و هي : الطفوليّات، النّسويّات، العقائديّـة، الوطنيّات، المدائح، الأفراح، و كل حقل تنظّمه مفاهيمه و قوانينه الخاصّة به.
- **الحركات :** نشاط معيّن يحمل رؤية فلسفيّة تجاه كلّ الأشياء و الأفراد، و هي عالميّة بطبيعة الحال، مختصّة بالفنّ فقط، أي بالإنشاد دون سواه، مثل حركة " فان " و حركة " البراعم " و حركة " المقام الجديد ".
- **الجمهور :** هو الطّرف المتلقي لإنتاجات الأنظمة الإنشاديّة، ينقسم إلى طبقات و فئات.
- **الإعلام :** أي كيف تعلم الناس بما تنتجه، بغض النظر عن طبيعته ؟، و طبعا تنظّمه قوانين و ما شابه.
- **الفيزياء الإنشاديّة :** نعطي مثالا بسيطا عنها؛ لديك فرقة محدّدة بستّة عناصر، كيف يعرف المشرف مدى الجهوزيّة الصّوتيّة لكلّ واحد منهم و خاصّة الفرديّ ؟، عليه إذن باتّباع قانون فيزيائي مكوّن من متغيّرات، كمساحة المحيط و الذّبذبة ... الخ.
- **التّنمية البشريّة :** و تعرف أيضا بمصطلح " التربية الإنشاديّة "، و تضم عدّة جوانب مثل التربية الروحيّة، التربية الأمنيّة، التربية العقليّة، التربية الجسميّة ... الخ.

إلى غير ذلك من علوم متباينة في منتهى الدقة، و لا ننسى أنّ هذه العلوم منها ما يُدرّس للكلّ باختلاف اختصاصاتهم و تخصّصاتهم؛ و منها ما يُلقّن بحيثيّاته لعناصر محدّدة، غاضيّن أبصارنا عن الحجم السّاعيّ لكل مقياس، لأنّه سيكون من العجلة في هذا الموقف.

هذه أحلامنا ... فأين أحلامكم ؟ ...

107 - مجال أوميغا.

أخبرني أحد الذين اشتعلت رؤوسهم شيبا أنّ كلّ الناس تفكّر وفق إحدى المجالات الثلاثة التالية : مجال أصغر من أوميغا، مجال يساوي أوميغا، مجال أكبر من أوميغا، و بما أنّه لا منبر لي في هذا الميدان؛ فقد أدهشني كلامه، و أخذ من أذنيّ كلّ مأخذ.

و بعد تفكير طويل و تمعّن؛ أدركت متأخّرا أنّ عقول ذوي الرّؤوس البيضاء غير عقولنا، و نظراتهم للأشياء غير نظراتنا، و شاركني ....

يعتقد كلّ إنسان أنّه على حقّ، أو على الأقلّ كان على حقّ في لحظة من اللّحظات، و غيره على باطل، أو على الأقلّ كانوا على باطل في لحظة من اللّحظات، فإذا افترضنا أنّ الحقّ واحد بأوجه متعدّدة؛ فإنّه سيكون في مجال محدّد الطّرفين، و ما سواه على اليمين أو على اليسار، بهتان و غرور و زخرفة شيطان.

المجال المقصود هو المجال الذي يكسب **قوّة دائمة**، يستطيع أيّ فرد من الأفراد العاديّين استخدامها في شؤونه الخاصّة، فإذا نظرت إلى اليمين تجد ضَعفا، لأنّك نظرت إلى منطقة خارج مجال أوميغا، وإذا نظرت إلى اليسار ، فإنّك أيضا ستجد ضَعفا، لأنّك خارج المنطقة الصّحيحة، التي تعني الوسطيّة و الاعتدال في كل شيء، و خاصّة لنا نحن معشر الإنشاديّين.

مجال أوميغا قد لا يعني لنا شيئا من اسمه، لكن دلالته هي الجوهر الذي نبحث عنه، و نسعى إليه، و نعمل جاهدين على المحافظة عليه، هل سمعتم عن أحد يتخلّى عن قوّته ؟، طبعا لا، إذن اعلموا جميعا يا روّاد الدّعوة الفنيّة أنّ مبادئ الفلسفــة الإنشاديّة [1] تقع داخل مجال أوميغا.

[1] : تقوم الفلسفة الإنشادية على 10 مبادئ هي : القوة الخفية، العالمية، التجمع الضمني، العقل المتحد، شمولية المعرفة، الارتقاء الحيوي، التغيير المستقبلي، الدائرة الكبرى، الزاوية، الفعل المتقدم.

108 - حركة البراعم.

إليك حركة فنيّة أخرى من حركات الإنشاد العالميّة بعد حركة فان، حركة يُعرف أفرادها باسم " أصحاب الصّفحة البيضاء "، و معروفة أكثر باسم حركة " البراعم ".

تسمّى بهذه التّسمية لأنّ اهتمامها يقتصر على الأطفال فقط، موجّهة بصرها إلى إنشاء جيل إنشاديّ عالميّ موحّد، ذاتيّ القدرة.

ظهرت نهاية القرن العشرين، تحت ظروف أهمّها شعور أفرادها بالتأخّر الذي جعل فنّ الإنشاد في معزل عن تحقيق نجاحات نوعيّة، كما أنّ بعض الفرق استحسنت المحليّة على العالميّة، جاهلة أو متجاهلة الخطر المحدق بها، أضف إلى كلّ ذلك؛ انتشار الذاتيّة الفنيّة، و ما انجرّ عنها من تعصّب للأنظمة الإنشاديّة، و القشّة التي قصمت ظهر البعير؛ هي وجود صراع من نوع خاصّ، ملتحف بين الأجيال المتعاقبة، لأنّ كلّ جيل متشبّع بما نشأ عليه، و هو غير مستعدّ لأن يكون مرنا حتّى يتعايش مع الجيل الآخر.

و مثلما هي العادة في كل النشاطات الحركيّة؛ فإنّ لحركة البراعم مبادئ تعتمد عليها للوصول إلى مبتغاها هي :

1 / التّركيز على الأطفال من دون أن يُهملوا عند الكبر.
2 / اعتماد الوسط كموقع استراتيجي.
3 / اتخاذ مفهوم " طهارة الدّرب " قاعدة حيويّة.
4 / إلغاء كلّ الحواجز التي تفرّق وحدة الأمّة الإسلاميّة.

109 - النّينجا.

تعالوا معي نكتشف أهمّ قوّة في اليابان القديمة، و نتعرّف على أدقّ أسرار الهالة التي تحيط بالمحبوب عند الأطفال، لأنّه يمثّل جمالا من نوع خاص.

يفضّل صغارنا أن يكونوا نينجا، هكذا هي الحال التي وقفت عليها من أقوال جمع لا بأس به منهم، لعدّة أسباب :

1 / النّينجا شخص أنيق و رشيق، فهو يمثّل قيمتين من قيم الجمال.
2 / النّينجا شخص ملثّم، و النّفس البشريّة بطبيعتها الفضوليّة ترنو لاستكشاف المخفيّ عنها.
3 / النّينجا شخص فعّال، ينجز مهمّاته على أكمل وجه، لأنّه تلقى تدريبات على كل هذه النّوعيّة من المهمّات

الخاصّة، و هذا مهمّ.
4 / النّينجا شخص يعتمد على ما توفّر لديه من إمكانيّات بسيطة لتحقيق أهدافه.
5 / النّينجا شخص مترفّع، لا يرضى بحياة الذلّ و الخنوع، و النّفس البشريّة تشرئبّ دائما لمن هو في الأعلى، مهما كانت صفته و طبيعته.

هم يقولون هذا ... و أنا أقول أنّ النّينجا شخص محبوب؛ لأنّه يجسّد جزءا من القوّة الخفيّة، فإذا كان متّصلا بالله ... جسّد كلّ تلك القوّة.

110 - بناء موقع.

أهنّئك إذا كنت من الذين يسعـون للتّحكّم في آخر ما توصّل إليه العلـم، و أغبطك إن كان لديك أكثـر ممّا لـديّ، و أدعو ربّ السماوات و الأرض أن يرزقك و يرزقك و يرزقك، و ما ذلك على الله بعزيز.

بناء موقع على الانترنيت، حلم يراود أغلبيّة الإنشاديّين، و أمل عريض يُنتظر تحقيقه، ..... لكن هل تساءلت في يوم من الأيّام، في وقت من الأوقات، في مكان من الأمكنة، عمّن يستطيع تحقيق لك ذلك ؟، فأنت بمفردك لست بالقادر، أعني موقعا متكاملا متميّزا، تلك هي رؤيتنا نحن الذين نتفلسف في كل شيء، و نقلق الناس بأفكارنا مثلما يصفنا به البعض.

نشترط وجود ثلاثة أفراد؛ المهندس و الرسّام و الصّوتيّ.

<u>1 / المهندس </u>: هو الفرد الذي يصمّم الموقع، يدرس الجمهور المعني بالمخاطبة، و المستضيف، و يضع التّقديرات الأوّليّة و النّهائيّة للحجم الافتراضي و الحقيقيّ الذي يتطلّبه هذا الموقع، و خطوطه العريضـة كالشّكل، ترك الرّسائل إلى غير ذلك من الأساسيّات كالبحث و إخبار صديق ..... الخ.

<u>2 / الرسّام </u>: لا شكّ أن محتوى الموقع في سواده الأعظم و عند الكثيرين كلّه صور، و هذه الأخيرة لها فرد متخصّص في عمله، و هو المعروف عند الكثيرين باسم " الأنفوغرافيّ [1] "، فالصّورة ليست كما في أذهان العامّة، إنّها علم قائم إن لم تكن مجموعة علوم، لذلك ينبغي أن يتصدّى لها من خبر بواطنها، بغض النّظـر عن امتداداتها أو طبيعتها؛ ثابتة كانت أم متحرّكة .... الخ.

<u>3 / الصّوتيّ </u>: و هو الذي يتكفّل بالنّاحية الصّوتيّة للموقع، كالأصوات المرافقة له حين يبدأ الزائر بتصفّح المحتوى، أ كانت هذه الأصوات عبارة عن أناشيد تُسمع مباشرة أنّى تظهر الصّفحة؛ أو أصواتا خاصّة و مؤثّرات، قدّر أنّها تضفي رونقا و بهاء على المواد المقدّمة.

تكامل هؤلاء الثّلاثة، أكيد أنّه سيعطي لنا موقعا رائعا، إذا لعب كلّ واحد منهم دوره على أكمل وجه.

قال تعالى : " و لا ينبّئك مثل خبير ".

[1] : المقصود بهذه الكلمة المختص بالرسم على الكمبيوتر باستعمال تطبيقات و برامج موضوعة لهذا الغرض، و لا يشترط أن يكون محسنا للرسم العادي كأيها فنان تشكيلي.

111 - حقوق الملكية الفكريّة.

تحمّلوني إن قلت لكم لا يوجد شيء اسمه احتكار الأفكار، لأنّي أعتقد أنّ الأفكار لا يجوز بأيّ حال من الأحوال احتكارها، لأنها بكل بساطة الحياة، مثل الماء و الهواء.

عندما أفكّر معناه أنّ آلتي تدور، و عندما تدور فإنّها ستنتج شيئا ما، تخيّل معي لو يتوقف الإنتاج الفكري في العالم، لا تتوغّل، خط لنفسك كفنا و انتظر؛ و احفر لجسمك قبرا و تربّص، و لا يذهبنّ بك التّعجّب، فتقدّم البشريّة ليس سببه المال و الرّبح، و لا الجاه و المناصب، و لا السّلطة و القيادة، في حدّ ذواتهم، و إنّما هو الفكرة، و لا شيء عدا الفكرة،

و هذا العالم الذي تراه بدوله و تنظيماته؛ و أممه و شعوبه، تقوده شرذمة من العباقرة، يرسمون له أهدافه، و يعبّدون له طرقه، أتمثّلك عبقريّا مثلهم و أكثر، .... أتمثّلك خيّرا عكسهم و أخطــر .... ، أتمثّلك قويّـا فوقهم و أقـدر .... ، لأنّك حليف الــرّحمن، و حسبك أنّ هذه الفكـــرة تسرح في مخّـك، لا تبخل بها على النّـــــاس، و تضحك على نفسك بفكرة أخرى، اسمها الاحتكار.

112 - علماء آخر زمن.

ظننته مجدّا للحظات لمّا راح يصرّ إصرارا على أنّه يجيد ثماني لغات، و تعجّبت من ثقته بنفسه، إذ ذهب إلى أبعد من ذلك، فتحدّاني أن أحادثه بأيّة لغة منها.

قلت : " دعني أمتحن قدراتك في الإسبانيّة مثلا ".

قال : " أعرف منها الكثير و الكثير، اسمع؛ مدريد، برثلونة [1]، ساراغوسا، مخيكو [2]، غواتيمالا ".

قلـت متعجّبا : " و الإنكليزيّة ؟ "، فصمــــت برهـــة ثمّ قــــال : " لنـــدن، بريستـــول، ليـدز "، فقلت مبتسمــا : " و اليابانيّة ؟ "، فنطق فورا من دون توقف : طوكيو، كيوتو، هيروشيما.

- و الفرنسيّة ؟.

- باريس، مارساي [3]، تولوز.

- و الصّينيّة ؟.

- شنغهاي، بكين، هونغ كونغ، لايوو.

- و ماذا عن الرّوسيّة ؟.

- لم يصلني منها الكثير، لكنّي أعرف بعض الكلمات، كموسكو و كييف و ستالين غراد.

كدتّ أموت من الضّحك؛ قلت في نفسي : إذا كان الأمر كذلك؛ فسأتندّر أنا أيضا، واجهته : " لست وحدك الموسوعة، أنا مثلك أعرف عشرين علما مختلفا، سلني عن أيّ تخصّص أنبّئك به "، فقال و كأنّه عرف أنّي اكتشفت فكاهته : " أخبرني عن زادك المعرفيّ في الفيزياء ".

- أعتقد أنّ الوقت لا يكفي لذلك، لكن هذا لا يمنع من تثقيفك ببعض ما منّ الله به عليّ، إسمع؛ الحركة، المدار، الجسم، الذّبذبة، الاهتزاز.

- و الفلسفة ؟.

- المنطق، الوجود، الجوهر.

- آه تذكّرت، أخبرني عن الجغرافيا.

- الأرض، القارّات، المحيطات.

فقال مبتسما : " خلت لأوّل وهلة أنّي خفيف الدم، لكنّي وجدت من دمه أخفّ من دمي ".

صحيح، ما قاله صديقي يدخل ضمن اللّغات، و لكنّها أسماء بلدان، و يمكن لأيّ طفل أن يردّدها عن ظهـر قلـب، و صحيح ما ذكرته له من معارف علميّة، و لكنّها أيضا مصطلحات فقط، و ما كان بأيّ حال أن نكون موسوعتين فيما

زعمنا أنّنا نتقنه، ..... يا أولي الألباب.

[1] : برثلونة، تنطق هكذا بالإسبانيّة، و تنطق برشلونة بالشّين عند غير الأسبان.
[2] : مخيكو هي مكسيكو.
[3] : مارساي، مدينة فرنسيّة معروفة باسم مرسيليا.

113 - موعد الرّحلة.

لديّ موعـد هـامّ و مصيريّ، لدرجة أنّي أقضي ساعات في الاستعداد له، و أحيانا أفقد السّيطرة على أعصـــابي، و دائما يخامرني شك في أنّي قد أنسى إحدى حاجياتي، و لست بالمشتكي من تعب رحلة العودة.

جاء إلى خلدي أنّي سأودّع كل من أعرفهم قبيل موعد الطّائرة، و خاصّة الأقربين و الأقربون أولى بالمعروف، سأحتضن رفقاء الدراسة و العمل و الدّرب الفنّي، سأودّع الصّابرة المحتسبة التي شاركتني حياتي مـرّها و حلـوها، و إن كنت على أمل مرافقتها لي عظيم، سأقبّل يدها التي أطعمتني و سقتني و أنا على فراش المرض، سأصفّي كل حساباتي مع خلق الله، مستسمحاً من استسمحت و مسامحاً من سامحت، سأشتري لابنتي الصّغيرة دمية كانت قد أعجبتها علّها تذكّرها بي، فرحلتي طويلة.

و لكن لديّ عدّة حروف أحاول دائما أن أضع النّقاط عليها، فلا يمكّنني القلم من نفسه، في مقدّمتها حاجياتي الكثيرة التي لا أملك ما سآخذ منها و ما سأترك، وضعت لنفسي عدّة حلول فلم أفلح، و في النّهاية قرّرت أخذ ما غلى ثمنه فقط، زوجتي كلّما ذكّرتها أنّي راحل تغرقني بطوفان دموع، و حتّى ابنتي الصّغيرة؛ أضحت كلّما رأتني تحذّرني من مغبّة الرّحيل، قالت لي مرّة : " عدني يا أبي ألاّ ترحل عنا "، و يا ليتني يا ابنتي كنت أستطيع.

رفقاء الدّراسة و العمل مشغولون على مدار السّاعة، لم يتفهّم موقفي سوى زملائي في الدّعوة، بالمناسبة؛ لقد وعدني اثنان منهم ألاّ أقلق مطلقا، و أنّ الجهاز سيبقى في تقدّمه، و إن غبت سنوات و سنوات.

بقي فقط موعد الرّحلة، فكلّ شيء جاهز، حقائبي المملوءة عن آخرها بكل نفيس، أُخبرت أنّها ستأتيني لوحدها، أردت أخذ ملابسي الصّيفيّة و الشتويّة، فأحاطوني علما أنّ بدلة بيضاء من دون ربطة عنق تفي بالمطلوب، حاولت اقتطاع تذكرتين، إحداهما للذّهاب و أخرى للإياب، فقالوا أنّهم لا يملكون تذاكر عودة، و الطّائرة وسيلة سهلة بالنسبة لهم، يمكن في أيّة لحظة من اللحظات أن يحضروا لي واحدة خصّيصا لرحلتي، بقيت الآن النقطة الأخيرة، متى موعد الرّحلة ؟، عندها رفع شخص بصره نحوي أظنّ أنّ اسمه يبدأ بحرف العين، مُظهرا راحة كفّه، و كأنّه يريني عدد أصابعه الخمسة و انصرف، منذ تلك اللحظة ..... و أنا انتظر موعد الرّحلة.

114 - التّوزيعات.

تعكس التّوزيعات في النّشيد أو الأنشودة حاجتنا لغيرنا، و مفهوم قوّة الجماعة، و يعرّف المعجم الإنشادي هذا المصطلح بالعبارة التالية : " هي إسنـاد جزء من المنتوج الصّوتي لفرد ما أو أكثر في الفرقة، يعزّز به مبدأ الأدوار، و يكرّس قوّة الجماعة ".

و لهذا فالتّوزيعات سبب من أسباب نجاح العمل الصّوتي، بعد اختيار الكلمات و اللّحن، و الموزّع البارع لا يقلّ قدرا عن الشّاعر الفذّ و الملحّن الموهوب، و إذا التقى هؤلاء الثلاثة مع الفاعلين الخمسة ذوي التميّز و الإبهار؛ تطايرت المقاعد من تحت الجمهور، و احمرّت أياديهم من التّصفيق.

كمثال عن التّوزيعات : لدينا نشيد معيّن، تبدأ المجموعة بآداء الآهات، فيدخل المنشد الأوّل [1] بالمفتاح، بعده يأتي دور المجموعة بالمجزّأ الأوّل، و هنا أيضا توزيع، نعدم الصّوت الغليظ فقط، ثم دور الفردي في الشطر الأوّل فقط من اللاّزمة، و تكمل المجموعة الشّطر الثاني ..... إلى ما يقرّره الموزّع.

هذا التّبادل في الآداء هو في حدّ ذاته إبهار، يُشترط فيه التّناسق و التّوقيت؛ و إخفاء ضعف العنصر، مبرزين نقاط قوّته أيّا كانت، و الجمهور هنا سينظر نظرة متعجّب من جمال ما يشاهده و يسمعه، لأنّه يرى انسجاما واضحا، يدلّ

على قوّة تحكّم رهيبة عند الفرقة.

و تُضاف إلى النّشيد أدوار أخرى في الأنشودة، كضبط الإيقاع، إذا كان الضّابط مسؤولا عن آلة إيقاعيّة معيّنة كالدّربكة أو الدفّ ..... الخ، فتجد أن ينفرد منشد ما بالأداء رفقة ضابط إيقاع ما، أ كان فردا مختصّا بآلة محدّدة، أو شخصا واحدا ألزمه الموزّع بإظهار قطع إيقاعيّة معيّنة.

(1) : هو الفرديّ.

115 - تغيير التّاريخ 1.

إنّ حقل الطفوليّات هو نوع من أنواع فنّ الإنشاد، موجّه خصّيصا للطّفل قصد تربيته تربية تُعتبر مفتاحه لنيل السّعادة في الدّارين، ففضاؤه يجب أن يكون موفيا بجميع حاجياته الضّروريّة و الكماليّة، لإنشاء طفل متوازن سليم العقل و الجسد و الرّوح، قادر على تحمّل ما سيواجهه مستقبلا إن أصبح رجلا أو امرأة.

و الطّفل بما أنّه طفل؛ لا بوصلة له سوى رغباته و نزواته، فإذا كنت مشرفا على فرقة أطفال؛ اربط كل شيء فيها باللّذة التي يمكن أن تحصل له، سترى عندئذ أنه سيعضّ عليها بالنّواجذ، لأنّها مصـدر محبّب، يحقق فيها كل سعـادة و سرور، و إذا قدّمت عملا للأطفال؛ اجعله عملا يفيض بقيم الجمال المتنوّع في الكلمـة و اللّحـن و التّوزيـع ... الخ، و اعلم أنّ هذا الطّفل الذي تراه أمامك؛ ما هو إلاّ رجل أو امرأة يُفتقد العقل لديهما، حاول أنت بما لديك من عقل ينتج أفكارا أن تقوده للرّشاد، حتّى يأذن الله لهما بعقلين مستقلّين.

116 - تغيير التّاريخ 2.

الطّفل يعشق التّقليد لسهولته، لأنّه في انتظار أن يملك آلة الإبداع؛ لا يملك لنفسه غير التّقليـد، فهو عندما يرى أو يسمع شيئا ما يعجبه؛ يحاول دائما تقليده، خاصّة إذا كان هذا الشّيء في قمّة الجمال، و هنا نقصد ناحيتي الإثارة فالإبهار، ليس هذا فحسب؛ بل إنّه كثيرا ما يصدر حكمه بناء على قدرته على تقليد ما أبهره، فيقول أنّ هذا العمل رائع ممتاز، لأنّه يدرك الصّورة العامّة له، و إن جهل المنهج، و على هذا الأساس؛ ينبغي أن يكون الإنتاج الذي يقدّم له سهل الإعادة إذا ما أراد تقليده، فالبعد عن الصّعوبة و التّعقيد هو البعد عن العراقيل، و كلّما كان المنتوج أقرب إلى الطّفل؛ انصبغ به و حصل المراد.

117 - تغيير التّاريخ 3.

أقدّم لك دعوة مجّانيّة للغوص في أعماق هدايا الإله، فهل تقبل ؟، لا تتردّد فلن تخسر شيئا، أبيع لك بضاعتي بثمن أغلى من أيّ نفيس دنيوي، فإن اشتريت بارك الله لك فيها، و إن أبيت فأنت و ما أردت، و رحم الله امرؤا سمحا إذا باع؛ سمحا إذا اشترى.

عرفنـــا في الشقّ الأوّل من هذا العنـوان أنّ الطّفل يتبع اللّذة، و علينـا أن نستغلّ هذه الغريزة بجعله يعيـش فيـها، و بذلك نضمن تقبّله لما يصدر منّا كمراجع أساسيّة له، و في الشقّ الثّاني عرضنا التّقليد كسلوك ينتهجه الطّفل في انتظار أن يرقى عقله إلى الإبداع، و في هذه المقالة سنتطرّق بإذنه عز و جلّ لسرّ آخر.

نسمع كثيرا من الوالدين عبارات مثل : " ابني شقيّ "، " ابنتي دائمة الصّراخ و فوضويّة، لم أرها أبدا جلست في مكان واحد أزيد من خمس دقائق "، و هلمّ جرّا، فالوالدان بكلّ الحبّ الذي يكنّانه لنا، نيّتهم الحسنة بادية، و هما ينظران لتصرّفاتنا نحن الأطفال نظرة مجرّدة من تفهّم ما نشعر به، و تنتقل هذه الفكرة للعاملين في الدّعوة الفنيّة، فلا تعجب إذا وجدت مشرفين و مشرفات ينظرون للّذين هم أمانات في أعناقهم؛ من موقف أنّهم كثيرو الحركة مشاغبون.

عاديّة جدّا مشاغبة الأطفال .... لأنّهم أطفال.

للطّفل قوّة ضخمة لا يعرف كيف يستغلّها، لذلك تجده بطلا من أبطال الثّرثرة و الحركات العشوائيّة، فإذا وفّقك الله

لمعرفة كيفيّة توجيه هذه القوّة لفعل أشياء إيجابيّة للنّشيد و الأنشودة؛ أسجد له طويلا، لأنّك تستطيع تغيير التّاريخ.

118 - العقد.

قمت البارحة بتوقيع عقد مع الله، أتعهّد فيه بالإلتزام بشروط معيّنة، مقابل وفائه عزّ و جلّ بما حقّ عليه.

إتّفقت مع الله على :

1 / أن أمارس الإنشاد لوجهه الكريم فقط، من دون أن أطلب مقابله مالا أو جاها أو ما شابه ذلك.
2 / أن أحافظ على لمّ شمل الإنشاديّين أينما كانوا و حيثما وُجدوا.
3 / أن أمدّ يدي مساعدا كلّ من كان في حاجة إليّ.
4 / أن أتجنّب الخوض في أعراض النّاس و خاصّة الإنشاديّين، مهما كان الإنتماء الذي يصنّفهم.
5 / أن اتّقي الله فيما بقي ما استطعت.

مقابل هذا يحقّ على الله :

1 / أن يحفظني من كل سوء مهما كان نوعه في الدّنيا.
2 / أن يدخلني الفردوس أتبوّء منها حيث أشاء.

حرر بأرض الله في 12 رمضان 1426 قبل صلاة الفجر بنصف ساعة.

المعنيّ بالأمر

إنشادي

119 - التقنيّة المسمومة.

اهتزّت القاعة بأكملها و دوّى تصفيق حادّ، و راح الجميع يهتف " الله أكبر، الله أكبر "، عقب انتهاء عرض فرقة لم يسمحوا لي بذكر اسمها هنا، و لا أعتقد أنّ الجمهور الذي رقص قلبه فرحا بما ناله من فرجة ممتعة؛ كان ينتظر هذا العطاء، فلقد هاله المستوى الذي ظهرت به الفرقة، و بدأ الحاضرون يتساءلون عن أسماء أفرادها، و خلفيّاتهم الفنيّة.

كنت من بين الحاضرين أرقب ما يحدث على المنصّة، و لا أستطيع إلاّ أن أعبّر تصفيقا عمّا يخالج شعوري من أحاسيس الدّهشة و الإعجاب، و الحقّ حقّ، لقد قدّمت هذه الفرقة أنشودة في قمّة الجمال و الرّوعة، و خاصّة لمّا استعملت تقنيّة " القطع المتكرّر "، ممّا أعطى بهاء و رونقا منقطع النّظير، و ألهب حماس المتفرّجين.

و مباشرة تهاطلت المشاركات عليهم، و التفّ حولهم المعجبون و المعجبات، الكلّ يشجّع و يسترسل في كلمات الشّكر و الاستحسان، ويسأل عن اسم الفرقة الأصليّة صاحبة الأنشودة، حتّى أنّ صاحب إحدى دور النّشر بالغ كثيرا بالاهتمام بهم بشهادة أفراد الفرقة أنفسهم، فاتحاً لهم المجال إن فكّروا في تسجيل أوّل منتوج سمعيّ لهم، مؤكّدا في كلّ دقيقة أنّ التّوزيع سيكون تحت إشرافه المباشر في أربع دول، ما زلت أتذكّر واحدة فقط.

و صار اسم الفرقة على كلّ لسان في المدينة، ممّا أبهج أفرادها و أدخل السّرور على أفئدتهم، و لا سيّما عندما يطالب الجمهور بالأنشودة السّحريّة، و بعد مدّة؛ تفطّن أحد المنشدين إلى شيء لم يخطر على بال أحد؛ فالتّقنيّة التي استعملوها؛ لم تكن سوى خطإ تقنيّ غير مقصود في الشّريط الذي حصلوا عليه قبل عام و نصف.

120 - النسبيّة.

إحذر أن تكون من الذين يؤمنون بالمطلق، فلا مطلق في هذه الدّنيا، و لعلّ هذا هو الذي جعل من عجوزنا غير مستقرّة الجوانب، و عندما تسمع أن لا شيء مطلق؛ معناه يمكن لأيّ شخص أن يصوغ الحسن من القبيح، و يصوغ القبيح من الحسن، حتّى كتاب الله، هناك من يؤوّلون آياته على هواهم، و هنا يأتي دور الذّكيّ المقتنع أنّ ما احتواه رأسه؛ يجب عليه استغلاله استغلالا يرضي الله عزّ و جلّ.

عفوك قارئ هذه المقالة، إنّ الفكرة التي أقدّمها قد لا يتفطّن إليها النّاس، لكنّي على ثقة من أنّك لست ممّن يمرّون على الكلمات مرور القطط الممتلئة بطونها.

إليك هذه الجملة : " التّرويج الكبير للأناشيد يمكن أن ينشئ لنا جيلا جديدا، يحمل ثقافة إسلاميّة مئة بالمائة، أغلب أفراده سيعرفون الله حقّ معرفته من خلال الفنّ، بعدما غمرتهم مياه المستنقعات، و سيدركون أنّ الماء الذي كانوا يسبحون فيه مسرورين؛ لم يكن ماء، بل سائلا عفنا ملوّثا بكافة أنواع السموم الفتّاكة بالرّوح البشريّة ".

أسألك : هل هذه المقولة صحيحة ؟، و لا يهمّ من قائلها، فأنا على ظنّ من أنّك ستبحث عن القائل، و بعد ذلك تصدر حكمك اعتمادا على ثقتك به، لكنّي أؤكّد لك من الآن أنّ هذه المقولة صحيحة بغضّ النّظر عن صاحبها، و لو كان كبير الشياطين إبليس.

و بما أنّها صحيحة، لا أعدم حيلة في العبث بها، لتعطي في النّهاية نتيجة عكسيّة، أو على الأقلّ ليست بالنّتيجة المنتظرة، و سأركّز في عملي هذا على الكلمـــات التالية : **التّرويج الكبير، الأناشيد، الجيل، الثّقافة، معرفـة الله، الفنّ،** و حسبي هذا بالرّغم من أنّ التّغيير يمكن جدّا ألاّ يتعدّى الكلمة الأولى فقط من المقولة.

إنّ النّتيجة الإيجابيّة المنتظرة هي نتيجة معادلة يساهم كلّ أطرافها بنسب مدروسة، و هنا أتدخّل فأزيد في نسبة ما، و بذلك أكون قد حرّفت السّهم عن الهدف، فهل ما زلت تعتقد أنّ المطلق موجود ؟؟؟.

121 - قد يكون جهاز مراسلكم مغلق.

المهمّة الرّئيسة للأنظمة الإنشاديّة هي تبليغ الدّعوة الفنيّة، و الأنظمة تختلف بطبيعة الحال من الفردنة إلى الفرقة إلى الجهاز، لكن تشترك في كونها جميعا تسعى لخدمة الجمهور فنيّا، متّخذة من الاتّصال وسيلة حيويّة تنشر من خلاله و بواسطته العديد من الرسائل.

إنّ الرّسالة التي ينبغي أن توجّه للجمهور يجب أن تكون مدروسة، إذ لا يُعقل أن ندعوَ شخصا لشيء لسنا على بيّنة منه، و لا يهمّ إن تقبّله أو لا، فالحقّ حقّ، و هو أولى أن يُتّبع، موازاة مع الفكرة التي تؤمن أن الحقّ يعارض الهوى غالبا، و بما أن السّواد الأعظم من الناس يتّبع هواه؛ فلا غرو أنّهم لا يتقبّلون هذا الحقّ، و الذي هو في الجوهر زاوية رؤية إلى الحقيقة، و مع كل هذا لا يوجد دليل مقنع على أنّهم لن يتقبّلوه على المدى البعيد.

إنّ جهاز مراسلكم مغلق، و ما من شيء يدعو إلى الاعتقاد أنّه سيبقى مغلقا إلى أبد الآبدين، فكن متفائلا يا أيّها الذي وهب حياته للإنشاد، و تذكّر أنّ مراسلك سيأتي عليه يوم يفتح فيه جهازه، و يشرع مباشرة في استقبال الرّسائل السّلبيّة و الإيجابيّة، و قد يفجؤك بمحاولته استرجاع الرّسائل القديمة، و اعلم أنّ الزّمام يأخذه واحد فقط، .... أنت أو عدوّك.

122 - واحد مليمتر.

أ تدري أنّ القلّة القليلة من الناس في هذا العالم يحققون أهدافهم كاملة مثلما خطّطوا لها من قبل ؟، و هل تعلم أن من هذه القلّة القليلة؛ قلّة قليلة أخرى يجعلون أهدافهم أهدافا لغيرهم ؟، و أنّ من هذه القلّة القليلة أيضا، قلّة قليلة أخرى يُخلصون أعمالهم لله ؟.

هل طرحت السّؤال يوما على نفسك، لماذا لا أستطيع أن أحقق هدفي بنسبة مئويّة تامّة ؟.

ما سأخبرك به ليس من عندي، و إنّما هي حكمة - و الحكمة ضالة المؤمن - استخلصتها من أحد رفقاء السّلاح، حين كنّا في إحدى الثّكنات العسكريّة، نتدرّب على عمليّة إطلاق النّار نحو هدف ثابت.

كان الطّقس ربيعيّا جميلا ساحرا، و كنا جميعا نشكّل صفّا واحدا مؤلفا من حوالي عشرين جنديّا، كنّا مهرة في استخدام السّلاح، واحد فقط كان أمهرنا، كنا نشكّل ما نعتقده النّخبة، و رغم هذا كانت تحدث بعض الأخطاء، و في عالم من أمثال هذه العوالم؛ خطأ بسيط قد يقتلك و يقتل رفاقك، و كنت كغيري من المهتمّين بتحصيل نقاط كثيرة، بمحاولة جعل الرّصاصة تقع في نقطة محدّدة في الهدف على بعد 100 متر قابلة للزّيادة.

عملت المستحيل بلا فائدة، كان الضّابط يوصينا بالتّنفس العميق قبل التّسديد، و قطع النّفَس عند الضّغط على الزّناد، و برغم حجم النّصائح التي وجّهها لنا؛ إلاّ أنّ المرتبة الخامسة لم تشأ أن تُطلق سراحي، كان صاحب الرّتبة الأولى محطّ إعجابنا، يحقّق دائما نسبة أعلى من 96 %، ووصل يوما - لا أدري كيف تمّ له ذلك - إلى نسبة 100 %.

كان يتمتّع ببصر حادّ، و دقة غير عاديّة في التّسديد، يتحكّم في سلاحه تحكّما تامّا و كأنّه جزء من جسمه، فكيف يخطئ الهدف شخص مثله ؟، وأخيرا عرفت سرّه لمّا كنا في إحدى الحصص، و شاء الضّابط أن يجعلها مسابقة بيننا، بدأت ألاحظ بدقّة ما يفعله، و لمّا انتهى انفردت به قائلا : " أعتقد أنّ سرّك كُشف لي "، أجاب بذهول : " أيّ سرّ ؟ "، قلت : " قدرتك الفذّة على إصابة هدفك إصابة ما بعدها إصابة ".

- أيّ ذاك ؟.

- واحد مليمتر.

فهزّ رأسه بالموافقة مضيفا على كلامي : " انحراف واحد مليمتر عندما تخرج الرّصاصة من فوهة السّلاح؛ معناه انحرافها ثلاثة سنتيمترات على الأقل عندما تصل إلى منطقة الهدف، زائدا المتغيّرات المؤثّرة كالحالة النّفسيّة و الطّقس و حالة الهدف ".

الآن عرفت مشكلتي، لكن بقي لي أن أعرف كيفيّة حلّها، و لا أجرؤ على كشف الحلّ الذي وجدته، لأنه قد لا يتناسب مع الجميع.

123 - دع الخبز في الفرن.

أكّد لي أحد الخبّازين ممّن يعتنون بعملهم عناية شديدة أنّ الخبز ينفد لديه بسرعة فائقة، هذا ما يضعه في حرج مع زبائنه الذين يصرّون على انتظار المزيد، فقاطعته قائلا : " دعك من تزكية نفسك و نبّئني بالسرّ، أو دعني أحذر "، فقال : " بل احذر "، قلت : " أظنّ أنّ هناك ثلاثة أسرار "، فقال ضاحكا : " سأعطيك حاجتك من الخبز يوميّا مجّانا إن فككت اللّغز، و اكتشفت المخبّأ المستور "، قلت : " هل يمكن أن يكون الثمن هو السّبب ؟ "، فهزّ رأسه معترضا، ففهمت أنه يريد أن ألقي بما في جعبتي دفقة واحدة، فحصرت الأمر كلّه في ثلاثة نقاط : الثمــن و النوعيّة و السّرعة، انفجر ضاحكا هذه المرّة و قال بشفتين لا تزالان تعالجان بقايا الإنفجار : " يا عفريت، أ تتفلسف حتى في الخبز ؟!، إنّي و الله ما قصدت هذه التي ذكرتها قط "، قلت : " ذكرت ما خلت أنّه مفاتيح المنتوج النّاجح "، فتراجع متداركا الموقف : " و أنا لم أخطّأك، فما ذكرت إلاّ الحقّ الظّاهر؛ الثّمن وسيلتنا، و النّوعيّة هدفنا، و السّرعة أداتنا، و لكنّك ما وضعت يدك في المكان الصّحيح، و ما أجلست انتباهك على الكرسيّ المريح، و أنت فوق هذا و ذاك، طوّاف جوّال، شغوف بالمثال ".

- " وا خسارتاه، ذهب الخبز المجّانيّ لغير رجعة، أخبرني بالسرّ؛ و دعني أذهب لشأني، ... بارك الله في لسانك ".
- " ركّز معي جيّدا، السرّ كلّه في جملة واحدة، خذها نصيحة منّي؛ دع الخبز في الفرن ".

ثم نادى النّادل و دفع إليه ثمن الشّاي و انصرف، عندها قلت في نفسي : " يا ليتني لم أدعُ له بالبركة في لسانه ! ".

124 - لا تركع لغير الله.

أوصاني أحد القادة بألاّ أركع إلاّ لله، كان ذلك يوم ترقيتي لرتبة " رشيد "، و بسبب جلال الموقف و هيبته؛ لم أنتبه لكلماته جيّدا إلاّ بعد مدّة، كنت آنذاك في قمّة النّشوة، فقد مُنحت الرّتبة الثانية في الجهاز، و رغم أنّها لا تعدو أن تكون الدّرجة الثانية في سلّم به عشر درجات؛ إلاّ أنّي اعتبرتها فأل خير، فليس من عادة قيادتنا أن توزّع رتبها جزافا، انتصار لي مشهود، و فخر للأنشودة في حدّ ذاتها، ذاك الذي حدث في عصر يوم كيومنا هذا من شهر أغسطس.

أخبرت أني مطلوب لاجتماع مصغّر، و لم يذكروا لي بالتّفصيل من الذي سيكون معي، كان صوت في قرارة نفسي يهمس لي أن الطّقس طقس ترقية، فهذه النّوعيّة من الاجتماعات لا تُعقد إلاّ لشيئين؛ محاكمة أو ترقية، و أنا نظيف الملفّ أبيضه، بشهادة الرّجل الأوّل في الجهاز شخصيّا.

كان الإطار العام بسيطا جدّا، لم أرَ تلك البهرجة و الشّكليّات المملّة التي تبصم نظيره عند التّنظيمات الأخرى، طاولة متوسّطة حولها خمس مقاعد، جلس على اثنين منهم رجلان أعرفهما جيّدا، و آخران لم أرهما قطّ في حياتي، افتتح أحدهما الجلسة بتلاوة ذات صوت رائع، ما أحسبه إلاّ منشدا ينتظر الضّوء الأخضر للظهور على الملأ، فلقد سمعت بمثل هذه الحالات، بل و دُرّست لي في مصطلح ما زلت أتذكّره.

أمّا الثاني فكان ينظر إلى ملفّي من حين لآخر، ثمّ قال أحد الذين أعرفهم : " أخي .... ، أنت هنا في جلسة ترقيتك، فكاد قلبي يقفز فرحا، ثمّ أكمل : نظرا للمجهودات التي بذلتها من أجل خدمة فنّ الإنشاد، و استعداداتك لتولّي مناصب أكثر دقة و مسؤوليّة؛ نرى من واجبنا أن نمنحك رتبة رشيد على بركة الله "، ثم نظر إلى الذي كان يتصفّح ملفّي قائلا : " هذا هو رئيس الهيئة الجديدة التي ستكون ضمنها، قرّرنا بناء على ما لمسناه من مهاراتك، أن تغيّر المؤسّسة التّنظيميّة "، و ذكر اسمه الرمزيّ و أضاف : " لسنا بحاجة إلى تذكيرك بمدى أهميّة السرّية في عملنا، فلست بالمنضمّ حديثا، و تفهم قواعدنا و قوانيننا "، قلت : " نعم، أدرك ذلك ".

لم تتجاوز الجلسة ساعة واحدة، تناولنا خلالها المشروبات الباردة و بعض المثلّجات، ثم تركوني مع رئيس الهيئة الجديدة التي أصبحت واحدا من أفرادها، و انصرف الآخرون إلى غرفة ثانية، و رئيسي الجديد شخص بدا لي من أصحاب الأمزجة المرحة، أنا جدّ متأكّد من أنهم لن يسمحوا لي بذكر أوصافه هنا، إلاّ أنني أجزم أنه من الذين تحبّهم أنّى التقيتهم، قدّم لي شرحا مطوّلا للعمل الذي ينتظرني، أحسست أنّه سيكون متعبا أكثر من سابقه، أتمّ شرحه من كل الجوانب تقريبا، ثم قال لي : " ما هي ملاحظاتك ؟ "، فذكرت بعضاً ممّا كان يجول بخاطري من رؤى و تساؤلات، و طال النّقاش لثلاث ساعات بعد صلاة المغرب، بعدها حضر أحد الذين أعرفهم، و جلس معنا مصغيا، من دون أن يلفظ ببنت شفة، و عند النّهاية أراد المغادرة، صافحني قائلا : " إنّ عملنا هذا لوجه الله، و الله يحبّ العبد المخلص له، يعمل في سبيله، لا يخشى أحدا سواه، و بحكم عملك الجديد؛ سيكون لك اتّصال مباشر مع النّاس على اختلاف أفكارهم و معتقداتهم، و ستتعامل مع أناس قد تلحظ فيهم استغلالك بسوء نيّة، دعهم و ما أرادوا، فهم لا يعلمون أن استغلالهم السيّئ لنا مفتاح نجاحنا، و ربّما قد يساومونك على أشياء و أشياء، اتّق الله يا أخي و احذر الفتن يا ذا الهمّة القعساء، و لا تركع لغير الله ".

125 - التّجنيد.

لنكن في قمّة الصّراحة من البداية، الهدف من نشر الإنشاد هو مدّ هذا الأخير بمجموعة من القوى الجديدة لا ينضب نبعها و لا يتعكّر، و من لم تكن لديه الرّغبة في الدّعوة الفنيّة؛ حسبه من جمهور النّشيد و الأنشودة، أنتظر سؤالك، كيف نجنّد أفرادا جددا يكونون سواعد ترفع الإنشاد ؟.

إعلم - رضي الله عنك - أنّ أمزجة الناس متفرّقة، و أذواقهم مختلفة أيّما اختلاف، و النقطة الأصل في هذا الموقف تكون في الكيفيّة المتوخّاة لضمّ أكبر عدد للعائلة الإنشاديّة [1]، غير متوقّعين أن ينشدوا فقط، فقلب عائلتنا واسع، يسع كل من يحمل سمة الإنشاديّ.

أهمّ طريقة نستعملها إن لم تكن الوحيدة في نظر البعض؛ هي دعوة الشّخص الهدف للاستماع لمنتوج ما، سمعيّ أو سمعيّ مرئيّ، و هذه أصعب مرحلة و تسمّى " مرحلة لفت الانتباه [2] "، لأنّ الإنشاديّ قد لا يكون على اطّلاع كامل

بذوق الشخص الهدف، ممّا قد يجلب لا مبالاة بالمنتج، و القاعدة هنا أنّ الناس تنقاد وراء نفوسهم غير عقولهم، فلتتوقّع إذن إهمال من ترغب في تجنيده المادّة الإنشاديّة التي قدّمتها لـه، رغـم أنها على درجة هامّة من الإتقـان و الجودة في كل النّواحي، و الحلّ هو أن تكون مدركا للفنّ الغنائي المحبّب إليه، و اختر من لديه الأسلوب ذاته أو يقاربه من المنشدين و الفِرق، و بهذا تكون قد لفتّ انتباهه لشيء مهمّ، هو إقناعه أنّ اللّذة النّفسيّة التي يجدها في فنّه الغنائي الأوّل؛ يمكن أن يحققها في فنّ الإنشاد [3].

قد تطول مرحلة لفت الانتباه قليلا، و تتداخل مع صور أخرى مثل تقديم كتب تتحدّث عن النّشيد و الأنشودة، أو ترتيب لقاءات تحاوريّة مع المنشدين ... الخ، بحسب ما دعت إليه الحاجة، أثنائها تُترقب ردود أفعاله؛ فإن أظهر عدم اكتراث تبقى هذه المرحلة سائرة معه، و إن أبدى اهتماما معيّنا؛ نُظر فيه، فنتصرّف بناء عليه، و عادة ما يكون الوضع هنا ملائما للمرحلة الثّانية، و هي مرحلة " المشاركة الأوّليّة "، و فيها يصبح الشخص الهدف فردا مساهما في الإنشاد، مساهمة بحسب إرادته و طاقته، أي يحمل صفـة **إنشاديّ**، و هو في بداية المسلك لم يزل عوده غضّا طريّا، لتأتي بعدها المرحلة الثالثة، مرحلة " المشاركة الفعلية "، و هي مرحلة اندماجه كليّة في الدّعوة الفنيّة.

[1] : العائلة الإنشادية هو مصطلح يقصد به كل من يعمل في فن الإنشاد، بغض النظر عن مذهبه أو أسلوبه أو مدرسته أو عمله ... الخ.
[2] : المقصـود بهذه العبارة مرحلة من الزمن نقوم أثنائها بالتعرض للشخص المراد تجنيده، مستعملين وسائل مدروسة على حسب ميولاته، فإن كان يميل للمطالعة يتم اختيار عناوين كتب في الإنشاد، تكون بمثابة طعم لجعله يهتم بهذا الفن، و غير هذه الوسائل كثير.
[3] : يلمّح الكاتب هنا إلى خصوبة الإنشاد و احتوائه على كل ما يفي بحاجة الفرد.

126 - فاقد الشيء لا يعطيه.

لا يحملك الغرور على القشور، و لا رونق الماء على التوقف على الجسور، و لا تكن كالذّبابة، تتهافت على النّور الذي هو في الحقيقة نار تحرق من يقترب منها، حتى الذي يجعلها محورا حوله يدور، و كن عملاقا في فكرك، قزما لبني عقيدتــك، يوصلك الرّب لمبتغــاك، و يقودك غانما لهداه الذي هو هـداك، و ثق أنّ فاقـد الشـيء لا يعطيـــه، و الحريص عليه لا يبغيه، إلاّ ما كان منهجا معلوما، و رزقا مكتوبا، و إذا أبيت إلاّ الرّفض، فامنحني شرف الاستماع، و اصرف عن ذهنك فنون المناورة و الخداع، و كن كالقاضي في النّزاع.

علمك بالشيء لا يكتمل إلاّ إذا توّجته درايتك بمسالك الوصول إليه، و كانت في يدك أقاليده، حتى إذا طلبه آخر؛ مددت له أسرار حصولك عليه، كما أنّ من عظائم الرّجال كرمهم، المتّسع باتّساع رزقهم، المحاط بعناية الرّب محلّ ثقتهم.

كن من العقلاء، الذين يبحثون عن جواهر الأشياء، و من الكرماء، ذوي الأيادي الطّويلة المبسوطة البيضاء، أعانك الله يا أخي على هذا البلاء.

127 - أنا أو لا أحد.

مشاكلنا منبثقة من عبارة " أنا أو لا أحد "، و هذه الأخيرة بقصرها و بساطة كلماتها؛ تفّاحة مسمومة.

الأنا معناه الذّات بمحتوياتها الفكريّة، و كلّ واحد منّا لديه بطبيعة وجوده حجم ضخم من الأفكار، التي يجب أن تكون بداخلها أربع أفكار جوهريّة.

هناك أربع صور لأربع حالات فكريّة :

1 - أنا على صواب و غيري على خطأ.
2 - أنا على خطأ و غيري على صواب.
3 - أنا على صواب و غيري على صواب.
4 - أنا على خطأ و غيري على خطأ.

في الصّورة الأولى و الثانية و الرّابعة تضيئها ثلاث أفكار جوهريّة لا يهمّ ذكرها في هذا المقام، أمّا الصّورة

الثالثة فهي مربط الفرس، لأن الكثيرين تُفتقد لديهم الفكرة المِظلّة، و هي التي تدخل ضمن مبدأ الزّاوية [1].

إذا كنتُ على صواب، لا يحقّ لي عولمة رأيي عليك ما دمتَ أنت على صواب كذلك، فالإشكال هنا أنّنا معًا على حقّ، لكن ما أراه أنا لا تراه أنت، و ما تراه أنت لا أراه أنا، على أساس أنّ الزّاوية التي أنظر من خلالها؛ تختلف اختلافا غير مستقرّ عن الزّاوية التي تنظر أنتَ من خلالها، فإذا اتخذنا من عبارة " أنا أو لا أحد " قاعدة فكريّة؛ نكون قد ضللنا الطّريق.

[1] : مبدأ الزّاوية هو أحد المبادئ العشرة للفلسفة الإنشاديّة، للاستزادة انظر مقالة " الفلسفة الإنشاديّة ".

128 - من يدعو من ؟!.

سأعتبر نفسي خائنا من النّوعية الرّفيعة إن لم أقل كلمة حقّ رأيت فرض البوح بها، و ليكن ما يكون.

هو ناقد من النقّاد الذين وضعوا ترقية الإنشاد نصب أعينهم، أهاله أن ينحرف العاملون في حقول هذا الفنّ، و لا سيّما حقل الأفراح، فما كان منه إلاّ أن انتقد ما يحدث في أفراحنا النّسويّة من هزّ للأرداف و الصّدور على أناشيد مشبعة بذكر الله و رسوله الكريم، و في الواقع أنّ هؤلاء النّسوة؛ يرقصن على ما هي أقــرب للمدائــح منها للأفراح، و هنا يكمن الخلل !، فالنّساء من حقّهن الرّقص على طريقتهن، و من واجبنا نحن الإنشاديّون أن نؤمّن لهنّ ما يفرغن به طاقتهنّ السّلبيّة.

للإنشاد ستّة حقول هي : العقائديّة و المدائح و الطفوليّات و الوطنيات و النّسويات، و ما يهمّنا الآن حقل الأفراح، الذي يزخر بكلّ ما من شأنه أن ينقل الفرد من حالة كلّها روتين و ملل و تعب؛ إلى راحة و استرخاء، و جوّ آخر يخفّف فيه من وخزات الحياة العامّة الرّتيبة، و حتى يتسنّى كل هذا؛ يجب توفير نوع من الأناشيد بفرعيها؛ تكون في قمّة التّرويح عن النّفس، آخذة بعين الاعتبار ردود الأفعال المتوقعة من الجمهور، الذي يأتي في الأصـل ليطرب، تصفيقـا و رقصا و زغاريدا.

إنّ المتأمّل للحالة النفسيّة التي يكون عليها الجمهور أثناء هذه العروض؛ يدرك تمام الإدراك أنّ أفراده على جرأة كبيرة على فعل أيّ شيء، بناء على النّشوة التي يشعرون بها، و لا خطر من الرّجال، عكس الإناث اللائي يمكن أن يحدثن مصائبا لو لم يستطعن التحكّم في أنفسهنّ، و كم من فرقة رجاليّة شعرت بحرج كبير لمّا نهضت بعض الأخوات سامحهن الله؛ يرقصن أمامهم، و هنّ في عالم آخر، فلا ذكر الله هدّأها؛ و لا ذِكر رسوله الكريم صلّى الله عليه و آلــه و سلّم، كالعاصفة الهائجة التي يجب أن تمرّ على كل شيء فيضطرب.

من المسؤول في هذا الموقف ؟، هل المرأة التي أتت لتطرب على طريقة بنات حوّاء الشرعيّة ؟، أم نحن المنشدون الذين لم نقدّم لهن ما يكون في مستوى الفرح الذي يشعرن به ؟.

أرجوك لا تقل أن الجمهور هو الذي يطلب و نحن ننفذ، لأنك في هذه الحالة تكون بعيداً عن الفكر الإنشاديّ الحديث، الذي يعتبر الإنشاديين أناساً عقلاء، لهم من الوعي ما يستطيعون به أن يقودوا الطرف الثاني (الجمهور) إلى برّ الأمان، هذا هو كنه الدّعوة الفنيّة ..... ، و إلاّ فستُدفع دفعا هنا لطرح إشكاليّة " من يدعو من " ؟.

أريد أن أقول ألف مبروك، بمباركة الربّ، و إذا كان الله غير راضٍ عمّا يحدث؛ فلا معنى إذن لمباركتنا نحن البشر، مهما كانت صفة هذه المباركة.

129 - العقيدة الإنشاديّة.

للإنشاديّ عقيدة يجب أن يؤمن بها مهما كانت صفته و مركزه سـواء كان في الصّف الأوّل أو الثّاني أو الثّالث، فإذا كنت بعيدا عن هذا الاعتقاد؛ فرصة ثمينــة تلك التي أراها في يدك، لتبني ما ترتكـز عليه يـوم تضطـرب العقـول و الأفئدة، و شعاع مشجّع لك على التّعرّف أكثر على نور النّجم الأقرب إليك.

عقيدتنا نحن الإنشاديّون 3 عقائد، تتداخل فيما بينها لتعطي لنا فرداً أقرب لرسولنا الكريم (ص).

أوّلها العقيدة الدينيّة؛ فلا حياة لملحد نظريّ لا يؤمن بإله، و لا لآخر عمليّ يعتقد بوجود إله، لكنّ واقعه ينكره أو يعدّده، فالإسلام نظرة و تصرّف، شعور داخلي و أثر خارجي، عبادة و عمل.

و ثانيها العقيـدة الفكريّـــة؛ فلا نجـــاح لإنشاديّ مهما كان إن لم تكن لديه أفكار خاصّة به، تقــوم على الفعاليـّة و المصداقيّة، تحيط به مرايا مختلفة من زجاج صلب، يرى النّاظر إليه صورته، و يراه من كان ورائه.

و ثالثها العقيدة الفنيّة، فبحكم أنّ الإنشاد دعوة لبست ثوب الفنّ؛ يجب أن ينصبغ بكلّ ما هو كذلك، تلوح منه قيم الجمال، بمنأى عن الإلتياث، كالذّهب الخالص، يشوّهه أن يشوبه شيء، و كالماء الأبيض الشقاف، صفاؤه حبيب القلوب.

130 - لجنة التّحكيم.

في مهرجان من مهرجانات الإنشاد، التقيت بأحد الفلاسفة، هكذا أحبّ أن أصفه، لأنّه لا يقنع بما يقنع به النّاس عادة، فالغوص في أعماق القضايا هوايته المفضّلة، لقد قال لي ذات يوم : لست منّي إن تردّدت ساعة في تقييم عملك، و وجدت كلامه غريبا لحدّ ما، فقد نشأتُ في بيئة تعتبر توجيه أيّ نقد للزّميل شيئا سلبيّا، لن أنسى أنه أخبرني بعد الحفل أنّ تأخّر فنّ الإنشاد؛ راجع لتقهقر التّراكم المعرفيّ لأفراده، بسبب أنّهم لا ينقـدون عمل بعضهم البعض نقــدا علميّا، و شكان ما أعلنت له الولاء.

تتمّ ترقية الشيء بمساهمتي و مساهمتك، عرضا و نقدا، فإذا غاب النّقد؛ تراجع مستوى العرض، و النّقد نقدان مباشـر و غير مباشر، المباشر ردود أفعال لجان التّحكيم على عمل قُدّم أمامهم، و غير المباشـــر ردود أفعـال النقّـاد، و عادة ما تأتي في الدرجة الثّانية بعد قرارات لجنة التّحكيم، و علاوة على هذا؛ فإنّ هذه الأخيرة هي تجمّع النقّاد حول هدف واحد، بغية الإلمام بكلّ جوانب النّقص فيه، التي إن سُدّت كمل العمل.

و النّقد يجب دائما أن يكون على قواعد علميّة [1]، و ليس مجرّد كلمات جوفاء و مجاملات، فإذا ما تجمّع نقاد كثيرون؛ كل واحد منهم مختصّ في جانب ما؛ تشرّبت عبارة " لجنة التّحكيم " معناها الأوضح، لأنّي عندما أقدّم عمـلا - و الكلام دائما للفيلسوف - أنتظر ما يساوي الثّقة التي أضعها في هؤلاء الجالسين وراء مكتب، تزيّنه لافتة كُتب عليها بخـطّ منمّق " لجنة التّحكيم ".

[1] : انظر مقالة " الناقد ".

131 - و ذكّر.

لا عيب في تذكير النّاس مرّات و مرّات، هذه هي الرّكيزة المتكرّرة عند كل المجتمعات، فالإنسان سُمّي إنسانا بسبب نسيانه، و إلاّ؛ حسبك أن تعلمه بالشّيء مرّة واحدة فقط، لكن طبيعتنا البشريّة بعقولنا القاصرة تحدّد النّقص العام، الذي يحوي تسرّب المعلومات، و عدم الإلمام بها جميعها، فيلجأ المرء إلى تذكير إخوانه باستمرار، و ما يفعل هذا؛ إلا بنيّة إصلاح ما يفسده الزّمن، تضطرّه الظّروف لسلك دروب متنوّعة من أجل إجهاض الملل الذي يتسرّب لقلوب الكثيرين حين يتلقّون نفس الرّسائل بنفس الطّرق، و منه كان لزاما على الإنشاديّين أن يغيّروا باستمرار أسلوب توجيه النّصائح، .... و القوالب بعدد حصى الوادي.

132 - أخي الكبير.

كنت إحدى الشقيّات اللائي مدّ لهنّ الشّيطان يده مرارا فلم أتخلّف عنه مرّة، ليس لي هدف في حياتي، و لم أفكّر يوما أن يكون لي هدف، أعيش لأنّي أنظر حولي فأجد النّاس يعيشون، همّي كلّه ينحصر في الغناء، و متابعة آخر تسريحات الشّعر و آخر صيحات الملابس و الماكياج، حتى جاءت اللّحظة التي فتح الله فيها قلبي للدّعوة، و كان أستاذ كريم أهمّ الطّاقات التي أقتبس منها قوّتي، إصداراته لا تغيب يومًا عن مسامعي، و حتّى و لو كنّا مختلفين في الطّريق؛

فدعوته دينيّة و دعوتي فنيّة، إلاّ أنّنا نشترك في المنبع و يكفينا هذا.

و في أغلب الأحيان؛ كان يسيطر عليّ ما يسيطر على كل فتاة مثلي، من يأس و قنوط و فشل، كادت أن تقضي على كل ما بذلت، فما أجد في طريقي إلاّ دروسه و مواعظه التي أسأل الله أن يجازيه عنّي خير الجزاء، فأعاود العمل بإصرار أكثر ممّا مضى، و عزيمتي أحدّ من السّابق.

لا أدري لماذا أجد هذا الدّاعية أقرب إليّ من غيره ؟، قد يكون أسلوبه المبسّط مفتاح كل هذا النجاح، فالفكرة تصل طازجة لي بعد لحظات من مباشرته الكلام، تعابيره عميقة شاملة، إنّه يشبه أخي الكبير، طريقته الهزليّة أحيانا تُدخل السّرور إلى القلب، فتشعر كلّ واحدة منّا باعتدال الإسلام و مرونته، ليس بالرّجل المتشدّد، حليم تحلم به كلّ امرأة، كيف لا ؟، و هو على قدر ما توفّر لديه من علم يدعو النّاس لدين الله !، يتمتّع ببطاقة روحيّة تجعلكِ سعيدة معه، يتملككِ إحساس عجيب، موحيا إليكِ أنّه يخاطبكِ وحدك، و أنّ كلماته حضرّها من قبل لكِ.

133 - الثّقة.

اصرف تفكيرك عن المفهوم السّائد من مجرّد التلفّظ بهذه الكلمة، فالمعنى هنا يختلف عن المغزى الأخلاقي، بتوضيح مغاير؛ أضف كلمة " الموضوعيّة " لتصبح في مجال آخر، الذين يحفلون به قليل.

إذا تعاملت معك و وجدت أخلاقك سامية، ينشأ بيننا جوّ من الثّقة، و هذا شيء عاديّ عند كلّ البشر، فبها نستطيع العيش في مناخ مشبّع بالهدوء و الرّاحة، لكن نرغب في المزيد ....

في أيّ نظام من الأنظمة الإنشاديّة؛ يتولّد الشّعور بضرورة إنتاج الجديد أيّا كان ميدانه، سمعيّا أو سمعيّا مرئيّا، أو فكريّا ... الخ، و إذا كان هذا الإنتاج يطمح للرّفعة؛ فمن الطّبيعيّ أن يتكاتف عليه عدّة إنشاديّين، يتولّى كلّ واحد منهم جانبا دقيقا، و تعاونهم المحمود سيُجنى منه خير كثير.

إنّ التّعامل بين هؤلاء الإنشاديّين قائم على الثّقة الموضوعيّة، كالذي يأخذ سيّارته عند الميكانيكي، فهو يضع فيه ثقة موضوعيّة، كونه يُتقن عمله، و يدرك تمام الإدراك أنه خبير ميدان، لأنه يوجد بعض المتطفّلين على قدر عظيم من الجهل بعملهم، و هم يجهلون جهلهم، و تجدهم يستميتون في كسب قوتهم بالحلال، تدفعهم نيّتهم الحسنة، و عيون أبنائهم الأبرياء، لكن هل تكفي أمانتهم و إخلاصهم ؟، لا؛ فالعمل عمل، و الاستغناء عن المقوّمات التّقنيّة يدحره للحضيض، مهما بلغ مستوى أخلاق الفرد.

134 - نجاح الأفكار.

يتوقّع النّصيب العظيم من النّاس أنّ الفكرة ستلقى رواجا لا مثيل له مباشرة بعد إعلانها على الملأ، و إلاّ فإنّها فاشلة لا تستحقّ أن نُتعب بها عقول من يتلقونها بالقبول أو بالنّقد، و التّسرّع هنا ساطع سطوع الشّمس، و لا غرابة في الموضوع، لأن أغلبيّة الناس محرّكاتهم نفوسهم بما يُعرف عنها من صفات تعزلها عن قيادة الفرد.

و الفكرة قد تكون ناجحة و لو لم تظهر بشائرها إلا بعد مرور سنوات، فعلى الناس أن يقتنعوا أنّهم يتعاملون بشيء له قيمة الماس، المستخرج في حالة لا تبرزه في مقامه الرّفيع، إلاّ بعد صقله، ليتجلّى لمعانه، و يرتفع ثمنه، و تتسمّر نحوه العيون العاشقة.

و لو يتريّث الواحد منّا مدّة لكان في ذلك الخير الجزيل، لأنّ نجاح الفكرة إذا كانت مبنيّة على أسس سليمة مسألة وقت، يمكن أن نرى أثرها بعد 20 عاما على سبيل المثال، أو قد يموت محدثها لتظهر نتائجها.

و الفكرة النّاجحة هي الفكرة الصّحيحة، لأنّها ستكون جزءاً من الحقيقة الإنشاديّة، الحقّ الذي يجب على الكلّ أن يبحث عنه، فإن وجدوه لا يملكون حقّ إخفائه أو الإنفراد به، فهو ملك الجميع مثل الهواء الذي نتنفّسه، و تنتعش به رئاتنا كلّما كان يشعّ نقاء و صفاء.

135 - الأزمنة الثلاثة.

كلّكم معي إن قلت أنّ هناك ثلاثة أزمنة : الماضي و الحاضر و المستقبل، و كلّكم معي إن قلت أنّ الماضي زمن فات أوانه، فلا نقدر على تغيير أحداثه، لكن بعضكم فقط يوافقني إن قلت أنّنا لا نحسّ بالحاضر، و لا نشعر بمرور الثّواني التي نعيشها، فلا نستطيع تغيير الواقع، لأنّه أشبه بسيّارة تسير بسرعة فائقة، أتحدّى أيّ واحد إن كان بمقدوره أخذ حاجياته منها و هي على هذه الحالة.

أعتقد أن الأمور لحدّ الآن بدأت تتّضح، فلدينا واقع نعيشه نريد تغيير أحداثه، فلا نستطيع بسبب أنّ الزّمن الذي يستغرقه؛ زمن يقف إحساسنا عاجزا أمامه، فما العمل إذن ؟؟.

هل نرضى بهذا الواقع ؟، كلاّ و الله، بل نسعى للبحث عن كيفيّة التحكّم فيه، و الحلّ موجود و لله الحمد، بالنّظر للزّمن المستقبل و محاولة صناعته على مقاسنا، حتى إذا أصبح واقعا؛ كان مُغيّرا من قبل، و هكذا إلى آخر العنقود، فكلّما صنعنا مستقبلنا نكون قد تحكّمنا في حاضرنا، لأنّ هذا المستقبل لا يلبث أن يُصبح حاضرا نعيشه، تذكرون السيّارة التي أخبرتكم أنّها مسرعة ؟، و التي لا يُعقل أن يتقدّم منها أحد ليأخذ حاجياته منها ؟، أبشروا فلقد أصبح بالإمكان و بكلّ سهولة و أمان، أن نضع فيها ما نريد، و ننظّفها بأحدث المنظّفات و مزيلات الغبار، و نراقب بطّاريّتها، و كميّة وقودها، و ضغط عجلاتها .... الخ؛ إذا تمّ ذلك عند خطّ الانطلاق، فقط أودّ أن أشير إلى شيء هام؛ خطّ انطلاقها موجود في المستقبل.

136 - التّضحية الإبراهيميّة.

يجول في خلد بعضهم أنّ ترقية الإنشاد أبسط من شرب الماء، و أنّ الدّائرة كلّها مبنيّة على مركزها، الذي إن تمّت السيطرة عليه؛ سار كلّ شيء على ما يُرام، يرفضون فكرة التّضحية، و ينفيها اعتقادهم.

أين هؤلاء من إبراهيم عليه السلام ؟، الذي ضحّى بكلّ عزيز لديه من أجل الدّعوة، أ ليس ميداننا الدّعوة أيضا لكن في لونها الفنيّ ؟، فما بال النشيد و الأنشودة يُبتليان بالبخلاء و الأنانيّين ؟، الذين إن طلبت من أحدهم مشاركتك فيهما، ملأ صفحتين من طلباته غير المنتهية، مفضّلا قضاء وقته متسكّعا في الشّوارع؛ على أن يضحّي بشيء ممّا رزقه الله.

إن عرضت عليه أن يكون أحد الفاعلين الإنشاديّين في فرقة ما؛ طلب آلات الإيقاع و اللّباس و أجهزة الصّوت المختلفة، و اشترط أن يراها أمامه كلّها من البداية حتى يتفضّل سعادته بقبول العرض.

إذا ما رجوته أن ينشط معك في جهاز إنشادي قاعدي؛ نادى بحقوقه و بالغ، مع العلم أنّ وجهه لا يحمرّ خجلا إن طلب مرتّبا في عرضك الأوّل، و إظهار صورته و هو يرتدي أحسن الثّياب في كلّ وسائل الإعلام المهتمّة، في عرضك الثّاني.

و نبقى دائما في العرض الأوّل :

إن أردته منشدا اشترط منصب الفردي، و إن كان ضابط إيقاع طلب آلة معقّدة لا يعرف اسمها، و إن كان مشرفا تراه يؤكّد على مغايرة لباسه لباس باقي الأفراد، و هكذا تدور العجلة بهؤلاء أبناء الشّمس.

أمّا في عرضك الثّاني؛ فإن احتجته في الأبحاث اشترط عليك رئاسة المجموعة، و إن وجّهته للإعلام طلب منصب النّاطق الرّسمي للنّظام، و إن اقتضت الضّرورة وجوده في مؤسّسة الأمن؛ تجده يسأل عن عدد الأفراد الذين يكونون تحت إمرته، و تحمّل أنت هذا الثّقيل.

إنّني على ثقة عمياء من أنّ هذه النّوعية البشريّة ستصعد بالإنشاد، ..... لكن إلى الأسفل !.

137 - لمن تقرأ زابورك يا داوود ؟.

أعتقد شخصيّا أنّ هناك أملا من غير المعقول أفوله طال الدّهر أم قصر، هذا ما أتّخذه قاعدة في حياتي مع أخواتي في كل مكان : في المسجد، في العمل، في المنزل مع زوجي و أبنائي، و عليه بنيت تصوّراتي المستقبليّة، و رحت أخطّ ما يجود به الإله عليّ من أفكار، و لا يساورني الشكّ مطلقا في أنّها ستلقى أحضانا تأوي إليها مثلما يأوي إلى حضني صغيري محمّد، ممكن بعد سنة أو بعد أمثالها عشر مرّات، لا يهم، فقد قال رسولنا الكريم (ص) كلمة بليغة يمكن أن أصوغها في عبارة إذا جاءت السّاعة؛ و كانت بيد أحدكم فسيلة فليغرسها، فخراب العالم لا يمنع من غرس شجرة، و لو أنّها ستدمّر بعد لحظات، فما بالك بالفكرة الآنية ؟، أقول هذا لأنّ زوجي أخبرني أنّه التقى بأناس قد يجبرون مناقشهم على الانتحار بعد خمس دقائق من الحديث معهم، لا يريه الواحد منهم إلاّ اللّون الأسود، و لا يُسمعه غير التّنهّدات ..... ، و إذا ما أراد شخص إقناعه بتدوين أفكاره و نشرها؛ وجد لديه جملة منسّقة من قبل : " لست أفهم داعيا لذلك "، يخبره أنّ الفكرة أساس الفرد، فلا بال له يلقيه، و إنّي جدّ متحسّرة على هذه الفئة كونها تستطيع تأسيس مدرسة إنشاديّة؛ إن اتّحدوا و تمسّكوا بالحقّ، لكن عيبهم أنّهم لا ينظرون إلى السّماء.

138 - مجموعات الإسناد.

المشكلة ليست في مشكلة تعرف أنّها ستحدث، و إنّما الطّامة إذا أتتك بغتة.

في الفرقة الإنشاديّة خمسة اختصاصات مختلفة، و حدّث و لا حرج عن التخصّصات، و صحيح قولنا أنّ هناك خمسة أفراد في فرقة ما، لكن لا ننسى أنّ هناك احتياطيّين لكلّ اختصاص يسمّون " مجموعات الإسناد ".

ماذا لو حدث مكروه ما لعنصر ما في اختصاص ما ؟، أ تفهم ؟ ....

و المشكلة ليست في مشكلة تعرف أنّها ستحدث، و إنّما الطّامة إذا أتتك بغتة.

إذن ضع حسابا لكلّ شيء، إفترض و حلّ و اطرح المشكلة و جد لها حلاّ، إجتهد أن يكون لفرقتك مشرفان على الأقلّ، و متعهّدا صوت، و مسؤولا رؤية، و ضابطا إيقاع .... الخ، ضاعف عناصر التّخصّص كذلك، كالفردي مثلا، ماذا لو اكتشفت في آخر لحظة أنّ الفرديّ الرئيسيّ لا يستطيع العمل ؟، ما عليك سوى أن تحضر فرديّا آخر، من أين لك به ؟، من مجموعة إسناد الفردي، و هكذا، ضابط إيقاع من مجموعة إسناد ضبّاط الإيقاع ..... الخ.

فالمشكلة ليست في مشكلة تعرف أنّها ستحدث، و إنّما الطّامة إذا أتتك بغتة.

139 - ما يحتاجه كل إنشاديّ.

مصطلح " الإنشادي " مصطلح حديث، ظهر مع بداية القرن 21، بعد أن أصبح مفهوم " المنشد " لا يعبّر حقيقة عمّا وصل إليه هذا الفنّ من ارتقاء فكري، و أضحى كل من يعمل في الإنشاد؛ فاعلا في الفرقة أو عاملا في الجهاز أو متعاملا معه؛ أو فرداني المساهمة، إلاّ و يكتسب هذا المفهوم الحديث.

و الفكرة الجديدة إذا كانت ترمي إلى إعلاء الفعل؛ فإنّها تضع الفاعل (1) في سيارات الأولويّة المروريّة، لأنّه هو المحرّك الواجب الاعتناء به، محدّدة احتياجاته الضروريّة حتّى تتوفّر لأمثاله القدرة الفعليّة العالية على دعم الإنشاد.

الإنشادي هو شخص من عامّة النّاس، أراد أو أُريد له أن يسهم في بناء صرح مجد النشيد و الأنشودة، و من خطّ الانطلاقة يجب أن يكون قويّا غير ضعيف، و تحصيل قوّة ما تقتضي الارتباط مع الله، فباعتباره إلها تنشأ منه مختلف القوى (2).

و بما أنّ هذا الإنشاديّ هو إنسان؛ فمن غير المعقول أن يعيش وحده بلا إخوانه، يتقاسم معهم كلّ أصناف أطعمة الحياة، و يشاركونه النّهضة الفنيّة الدعويّة، يمدّونه بما ينقصه، و يكمل ما عجزوا عن استكماله.

يحتاج الواحد منّا لزوجة تسانده مساندة خديجة رضي الله عنها لمحمد (ص)، قلب رحيم و صدر حنون، و إن

كانت إنشاديّة مثله؛ فذاك بلح الشّام، أسرة دعويّة فنيّة، ننتظر منها إنجاب إنشاديّين ذكورا و إناثا.

و يحتاج النشيد و الأنشودة إلى فردين فقط، رجل و امرأة، فهل من متطوّع و متطوّعة ؟.

(1) : لا يقصد الكاتب الفاعل الإنشادي بالذات في هذا الموقف، و استعمل الكلمة في مفهومها الشامل العام.
(2) : القوى كلمة ضامّة لكلّ معاني الاستشفاف كالقوّة العلميّة، القوّة الجسديّة، القوّة الفكريّة .... الخ.

140 - التّسخينات.

مهمّة جدّا جدّا تلك التّمارين الأوّليّة التي تسبق بدء العمل الفعليّ للمنشدين، و لا يمكن بأيّ حال الاستغناء عنها، هي الدّرع الذي يحمي هذا الفاعل الإنشادي من مكروه محتمل، على درجة تقبّل عالية تُصبح عليها أحباله الصّوتيّة لأيّة حوادث؛ إن لم يتمّ تسخينها بالمقدار الملائم، المقدار الذي يتيح مجالا للتّجوال بين شتّى النّقاط الموسيقيّة من دون أن يخشى شيئا.

تتراوح مدّة التّسخينات ما بين 20 دقيقة و نصف ساعة على الأقلّ، تُجرى قبل كلّ حصّة تدريبيّة مهما كانت، حصّة تقنيات أو حصّة أناشيد، وظيفتها تأهيل الأحبال الصوتيّة للمنشد، لتكملة الحصّة بتدريبات أكثر صعوبة و تعقيدا.

141 - مخطّطات التّموقع.

" مخطّط التّموقع " هو الشّكل الذي يرسمه أفراد الفرقة بصفة عامّة عندما يصطفّون لتقديم عروضهم المباشرة أو غير المباشرة، و يتمّ اختيار أيّ شكل بناء على ما حضر من مؤثّرات :

- المساحة التي سيتشكّل فيها هذا المخطّط.
- الأجهزة الصوتيّة المستعملة سواء كانت في المتغيّر العدديّ أو في المتغيّر النّوعيّ.
- عدد الأفراد المشكّلين للمخطّط المختار.
- البنية الجسديّة لهؤلاء الأفراد.
- تخصّص المشاركين.

يوجد أكثر من 80 نوعا من مخطّطات التّموقع، منها ما هو بسيط مثل : الكلاسيكي، الهلالي، المقابلة، القوس، الجناحان، الارتكاز، التّواصل المركزي، نصف الحلقة، الرّداء .... الخ.

و منها ما هو مركّب كالانفصال المشحون، الرّكام، الجسر، التّكثيف .... الخ.

142 - اللّقيطة.

يقول أحد الإنشاديّين : " لا نتوقع في زخم الحياة القادمة و تشابكها قلّة الأفكار مثلما نحن متأكّدون من أنّنا سنعيش في جوّ مشبع ببنات عقول، لا نعرف من أين جئن، كلّ واحدة قد تناقض أختها، لا لشيء سوى أنّ أباها تركها من دون رعاية، كاللّقيطة لا تدري من سيستغلّها في هذا الوجود ".

.... أفكارنا بنات عقولنا، أكبادنا المنبثقة منّا، تلك التي تعبر السّماء و الأرض، و التي لا غنى للبشريّة عنها، إشعاعات تحمل فسائل و بذور انطلاقة عهد جديد، مسيرة ابتُدأت من تاريخ يشهد، من محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم، إلى آخر إنشاديّ فوق هذه البسيطة.

و لكنّ الفكرة إن لم تُتابع و يُحدّد لها مسار تسير عليه لا تحيد؛ ستصبح مثل الطّفلة التي لا أب معروف لها، قد تُستغلّ من طرف ما، له من الشرّ ما يحسده عليه الشّيطان، لأنّ القاعدة العامّة لا تشذّ عن النسبيّة، فأيّ شيء في حياتنا يمكن أن يحمل قيمتين، قيمة السّلب أو الإيجاب، و رعايتنا لأفكارنا هي حملها على كفّة الإيجابيّة.

..... لا يتعجّب المرء مطلقا من أفكار ظهرت أوّل ما ظهرت في عالمنا صورة جميلة بطبيعتها الخيّرة، ثمّ ما لبثت

أن تحوّلت إلى النّقيض عندما أهملتها اليد الراّعية، و انطفأ السّراج الذي وُلدت على نوره، و لا عجب أيضا من أنّ معظم الأفكار المتناقضة؛ هي عبارة عن لقيطات تبرّأ آباؤها منها حين نظروا إلى وجهة غير وجهة بناتهم.

143 - مدمّر

أخبرني أحد الذين أثق في نظرات عينيه عن حادثة شهدها حين كان طالبا في الثّانويّة، عن مساعد تربويّ لم يكن بمنأى عن الاشمئزاز و التذمّر، حتى أنهم لقّبوه " مدمّر ".

حدث كل شيء بسرعة، صباح يوم السبت لمّا توجّه كعادته إلى فصله، فوجد الطّلبة غاضبين، يصرخ أحدهم في مكبّر الصوت : " مدمّر، غادر الثّانويّة، لا نريدك هنا ".

كان كل من في الحشد في حالة توتّر شديد، أعصابهم تغلي كماء في قدر، و الأساتذة منهم المستاء و منهم المتفرّج الحائر، أمّا المساعد التّعس فلم يره أحد، ربّما فضّل الاختباء في مكتبه خوفا من انتقام أمواج العيون الغاضبة، سرعان ما جاء إلى خلدي أنّه من حُكم منصبه؛ يفرض عليه واجبه تربية الأبناء الذين تنكّروا لجميله، و استولت عليهم الأفكار الانقلابية، و اعتبرتُ هذه الأحداث في منتهى العاديّة، فالتربية تنشئة و تغيير بأفضل السّبل، و إلاّ فستتحول جموع المتربّين إلى أسود مفترسة و إن كنت تدعو لخير؛ فأنت في نظرهم شرّير بفظاظتك، ديكتاتور بغلظتك، توقع دائما أنّهم سيتخلّصون منك في أقرب فرصة.

144 - الحد الأدنى للخدمات.

غير مقبول أبدا مشاركة الأنظمة الإنشاديّة في شيء لم يحضّروا له أنفسهم، و لا يقدرون على تقديم حدّ أدنى يضمن لهم حفظ ماء الوجه، و عذر أقبح من ذنب ذلا الذي يُستساغ حجّة، و يُلاك برجّة ....

لا تضحك، فما هذا بمقام هزل، فحياة الإنشاد في خطر، إذا امتدّت إليه جذور أمثال هذه الأفكار، أعاذنا الله من كلّ شرّ.

إذا لم تكن جاهزا لا تشارك، و الجهوزيّة هي على الأقل تمتّعك بقدرات تجعلك تدفع عن نفسك همس الحضور، و جرح الشعور، و لا تغرّنّك تصفيقات الجمهور، لأنه لا يملك لك مجاهرة سوى التّصفيق، يا صاحب الحسّ المرهف، يزول بحركاته المصطنعة خوف الخائف، غير أنّ ما خبّأته لك الأيادي المتحرّكة؛ أخطر ممّا يقع عليه فكرك، هذا إن كنت تملك فكرا يصلح أن يُسمّى كذلك، .... لا تغضب، فالحقيقة أولى أن تُأخذ، لأنه إن كان لديك فكر إيجابيّ؛ كنت سترفض المشاركة إذا كنت عاجزا عن توفير الحدّ الأدنى من الخدمات.

145 - خطأ جسيم.

بدا مسرورا جدّا، يرقص قلبه فرحا لمّا اشترى كمبيوتر، و أدخل الإنترنيت إلى منزله، و صاح حين رآني : " الآن فقط ارتحت من ضغط الأعصاب و النّرفزة، و أضحى بإمكاني أن أمارس الدّعوة الفنيّة و أنا هادئ البال مطمئن، لا منشد يأتيني متأخّرا، لا ضابط إيقاع نسي تدريباته المنزليّة "، قلت له : " أهنّئك، سنفتقد صراخك جميعا "، و تابع حديثه مستعرضا ما يجول بخاطره من مشاريع مستقبليّة، سيُطلق ثلاثة مواقع أو أربعة خاصّة بالإنشاد فقط، و همس لي بأسمائهم : " سيساي "؛ موقع إخباري، " السّفينة "؛ موقع إنشاديّ فكري يهتم بآخر الأفكار التي طرأت على السّاحة، أفكار تخدم فنّ النّشيد و فنّ الأنشودة، " المحقق "؛ موقع خاص بالفاعلين الخمسة للفرقة، سأجد فيه كل السّير الذاتيّة لكل المنشدين و ضبّاط الإيقاع و المشرفين ..... الخ، و غير ذلك من المشاريع، المستقلّة و المشتركة بينه و بين أطراف لم يخبّر عن هويّتهم.

ثم غاب عنّا مدّة لم نكن نتّصل به إلاّ بالهاتف، لم تره الكثرة من أصدقائه، حتى ظنّ أحدهم أنّه غادر البلاد كلّها، كلّ معارفه أجمعوا أنه ما زال في عصبيّته القديمة، و أخيرا بعد طول مشاورة مع أحد الأصدقاء؛ قرّرت زيارته، ذهبت وحدي كي لا أحرجه، فقد يكون لديه ما يشغله، استقبلني بوجه بشوش، و أدخلني الغرفة التي يقضي فيها كل وقته، شبيهة بغرف العمليّات الخاصّة لحدّ غير معقول؛ محتوياتها ثلاثة أجهزة كمبيوتر، خرائط من كل الأحجام

و الألوان ملصقة على الحيطان، على إحداها دوائر حمراء صغيرة، قال أنها مناطق الفِرق و المنشدين الذين تعرّف إليهم بواسطة الإنترنيت، مجسّم كبير للكرة الأرضيّة، شاشة تلفاز ضخم لالتقاط كل الفضائيّات التي تبثّ الأناشيد المصوّرة، إلى غير ذلك من أمثال ما نراه في أفلام المخابرات، ثم طرق برأسه هنيهة و جلس أمامي قائلا أنه سئم كل هذا، و اشتاق لأصدقائه و ضحكاتهم و عبثهم.

تعجّبت، أ هذا الذي كاد يقتله الفرح قبل ثلاثة أشهر ؟، سبحان الذي يُغيّر و لا يتغيّر، تنهّد بصعوبة و كأنه يتنفّس برئة واحدة، قال أنه يعاني من ضغط عصبيّ رهيب، لا يعرف له مهربا، أدمن القهوة و تغيّر طبعه، أصبح أكثر عصبيّة من السابق، يثور لكل شيء عظيم و تافه، قلت في نفسي : " ماذا لو عرف أنّي قد كسرت زرّ جرس الباب خطأ و نسيت أن أخبره ؟!، من المؤكّد أنّه سيقذفني من النّافذة، .... لا علينا؛ أمّه ستدافع عنّي ".

هذه الأعراض تحدث لكلّ من يبتعد عن النّاس، و يرهق نفسه في العمل، حتى يعلوه الكلل، و يصبح شبه مشلول تثقل عليه العبادات، و هذا ما وقع فيه هذا الصّديق؛ لمّا ظنّ أنّ اعتزاله الناس سوف يفيده، و لو أنّه روّح عن نفسه قليلا، ساعة بساعة لكفته كلّ هذا العناء، فللتّفاعلات الاجتماعيّة أهميّة قصوى في بناء شخصيّة متوازنة.

146 - المركز المتقدّم.

يقتضي مبدأ " القوّة الخفيّة " وجود مراكز متقدّمة تدرأ بعض الأخطار عمّن يُخشى عليه الإلمام بكل المعلومات عنه، تمهيدا لتوجيه ضربات نحوه، قد تقضي عليه إلى الأبد، فهي جبهات لصدّ أيّ عدوان محتمل، تُشترط فيها الصّلابة للقيام بمهمّتها على أكمل وجه.

و الصّلابة هنا تأخذ مفهوما جوهريّا قد لا يتخيّله البعض، لأنّهم عهدوا الصّدمة، بل قد تكون المرونة هي الصّلابة بذاتها، فلا تُخترق الجبهات، و من ذا الذي يستطيع اختراق جسم؛ كلّما تراءى له أنّه يتقدّم نحو جهته الثّانية؛ اكتشف أنّ الجهة الأولى في تمدّد مستمرّ لا منتهٍ ؟؟.

...... و المراكز المتقدّمة قد تكون سلسلة مرتّبة، الواحد وراء الآخر، في نسق مدروس متكامل، ممّا يصعّب من محاولات تجاوزها، ضاربة بجذورها في أرضيّات مختلفة، مشكّلة نوعا من الضّباب الذي يلفّ الأصل، فلا يتعرّف أحد على الماهيّة.

.... إنّ تشكيل حزام من المراكز المتقدّمة، الواحد بجانب الآخر؛ شيء له ضرورة قصوى، بالنّظر لعامل المساندة بين هذه المراكز، ناقلة نقاط ضعفها إلى بعضها البعض كلّما تراءى للعدو ضعف إحداها و استمسك، فتتحوّل إلى قوّة تجمع السّاكن و المكتسب، تكسر شوكة كل من بغيته النّيل منها.

147 - نظرات في الصّحافة الإنشاديّة 1.

ثبت بما لا يدعو مجالا للشّكّ أنّ للصحافة دورًا لا يستهان به في المجتمع، توعية و تثقيفا و توجيها .... ، و كلّها مقدرة على إعادة هيكلة أيّ مجتمع كان، سواء بناء أو تدميرا، لسنا بصدد الحديث في هذا الموقف عن أنواعها، نحسبها معروفة للجميع، السياسيّة منها و الرّياضة و الفنيّة .... ، آه؛ الفنيّة، ...... هذا هو محور حديثنا يا أحبّة.

الصّحافة الفنيّة مفهوم واسع، نحاول أن نأخذ منه مفهوما آخر، تهمّنا درجة تعمّقنا، لأنّها تحدّد المساحة التي تتحرّك فيها أفكارنا؛ .... نقول " الصّحافة الإنشاديّة ".

إذا كنت صحافيّا إنشاديّا؛ فأنت جنديّ من جنود الدّعوة، نظنّ أنّ ذلك شيء مفروغ منه، و لكن الذي نبتغيه نحاول تلخيصه لك في عبارات بسيطة التركيب، مركّبة المغزى، فالدّعوة الفنّيّة نشر للقيم الخيّرة السّمحة، بإبراز ما يُستنكر إخفاؤه، و ستر ما يفضح صاحبه، هي صحافة تربية و ليست أبواقا لكشف العورات، و جلاجل تملأ المكان ضجيجا بعثرات الغير، واضحة أمام العيون.

هي أداة ربط بالحسنى بين مختلف العاملين و العاملات في الإنشاد، و ليست شيطان تفرقة.

هي نور يصل بين كل الأطراف ليوحّدها طرفا واحدا و ليس وحيداً.

هي السّلاح الذي ترد به هجمات الأعداء، الضّعاف منهم و الأشدّاء.

هي واسطة تجنيد لها من الكفاءة ما يغري أيّ واحد بها، إذا عرفت فقط كيف تشغّلها التّشغيل السّليم.

.... هي أنت أيّها الإنشاديّ.

148 - نظرات في الصّحافة الإنشاديّة 2.

الخبر الإنشاديّ رسالة يوصلها الصّحافيّ إلى الجمهور، مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، بغضّ النّظر عن الوسيلة الإعلاميّة التي يتّخذها أداة لهذه العمليّة، و منه فاتّخاذ موقف موضوعيّ أمر ضروريّ في هذه الحالة، بعيدا عن الذّاتيّة، ... أكرّر؛ بعيدًا عن الذّاتية.

خذ هذه المجموعة من النّصائح التي تساعدك في العمل، يا من اخترت أن تكون جنديّا من جنود الدّعوة الفنيّة :

1 - تذكّر دائما أنّ عملك هو دعوة فنيّة، إذن كن في أعلى مستويات الحرص على تحقيق هذا الهدف.
2 - حافظ على علاقتك متينة مع الإنشاديّين، فهم شركاؤك المخلصون، أخلص لهم بالتّكتّم على ما يجدونه لا يصلح للنّشر آنيّا أو دائما، حتّى يحبّوك؛ فلا يتحرّج أحد من وجودك معه.
3 - كن عالميّا مطّلعا على الطّوائف و المذاهب و المدارس و الحركات .... الخ.
4 - استعمل الأسماء الفنيّة المحبّبة للإنشاديّين.
5 - إحذر الطّرق غير الشّرعيّة في الحصول على الأخبار.
6 - ضع نصب عينيك دائما أنّ الجمهور لا يعلم ما يفعله الإنشاديّون، لذا عليك أن تخبرهم بذلك، بأرقى الأساليب العلميّة، و بأبهى حلّة جماليّة.
7 - كن حريصا في كسب سبق إعلاميّ، لأنّ الجماهير تبحث دائما عن الخبر الذي يكون طازجا، فإذا ما انتشر صار عاديّا بالنّسبة لهم.
8 - إبحث عن التّميّز في كل شيء متجنّبا الرّوتين و الشّكليّات القابضة للنّفوس.
9 - اتّق الله، فمن خلال موقعك ستعرف أسرارا على أعلى الدّرجات، أكرّر اتّق الله و لا أزيد على ذلك شيئا.
10 - تأكّد جيّدا من صحّة الخبر، لأنّ مصداقيّتك ترتبط بها، فإذا كنت ممّن لا يبالون بهذه النّقطة؛ سيتفطّن إليك الجمهور، و لن يصدّقك أو يصدُقك.
11 - تخيّر مصادر أخبارك، و حافظ عليها فهي ينابيعك، و اعلم أنّ عموم الجمهور لا يلقي بالا للمصدر، المهمّ لديه من يراه في الصّورة، أي أنت.
12 - حاول تدعيم الأخبار التي تحصل عليها باللّغة الرّياضيّة كالأرقام مثلا، فهذه تجعلك موضوعيّا لأبعد الحدود.
13 - استعمل التّنوّع في طرح الأخبار، و لا تقتصر على أسلوب واحد؛ إذا كانت كل الشّرائح الجماهيريّة مستهدفة.
14 - دعّم الخبر بالصّور الحديثة، لأنّها تعطي شعورا بمدى اهتمامك بعملك و حرصك على تقصّي الحقيقة، و إن تعذّر ذلك؛ تخيّر الصّور التي لديك في الأرشيف مبتعدا قدر الإمكان عن تكرار نفس الصّورة.
15 - وظّف التّصريحات الشّخصيّة للأفراد محلّ الخبر، و انسج بينها و بين تحليلاتك.

مع تمنّياتي القلبيّة لك بالتّوفيق.

149 - نظرات في الصّحافة الإنشاديّة 3.

يهتمّ الجمهور باللّقاء الصّحافيّ، لهذا اهتمّ أنت به.

لا أطيل عليك كثيرا، فقط سأحاول تنبيهك لبعض النّقاط التي استخلصتها من عملي كصحافيّ أجرى عشرات اللّقاءات، مساهمة هيّنة منّي في زيادة حجم التّراكم المعرفيّ الإنسانيّ، و خاصّة الإنشاديّ.

عندما تكون في لقاء مع إنشاديّ ما؛ تذكّر جيّدا أنّك سفير الآلاف من المهتمّين به، إذن حاول تمثيل هذا الدّور على

أكمل وجه، دون أن تنسى أنّك مختصّ أكثر من هؤلاء الآلاف.

قد تعتبر هذه العبارات فلسفة، لكنّها الحقيقة، و الحقيقة غوص فلسفيّ في الوجود.

هل تدرك عندما تستضيف أيّ إنشاديّ؛ أنّ التّركيز كلّه منصبّ على ما يدور بينكما ؟، حتّى و لو لم يظهر ذلك ؟!.

أقترح عليك ما يلي :

1 - إجمع المعلومات عن الضّيف قبل استضافته، نشاطاته، شخصيّته، أفكاره ... الخ، حتّى تكون في موقع يسمح لك بمحاورته عن يقين.
2 - ضع ضيفك في مناخ مريح بكافة أسباب الرّاحة، الجسديّة و النّفسيّة و العقليّة .... الخ، حتى يستطيع التّجاوب معك دون حرج.
3 - ناده باسمه الفنّيّ، و كلّ اسم محبّب لديه.
4 - إبدأ بالأسئلة السّهلة ثم تعمّق شيئا فشيئا.
5 - لا تتعمّد إحراجه خاصّة إذا كنتما على المباشر، فتغضبه و تغضب محبّيه.
6 - إحرص على أن يكون النّقاش بينكما ذا سمة عائليّة، تنضح منه مشاعر الأخوّة، و ليس حوارًا بوليسيّا جافّا.
7 – ابتعد عن المبالغة و التّملق، و تخيّر صفات التكريم كالأستاذ، الفنّان، الأخ، السيّد، فقد تميّع اللّقاء دون قصد.
8 - أترك له مجالا مفتوحا للتّعبير بكلّ صراحة و صدق، و لا تقاطعه.
9 - لا تنسَ الفكاهة من حين لآخر، إنّها أعظم حلّ للضّغوط التي قد تنشأ في اللّقاء، و لتليين المواقف أيضاً.

تهانينا سعادة السّفير؛ ...... قُبلت أوراق اعتمادك.

150 - عندما يلتقي العمالقة.

نعترف لك بالعبقريّة إذا توفّرت فيك شروط نجملها في العبارة التّالية : " فكر ارتقائيّ معتدل شامل، يؤمن بحتميّة الانتقال المستمرّ من مرحلة إلى أخرى، من أجل هدف ينشد الكمال ".

و نشهد لك بالحكمة إذا كنت متيقنا أنّ عبقريّتك نسبيّة، و إن تجلّت معالم كينونتها اللا منتهية.

و أنت عندنا فنّان إذا كنت مشتغلا بالقيم الجماليّة، متذوّقا لكلّ رونق.

و مبدع، تتقن تحويل قبيح الأشياء إلى جميلها، مبرزا إيّاه للعامّة في شكل رفيع جذّاب.

و أستاذ، تجيد نقل خبراتك للذين لم تُكتب لهم معايشة تجاربك.

و فيلسوف إذا كانت هوايتك حبّ سبر الأغوار، و تأسيس الأفكار.

و فوق كلّ هذا و ذاك ...... عملاق؛ إذا مددت يدك لتتضافر مع أيادي الآخرين.

151 - أحيّيك و تحيّيك كلّ عضلات جسدي.

ويحك إذا لم تلق لكلامي بالا، و لم تأخذه مأخذ الجدّ، فأنت ملزم بهذه الجمل رجلاً خُلقت أم امرأة، خاصّة إذا كنت من الصفّ الأوّل، يعرفك الجمهور و تعرفه، يا أليف الطّبع، دعك من تلك الأسمال الفكريّة، التي لا تعترف من الشّكل الخارجيّ إلاّ باللّباس، و كأنّه هو الأساس، فالأناقة تكمّلها الرّشاقة، ما ضرّك أن يكون لك جسم متناسق ؟، و عضلات مفتولة، رجل كلّه رجولة، و امرأة كلها أنوثة، هل تعلم أنّ الجمهور يهتمّ بالمظهر قبل المخبر ؟، فإن أحسنت جلب استحسانه ... ملكته يا ملك، و إن نفر من شكلك خسرت معظمه.

أريدك رجلا إن وقف أو سار شدّ الأعين كالمغناطيس، و امرأة تعتبرها بنات جنسها أمدوحة، يا غافلا عن هذا

السرّ، إن رمت الهدف فسر، إنّما رشاقة الجسد قيمة جماليّة نستعملها لإيصال رسائلنا إلى الطّرف الثّاني.

قبل أن أختم ... ؛ أحيّيك و تحيّيك كلّ عضلات جسدي.

152 - المديـر و الضّابط.

يقوم الجهاز الإنشاديّ على فردين، مدير و ضابط، الأوّل من يحمل أو تحمل إحدى الرّتب الأربعة الأولى، و الثّاني من يحمل أو تحمل إحدى ما تبقى من السلّم، و طبقا لما هو معمول به؛ فإنّ كلي التّصنيفين يجبر من كان في حيّزهما أن يتحمّل مسؤوليّة محدّدة، تزيد حدّتها طرديّا بتسلّق السلّم.

ينقسم الضبّاط الإنشاديّون إلى قسمين : ضابط عادي حامل للرّتبة الخامسة أو السّادسة، و آخر سامٍ برتبة سابعة فما فوقها.

إنّ الارتقاء في الرّتب هو ارتقاء في الكفاءة، و بالتّالي صعود في تحمّل المسؤوليّات، يخضع لمجموعة من الاختبارات، لغرض التّعرّف عن كثب على القدرة الحقيقيّة لهذا الإنشاديّ، فاختلاف القوى بين الأفراد عاديّ و طبيعيّ، و القاعدة الأساسيّة هي قيادة الأقوى للقويّ فالضّعيف فالأضعف، و تُستعمل التّربية وسيلة نقل ناجعة من خانة الضّعف إلى خانة القوّة.

153 - الواقعيّة الإنشاديّة.

لا أتّفق مطلقاً مع الذين يرفضون التّعامل مع الواقع، و يتركونه يتعامل معهم، و تجد التّسليم بالأمر قاعدة من قواعدهم لا يشذّون عنها شبرا واحدا، و الواقع عندهم شبيه بأرض بور متوارثة، لا يجرؤون حتّى على التّفكير باستصلاحها.

و الفكرة الصّحيحة تتمثّل في تكوين الواقع، فتعاملنا معه ليس كما هو كائن، بل كما يجب أن يكون، لأنّنا نحن الذين نصنع حياتنا في كلّ الأحوال، فالإنسان أساس هذا الكون باعتباره أحد الثّقلين، و هو الذي يصنع أفعاله التي تصنع بدورها واقعه.

و بما أنّ الفنّ جزء من الواقع؛ فإنّنا مقتنعون بضرورة البدء فورا بإرساء أرضيّة صلبة له، نكون متأكّدين بها أنّنا نسير على سكّة تخدم الهدف الأعلى الذي تهون من أجله كل الصّعاب.

أمّا الرّأي الذي يعتقد أنّ الفنّ يخدم الواقع كما هو موجود؛ فهو كمن يقول : " الفنّ من أجل الفنّ "، فيكون قد عزل مكوّنات الحياة الاجتماعيّة عزلا؛ يؤكّد من خلاله أن لا عقل سليم له.

154 - القواسم المشتركة.

أخي يا رعاك الله ... ركز معي في كلامي هذا، و احكم بعده بالعدل، و ما حكمك إلاّ بالله، و كن في قمّة تفكيرك، موكلا أمورك للمولى، تسعد سعادة الأمّ بصغيرها، و الفراشـة بحياتها، مصلّيا على الذي لا نبيّ بعده، و على أهله و أصحابه و من والاه.

نشترك كلّنا باعتبارنا مسلمين في قواسم معيّنة، إن رفضها الواحد منّا؛ كلّها أو جزءا منها؛ أصبـح كافرا بالملّـة، و هنيئا لجهنّم به.

إنّ وجود اختلافات غير جوهريّة في جماعة المسلمين؛ أمر يفرض الاعتدال، و ما أرى تعايشا بغيره، فامتثل لصوت العقل أحسن الله إليك، و تبرّأ من الأفكار الأنانيّة، و الأحكام الشّيطانيّة، إن كنت متعصّبا لما تراه حقا كاملا، لا يقبل غير س / ع، أ كنت شيعيّا أم سنيّا أم إباضيّا ... أو غير هذا من الطوائف و المذاهب الإسلاميّة.

احرص على التّمسّك بمذهبك الذي تعتقده صحيحا، و احترم مذاهب الغير، ما داموا لم يخرجوا من حيّز الإيمان

الصّحيح، بإنكار ما لا يجوز إنكاره من الدّين بالضّرورة، أو تحريف ما اتّفقت المنابع على صحّته من عبادات، و لا تكن كالرّحّالة، لا يثبت في أرض واحدة، فهذا يجعلك مهزوزا، غير ركين الأسس، فما ينتظرنا جميعا أعمق من أن يأتي أيّ شخص قائلا : " أنت سنّيّ، و أنت شيعيّ، و أنت سلفيّ، .... "، لقد فتّت قوّتنا فتّت الله قلبه، و هشّم وحدتنا هشّم الله رأسه، و سيذهب و يترك فكرته في عقولنا، و سنبني عليها أفكارًا أخرى، أنا متأكّد من أنّه ستكون من بينها جملة : " أنت تخالف اعتقادي ؟؛ إذن أنت عدوّي ".

155 - الفيضان.

هل تخشى الفيضان ؟، قد تكون إجابتك إيجابيّة أو سلبيّة، و طبعا لديك أسبابك الخاصّة، و لكن في هذه المقالة؛ نعالج فيضانا لا علاقة له بالمياه، فالمادّة التي تشكّله هي الإنتاجات الإنشاديّة، لا سيّما الصّوتيّة منها.

هل إغراق السّوق بعدّة ألبومات لمنشد واحد أو لفرقة واحدة شيء حسن أم سيّء ؟، لا نتطرّق هنا للسّلبيّة حتّى لا نكون سلبيّين، بل نركّز على جعل هذه الظّاهرة إيجابيّة؛ بتوفّر عوامل شتّى، كالجمهور و منطقة التّوزيع و الزّمن المناسب و الإشهار و النّوعيّة .... الخ.

إصدار 05 ألبومات مثلا دفعة واحدة يدفع الجمهور للمقارنة بينهم، إذن اجعل هذه الإصدارات متميّزة عن بعضها البعض، حتّى تقلّل من هامش المقارنة، في مستوى جماليّ رفيع، و تخيّر الوقت المناسب للإصدار، دون أن تنسى السّيرورة الإشهاريّة، ماذا بشأن المناطق التي تعتزم تغطيتها ؟، ألبوم في فرنسا، إثنان في الخليج، الرّابع في أواسط إفريقيا، الخامس في ماليزيا.

شيء آخر؛ تفرض منطقة التّوزيع وجود مقاييس كاللّغة مثلا و الأسلوب و نوعيّة الإيقاعات ... الخ، حاول أن تحدث فيضانا، لأنّه ذو منافع عديدة، مع الحذر أن يفتقر لما يثمّنه إيجاباً.

156 - قمر.

خُلقت المرأة مفطورة على مجموعة من الصّفات الخصوصيّة، فتتميّز عن الرّجل، نظراً لاختلاف دوريهما في الحياة، و من بين هذه التي تفرّقها عن شريكها انقيادها للاهتمام بجمالها، نعمة من الله يا أختاه، فأحسني استخدامها حتّى تدوم، و حاولي إظهارها دون أن تفتني رجلا، و خاصّة إذا كنت إحدى الفاعلات الخمسة، تواجهين الجمهور، كوني جميلة جدّا، فهذا مفتاحك الخاصّ، به تستقرّين في القلوب، احرصي على إظهار جمالك الطّبيعيّ، استخدمي الأقنعة المختلفة حفاظا على نضارة بشرتك و لونها المشرق، البسي أحلى ما توفّر لديك من الفساتين، لا تنسي حليّك، مجوهراتـك، كونـي كالعـروس في ليلـة دخلتهـا، بالله عليك يا أختـاه؛ لا تتركي المتفرّجـات يقلن لبعضهن البعض : " انظرن لهذه المسكينة، هربت منها الدّنيا فأقبلت على الآخرة ..... ".

157 - نظريّة الدّيناصورات.

ثلاثة أيّام كاملة لم أذق فيها طعم النّوم، فرحا بما حققته من إنجازات، أو هكذا خُيّل إليّ في مساء يوم فكريّ شاقّ، لمّا استكملت آخر نقطة في نظريّة أسميتها **نظريّة الدّيناصورات**، أرجوكم لا تضحكوا، فقد شبعت من كوني محطّ سخريّة أصدقائي، و زوجتي التي قالت يوما لأختها : " أ تعلمين ؟، لم أكن أدر أنّ أبي قد زوّجني من شخص يدعى سقراط ".

اسمحوا لي بخيبتي أن أحيطكم بما تحويه نظريّتي، تدور فكرتها الرّئيسة حول سبب انقراض الدّيناصورات، بعد أن بحثت و نقبت خرجت للجميع بالنتيجة التّالية : الدّيناصورات مخلوقات من عالم الجنّ، عاقبهم الله لخروجهم عن أمره، و إذا كان الدّيناصور حيوانا فقط؛ لا يمكن لله أن يعاقبه لأنّه لا يملك العقل محطّ التّكليف، و تصوّروا مقدار الضّحك الذي واجهته، قلت لكم حتّى زوجتي أسمتني سقراط ......

انتابني غضب شديد، و صرخت : " أنتم لا تقدّرون العلماء، ناقشوني أناقشكم .... "، فما غيّرت سوى أن حوّلت الضّحكات العلنيّة إلى ابتسامات سريّة، فرفعت معطفي من على الكرسيّ و خرجت مسرعاً، قبل أن أقذف أحدهم بأيّ

ما تصل إليه يداي.

رحت أسير على غير هدى، عازما على بعض الأفكار الشّيطانيّة، فما عقلت إلاّ و إذا بي أمام مسجد، و لمحت شابّا ملتحيا خارجا منه، أوحت إليّ نفسي أن أفاتحه في الموضوع، علّني أجد عنده ما يطيب به عقلي، سلّمت عليه فردّ التّحيّة مبتسما، تشائمت و حدّثتني المغرورة بأنّه يسخر منّي، لكنّه مسك يدي و أدخلني مكتبة المسجد، فارتحت لفعله قليلا، شرحت له ما وصلت إليه منتظرا أن يضحك؛ لكنّه لم يفعل، بل تأوّه و كأنّ مصيبة سقطت عليه من السّمـاء، و قال : " أسألك شيئا .... ما هي الأسس التي اعتمدت عليها " ؟، قلت : " كتب باحثين، و نظريّات لكبار علماء التّاريخ و الجيولوجيا ".

- فقط ؟.
- نعم، فقط و ماذا بعد ذلك ؟.
- و القرآن ؟.

عقدت الدّهشة لساني و فقدت جرأتي المعتادة على الكلام.

- هذا هو الخطأ؛ بنيت على باطل، فاستنتجت الأبطل، أخبرني ما الفرق بين نظريّتك و نظريّة داروين ؟؟، تستطيع جهة معيّنة أن تحمل نظريّتك و تضعها في مصافّ أفكـار جهابذة العلم و الحكمة، مثلما فعلوا مع داروين، استغلّوا خطـأه و عولموه على أنّه العلم الذي لا يقبل الرّفـض، ثمّ ظهرت الحقيقة للغافليـن حين تعرّفـوا على الآية الكريمة " كلكم لآدم و آدم من تراب "، هل ترى معي المعضلة ؟، إقرأ القرآن، ستجد فيه كلّ شيء، و استخرج منه أروع النّظريّات، لأنّها الحقيقة الخالدة خلود الدّين، و لا تجزعنّك سخريّة الأصدقاء، فالحقّ سيبقى حقّا، لأنّه جزء من الحقيقة الشّاملة، و إن أردت أن تعطي نظريّتك مزيدا من المتانة؛ استعن بمجموعة بحث، سترون عيوب أفكاركم، و لا تنسوا التوكّل على الله، و احتساب الأجر عنده، عندئذ فقط سيعتزل سقراط النّاس خوفا على نفسه منك، هذا إن لم تجده ذات يوم تلميذاً من تلاميذك.

158 - المجلّة الإلكترونيّة.

حلمها إنشاء مجلّة إلكترونيّة؛ ...... و حلم إدارتها أن تكون ناجحة؛ .... و حلمنا أن تكون ناجعة.

و الفكرة تنبت في العقل، فإن فُتح لها الباب خرجت و تحوّلت إلى واقع، و إن حُبست؛ خبت أو توالدت، فإن كانت الثّانية؛ زاد الحجم و الضّغط ...... و الضّغط يولّد الانفجار.

و ما التّحوّل إلى الواقع إلاّ التّجسيد الفعليّ للاّ واقع، فالقوّة جذرها الفكرة، و الشّعلة مستحيل أن يدوم اشتعالها إذا لم يتوفّر وقودها، و تحقّق مجالها الحيويّ.

أمّا الخبو فهو اندثار الشّيء، و عكسه التّوالد، لأنّ البقاء في الطّبيعة ستاتيكيّا معناه الإندثار.

و الأفكار في توالدها شبيهة بالجراثيم في انقسامها، و بالفيروسات في تناسخها، و ينتج مع اتّساع الحيّز الفكريّ؛ مجال ضغط متسارع، تختلف الأحلام و الأمنيات بين الإنشاء ...... و النّجاح ...... و النّجاعة.

159 - المنشد الأوّل.

يعبّر مصطلح " المنشد الأوّل " عن الفرديّ، فهو الأوّل في التّنشيد، نقول التّنشيد هنا و ليس الإنشاد، أمّا الذين يشاركونه تخصّصه؛ فهم عامّة إمّا يردّدون بعده؛ أو يتحاورون معه [1]، و اللّعبة الجماعيّة لا تكتمل إلاّ بهؤلاء.

و الفرديّ بمنصبه الحسّاس؛ يجب أن يكون أهلا لما يوكل إليه، فهو المتقدّم إلى الجمهور محلّ تركيزهم، هل لاحظتم معي أنّ كلّ المتفرّجين ينظرون إليه حين يبدأ ؟، هذا بلا شكّ سيولّد لديه انفعالا، أحاول في هذه السّطور نقله من السّلب إلى الإيجاب.

إن كنت ممّن تشرئبّ أعناقهم للنّجاح، فاكسب هذه الخلال :

1 - حاول أن يكون هندامك متوافقا مع مضمون الرّسالة المراد توجيهها.
2 - كن عفويّا في أدائك غير متصنّع، فهذا يجعل منك متألّقا في عرضك.
3 - تجنّب الإشارات مع المجموعة، و اترك ذلك للمشرف.
4 - ركّز على التّفاعل، فهو مفتاحك لدخول قلوب المتفرّجين.
5 - تصرّف طبيعيّا، انظر إلى الجمهور ...؛ إلى الكاميرا ...؛ دون خوف أو ما شابه.
6 - إيّاك و التأثّر بردود أفعال المتفرّجين السّلبيّة.
7 - حاول أن تكون أنت القائد، أنت الموجّه، لأنّك الوحيد الذي يملك الفعل مقابل الجمهور الذي " لا يملك لك مجاهرة سوى التّصفيق ".
8 - احترم الوزن إن كنت تمارس النّشيد، أو الإيقاع إن كنت تمارس الأنشودة، فهذان العاملان أرضية توحيد جوهريّة بين الفاعلين الخمسة.
9 - إن أخطأت في شيء، تجاهله و استمرّ، فقد حدث و انتهى الأمر، فالتّفكير فيه يرفع درجة توتّرك، و توتّر رفاقك، و لا يزيد الأمور إلاّ سوء و تعقيدا.
10 - إن كنت في عرض يتطلّب وجود فرديّين أو ثلاثة؛ احترم بدقة عالية دورك الموكل إليك.

و آخر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين.

(1) : يقصد الكاتب مصطلح " الكونسيرتو ".

160 - المحامي.

يهمّنا في هذه المقالة أن نفردها للتّفاعل، و إن كان هذا يبدو غير مجزٍ و لا مقسط في حقّ هذا المصطلح الإنشاديّ، لما يترتّب عنه من تحوّلات ترتبط أساسا بالتّجنيد.

التّفاعل هو التّجاوب مع العمل المقدّم، نشيدا أو أنشودة أو بحثا أو كتابا ... الخ، و يعطيه المعجم الإنشاديّ هذا المفهوم : " التّأثر الدّاخليّ قصد التّأثير على الخارج "، و التّأثر كلمة تجمع الإدراك و التّركيز و الإحساس و غير ذلك من العناصر التي تدخل في التّركيب الإيحائيّ لهذه الكلمة، لأنّ تفاعلك مع الشّيء لا يكون إذا افتقرت إلى ما يجب أن تشعر به، مشتّت تفكيرك بغير ما تقتضي الضّرورة أن يتجمّع.

ضع في ذهنك أنّ الإحساس روح الشّيء، و الرّوح في الأساس لا تُمنح إلاّ من اللّه، لكن تستلزم الفكرة هنا رفعها إلى ما يتحرّج منه البعض، ناقلين تفكيرك لمقام أعلى، فالإحساس أنت صاحبه، و إن كان لا يصدر من حيّ؛ لا تتوقّع صدوره من ميّت، لا أمات الله إحساسك.

قد تبدو لك المسألة صعبة الدّرب، لكن يا شقيق دربنا، هذا هو المخّ الذي لا مرية فيه، نعيذك بربّ السّماء أن تكون كالمحامي غير المقتنع بما يدافع عنه، و يريد أن يقنع الآخرين.

161 - عبد الجبّار.

ذو عضلات مفتولة بارزة، يظن الأطفال أنّه وُلد بها، و ذو عقل راجح، لم يعجز يوما عن حلّ كلّ عويصة تُعرض عليه، و مقابل هذا متواضع، ذو نخوة و شهامة إذا استنجد به أحد، هذا هو عبد الجبّار، اسم على مسمّى.

يشرّفني أن أخبركم أنّه صديقي، و من لمثلي بصداقة هذا الجبّار.

تناقشت معه ذات ليلة مقمرة بخصوص سيرته الذّاتيّة، و كيف أنّ أبناء الجيران يتّخذون من كتفيه مقعدا وثيراً، بالرّغم من قفوله راجعا تعبا، فيبتهج لملقاهم كما يبتهجون لمحيّاه، هذا متشبّث بساقه الأولى، و هذا بالثّانية، و سعيد الحظّ من يرفعه ليضعه على كتفيه، قلت له مازحا : " كم تمنّيت يا عبده أن أرجع طفلا، فتضعني على كتفيك "، ضحك

كثيرا ثمّ قال : " صحيح " ؟، فأردفت : " و إيّاك أن تتجاهلني، فأنا صديقك المقرّب من جنابكم ".

لم أشأ أن أتمادى معه في المزاح، و كأنّه أحسّ بذلك، فسكت فجأة و قال : " و لماذا لا يكون العكس " ؟.

- ماذا تعني ؟.
- أعني أن تكون أنت مفتول العضلات، و أنا طفل صغير تحملني بيدك القويّة لتضعني على كتفيك وسط هتاف أقراني.
- ما بك يا عبده ؟، ..... ما قصدك ؟.

تلعثمت معه كما لم أتلعثم من قبل، أدركت أنّ في كلماته سرّاً، سبحان الله؛ الآن فقط لمست عن يقين عقله الرّاجح لمساً يكاد يكون بيدي، حين نطق جملته الشّهيرة التي أضحى يُعرف بها في كلّ مناطق بلدته : " حاول دائما أن تكون شجرة عملاقة، يستظلّ تحتها الأقزام، و يأوي إليها الباحثون عن الطّمأنينة و الهدوء، و ابحث لنفسك عن مجال حيويّ جديد، حين ينفرد الآخرون بكل المجالات الحيويّة المحيطة بك، و لا تيأس، فلقد كتب الله للضبّ رزقه و هو في جوف الصّحراء القاحلة، و للدّبّ و هو في بطن المناطق المتجمّدة، أ فيعجز عن رزقك و أنت أساس هذا الكون !؟.

هذا هو صديقي عبد الجبّار.

162 - العنكبوتيّ.

نجد مصطلح " العنكبوتيّة " في فضاء الإنترنيت، و هو المقصود بتجمّع ثلاثة مواقع فأكثر، يخضعون لجهة واحدة تملكهم، بصرف النّظر عن نوعيّة المادّة الإعلاميّة التي تقدّم في هذه المواقع، أو طبيعة هذه الأخيرة، منتديات أو منابر عامّة أو شخصيّة، مجلاّت و صحف ... الخ.

و يدخل هذا المصطلح في الإنشاد محافظا على سماته العامّة، فإذا كنت تملك موقعا واحدا؛ موقعك الشّخصيّ فرضا؛ مع موقع ثانٍ يدخل ضمن نطاق الصّحافة، مع ثالث هو منتدى؛ و كلّها في فنّ الإنشاد؛ تهانينا، أنت تملك عنكبوتيّة، إعمل على تحسين مواقعها الثلاثة جوهرا و مظهرا، و إن كان بمقدورك إضافة موقع رابع، قد يكون فكريّا؛ لا تتردّد مطلقا إن حصل لديك السّبب، توكّل على الله يا عنكبوتيّ.

163 - هل لدينا إعلام إنشاديّ ؟.

طرق ذات ليلة صديق حميم باب منزلي طرقا يُستشفّ منه أنّه في عجالة، و ما إن فتحت الباب حتّى مسكني من يدي قائلا أنّ هناك منشدا كبيرا يقيم الآن حفلا ساهرا، و ذكر مكانا يبعد عن مكاننا 10 كيلومترات، و كاد أن يجرّني و أنا بملابس النّوم؛ بعدما راح يغرقني بعديد كلمات لم أفهم منها سوى نصفها، شيفرات استطعت أن أفكّ رموزها لأفهم جملة أنّ هذا المنشد يحيي حفلا مع إحدى الفرق التي ترافقه، و أنّ الحفل سينتهي بعد ساعتين على أكثر تقدير، فرجوته أن يمهلني دقائق لتغيير ملابسي و إخبار زوجتي حتّى لا تقلق عليّ، و لا أدري كيف هداه الله و قبل ذلك بعد أن حسبت أنّه من فرط حماسه سيحملني - أو قل سيختطفني - و يضعني قسرًا في سيارته، و في الطّريق كان دعاء الوالدة يرافقني بعدما كدنا نصطدم بكذا أشجار بسبب سرعته المفرطة.

أخيرا وصلنا، لنجد القاعة ممتلئة عن آخرها، لا مكان حتّى للوقوف، حشرنا أنفسنا بصعوبة بين مقعدين في وضع عشوائيّ، على كلّ حال تمتّعنا أيّ تمتّع، و في طريق العودة رحت أفكّر في هذه المشكلة التي عانينا منها زمناً، لماذا الإعلام لا يقوم بدوره ؟، ثمّ إنّ هؤلاء المتفرّجون الذين كان لهم الحظّ، يقطنون في دائرة لا يبعد خطّها عن مركز الحفل سوى كيلومتر واحد، و الباقون أكيد أنّهم في عالم آخر، ..... و التّنظيم : القاعة صغيرة، الصّوت لم يكن واضحا بما فيه الكفاية، و حدّث و لا حرج عن اختلاط الجنسين في مثل هذه الحالات العسيرة، .....

إنّ الإعلام الإنشاديّ ليس مواكبا لما يحقّقه الإنشاديّون من إنجازات و نجاحات، و ليست له من الاستقلاليّة ما يسمح له بالوقوف على قدميه مواجها كلّ العقبات، فالفِرق تعتمد على حفلاتها في الحفاظ على جمهورها و كسب آخر جديد، بعضهم لا يعير اهتماما بإشهار تسجيلاته، يعتمد كليّة على اتّصاله المباشر، قلّة من تمتلك بريدا إلكترونيّا، أو موقعا توصل به أخبارها إلى الطّرف الثّاني، وإذا كنت من الذين يبحثون عن الأسباب، فسيقولون لك أنّهم لا يملكون

الإمكانيّات لكلّ هذا، رغم أنّ واقعهم يؤكّد أنّ في استطاعتهم فتح موقع ذي حجم كبير و باسم ميدان مستقلّ كذلك، لكن المشكلة لديهم في جهلهم باستغلال ما يتوفّر لهم من وسائل بسيطة، و أحذّرك أن تقول لهم هذا الكلام وجها لوجه، لأنّك لا تأمن حينها أن يصنّفوك في خانة محرّكي الفتن و الصّراعات، و على كلّ حال أرى من واجبي قول الحقيقة و ليكن ما يكون، إنّهم كمن لا يريد أكل الخبز إلاّ إذا كان ذا نوعيّة ممتازة، و لا يرغب في امتطاء سيّارة إلاّ إذا كانت من المركبات الفارهة، و لا يلبس أيّ حذاء إلاّ إذا كان جلده فاخراً.

أسألكم بحقّ الرّب؛ كيف يمكن لفنّ الإنشاد أن يتطوّر و يرتقي بأفكار مثل هذه ؟؟؟؟.

و لا تلوموا صديقي ساعتها عندما يصطدم بشجرة أو بعمود كهرباء، حين يكون في طريقه لحضور حفل، و ربّما قد أكون معه، و لا تنسوا عند التّعازي أن تذكروا جيّدا أنّ سببنا عدم وجود إعلام إنشاديّ فعّال.

164 - حقول فنّ الإنشاد.

لقد مضى زمن كان الإنشاد يقتصر على المدائح و الوطنيّات، و أتى آخر أضحت النّظرة الجديدة حتميّة فرضها الواقع المتغيّر، النّهضة الفكريّة على الأبواب، و الثّورة الإنشاديّة في الأفق، و المجتمع ينتظر السّعادة، و تقدّم له في ستّة أشياء، فيها كلّ ما يحتاج إليه ليعبر سيبيريا.

أثناء العبور سيجوع لأنّه ليس كما يظنّه البعض قضيّة ساعات، سيجوع روحيّا و يتناول الطّبق الرّئيسيّ، و سيحتاج لمن يسانده يداً بيد، و كاهلا لكاهل، سيحتاج حتما لامرأة مثلما ستحتاج هي إليه، تقاسمه كلّ شيء حتّى الهواء الذي يتنفّسه، امرأة مكتملة و الكمال لله، و بما أنّهما يشكّلان أسرة؛ من المؤكّد أنّهما سينتظران مولوداً و مواليد، و سيقومان بالتّربية بكلّ ما فيها من لذّة و ألم، و سيفرحان و يفرح المجتمع.

و هم في خضمّ كلّ هذا لا يستطيعون إلاّ أن يقتدوا بشخص وهب حياته من أجل البشريّة و الجنّيّة، شخص شاء له الله أن يكون نوراً من طراز خاصّ ينقاد إليه العميان، في رقعة جغرافيّة تشبه كرة القدم اسمها العالم.

165 - ...... الذي لا يسقط.

بسم الله الرّحمن الرّحيم و الصّلاة و السّلام على خير الأنام، نشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، و نشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله، أدّى الأمانة و نصح الأمّة، و نحن للمولى عابدون و لرسوله و من والاه طائعون.

أخي الكريم .... هل تريد أن تبقى واقفا دائما ؟، هل تريد أن تكون إنشاديّا لا يُسقطك شيء ؟، لا تتعجّب من سؤالي؛ لأنّي أعرف كثيرين ممّن زلّت أقدامهم، بسبب أن لا شيء تحتها، عفوا ... تحتها بعض الرّمل، إن سار تعثّر، و إن وقف تغيّر، و فوق كلّ هذه المائدة، عقل متحجّر، و فكر متأخّر، و الله أعلم بما في قلبه، دعائي لأمثاله بالهداية، فهو إنسان قبل كلّ شيء، و جلّ من لا يخطئ، لكن أعاتبه على فكرته، لأنّي أرى ذلك من مصلحته، و مصلحتنا جميعا، و مصلحة الإنشاد، الذي رُزق بهؤلاء الأذكياء، نكالا في الحماقة و الغباء.

قد يخطف بصرك أحدهم ببريق أسنانه، و حركة لسانه، و ما درى يوما بما يجب أن يدريه.

ماذا لو أتاك شخص مثله خاطبا ؟، أ ترضاه لأختك ؟، أ ترضاه لابنتك ؟، عندها سنكون جميعا متأكّدين من أنّ المهر الذي طلبته؛ هو ثمن بيع هذه المسكينة لهذا ...... الذّكيّ.

166 - إعلان.

شاب وسيم من الوسط الإنشاديّ في ربيعه السّادس و العشرين، حاصل على شهادة جامعيّة، و يعمل أستاذا مدرّسا في إحدى المدارس الخاصّة، يبحث عن امرأة لإتمام نصف دينه.

الشّروط :

- ألاّ تصغره بأكثر من سنتين، و ألاّ تكبره بأكثر من خمس سنوات.
- أن تكون مسلمة متديّنة متحجّبة.
- أن تكون لها أفكار ارتقائيّة، مستعدّة لمواكبة التّقدّم العلميّ في كلّ المجالات الحيويّة.
- أن تكون من الوسط الإنشاديّ من الصّفّين الأوّل أو الثّاني.
- أن تكون حاملة فكرة الدّعوة الفنّية، و ما تتطلّبه من مجهودات و تضحيات و حفاظ على الأسرار.
- أن تكون على قدر بسيط من الجمال فأكثر.
- أن تكون رياضيّة ممشوقة القوام.

و لا يمانع في :

- أن تكون منتمية لأيّة طائفة دينيّة، أو مذهب، المهم أن تكون ذات فكر معتدل.
- أن تكون عاملة بشرط ألاّ يؤثّر ذلك على السّير الحسن للحياة الزّوجيّة.
- أن تكون من جنسيّة غير جنسيّته.

لمزيد من التّوضيح و التّفاهم يُرجى الاتّصال بالجهاز.

ملاحظة : يُعلم جهاز أنسام الصباح للتربية الفنية جميع القرّاء الأفاضل و القارئات الفضليات أنّ هذا الإعلان هو صيغة أسلوبيّة للمقالة، و الإنشاديّ المذكور قد أتمّ نصف دينه وفق نفس المقاييس التي طلبها، و لله الحمد و المنّة.

167 - الدّكتور و الدّيكتاتور.

هل تعلمون ما الفرق بين الدّكتور و الدّكتاتور ؟؟.

الدّكتور هو الذي يفرض العلم حتّى و لو كان مناقضا لرأيه، أمّا الدّيكتاتور فيفرض رأيه حتّى و لو كان مناقضا للعلم.

لعلّكم تستغربون من هذه الموازنة، بلى و أقسم على ذلك، فالعلم هو الحقيقة، و العلماء باعتبارهم حكماء لا تفوتهم هذه الفكرة، إنّما فرضهم للمعارف المنظّمة هو الإرشاد للحق، لكن الدّيكتاتور يجبر من دونه على أن يكونوا له أتباعا، لأنّه يرى نفسه حقّا، و كلّ الحقّ، و حاشى للحقّ أن يتجسّد في أمثال هذه الفصيلة من البشر.

أيّ أخيّ؛ ما رأيك لو وضعت الأمر بين يديك ؟، .... لحظة؛ لا تخبرني بما ستختار، لأنّي سأعرف ذلك و سيعرفه كلّ النّاس، إن اخترت أن تكون دكتوراً فسيصلني علمك، و إن اخترت أن تكون ديكتاتوراً فيصلني جهلك.

168 - الإشتراك.

يبتعد دفع الاشتراك بمفهومه العميق عمّا تعورف عليه في جلب المنفعة الماديّة لجماعة معيّنة، رغم أنّ رصد درهم حذو جنيسه يعدّ أفضل صورة إيحائيّة عن قوّة الجماعة، و رغم هذا؛ هناك بعد نفسيّ يعكس معنى الانتماء الذي يجب أن يتوطّد كشعور جماعيّ يتقاسمه الأفراد، كالذي يدفع حياته فداء لبني عقيدته، يبرهن بالأثمن على أنّه واحد منهم، متراصّة صفوفهم، كالجسد الواحد المتأهّبة دفاعاته لصدّ أيّ عدوان خارجيّ، و ما كان هذا ليحدث لو كان الاشتراك مجرّد دنانير تخرج من جيبك لتدخل صندوق النّظراء المحيطين بك.

169 - و لن تسقط السّماء.

" منحونا الرّتبة الأخيرة "، " رأيت بعدها أن لا حظّ ليَ في الإنشاد "، بهاتين العبارتين بادرني أحد الأصدقاء لمّا قذفته أمواج اليأس إلى شاطئ الإحباط، حاولت أن أثنيه عن نيّته السّيئة حين ذهبت لمنزله أزوره مثلما هي العادة دائما.

لم أكن على علم بما حدث له و لفرقته، نكسة عادية تحدث لكلّ من يسلك طريقا على عجل.

أراد إخفاء دموعه عنّي متّخذا من برد الشّتاء حجّة، لكن صوته غير العاديّ فضحه، سيطرت عليه نبرة كلّها أسف، و سرعان ما أخبرني بكلّ شيء.

أطنب كثيرا في روايته بكلمات كلّما خرجت من فمه؛ سمعت تنهّدات توحي ببركان ألم، تكوّن بعد مشاركة عادية مع فرقته في إحدى المسابقات، و نظرا للمستوى الذي كانوا عليه؛ قرّرت لجنة التّحكيم إعطائهم الرّتبة الأخيرة - و إن كان هذا يحدث نادرا - فجميع أصواتهم مبحوحة من التّدريبات غير المدروسة قبل المشاركة بأيّام، أكّدت له مرارا بمعدّل مرّة كلّ 10 ثوانٍ أنّ الخطأ خطأ سهو، و من المفروض ألاّ يتكرّر أبداً، و الأمل موجود و يبقى، و لكن ما حيلة تشجيعاتي أمام رجل منهار، لا يفكّر إلاّ في تمزيق صور الحفل و هجر الإنشاد إلى الأبد ؟.

كانت معنويّاته في الحضيض، خشيت عليه الجنون للحظة، فحالته النّفسيّة لم تكن تسرّ أحدا، و مبالغته في الحزن و الكآبة أثرت على صورة الحياة في عينيه، و لو حوقل الرّجل و ملك سلطان العقل لهداه الله.

170 - الدّيبلوماسي.

هل تذكرون صديقي الفيلسوف الذي حدثتكم عنه ؟؛ الذي التقيت به في إحدى مهرجانات الإنشاد و ما أفادني به عن لجنة التّحكيم ؟، شاء الله أن ألقاه البارحة أمام أحد الدّكاكين، و حين تقدّمت منه نظرت إلى شعره، فقال مازحا كعادته : " لعلّك تبحث عن شعرة بيضاء جديدة " ؟، قلت : " نعم، و يا ليتني أميّزها عن مثيلاتها، المهم ..... ما هو عنوان محاضرتك اليوم ؟ "، قال : " غفر الله لك، من تظنّ أخاك ؟ "، قلت : " مقدام، و بالنسبة لي فيلسوف "، قال : " و قليل من عبادي الشّكور ".

- لديّ سؤال لو تتكرّم بالإجابة.

- و قل ربّ زدني علما.

- هل أنت ثوريّ من أصحاب حركة فان، أم نهضويّ من المقام الجديد ؟.

- بل ثوريّ حتّى النّخاع، لأنّ التّأخّر الذي يخيّم على الإنشاد لا يمكن الخروج منه في نظري إلاّ بثورة عارمة، تقلب الموازين و ترجع المياه إلى مجاريها.

- بديع؛ لكن ألا تخشى إحداث فتنة ؟.

- هذا يتوقف على الأساليب المستخدمة في هذه الثّورة، إن كانت عنيفة؛ فمن البداهة أن تحدث فتنا و صراعات، لكن إن كنّا حكماء عارفين بالكيفيّة المثلى لإرجاع الأمور إلى نصابها؛ فكل شيء سيكون على ما يرام إن شاء الله.

قلت : " اسمح لي أن أخبرك أنّي ممّن ينتمون لحركة المقام الجديد، و أتّفق معك في أنّ الإنشاد في تأخّر فظيع، لكن لا أرى ضرورة للزّلزال الذي تنادون به، ما يسوؤكم في هزات بسيطة متتالية، و انتهى المشكل ؟.

قال : " يا سبحان الله، لا تنس أنّ الحكمة في التّغيير لدينا هي ديبلوماسيّة الثّورة، و هي تكافئ الهزّات الخفيفة المتتالية لديكم ".

إخوتي أخواتي، لو كنّا جميعا باختلاف الحركات التي ننتمي إليها فكريّا مثل هذا الصّديق؛ مستحيل للعدوّ أن يتغلغل

بيننا، و سوف يتطوّر فنّ الإنشاد لا محالة، ...... نقول بإذنه تعالى.

171 - مشكلة الثّورة.

بالتّأكيد فالثّورة مشكلة، و حتّى تكونا معي في إطار الصّورة أخي الإنشاديّ أختي الإنشاديّة؛ أرى من الأولويّة أن أشرح ذلك.

يرتبط مصطلح " الثّورة " بالأوضاع السّتاتيكيّة، فهي المحيط الذي يدفع فكريّا لإيجاد نقلة نوعيّة إلى الأمام، تحرّك الجمود المعشّش في عقول الأفراد، و تعطي ردّات فعل غير مضبوطة، تشمل درجات قوى متفاوتة، يصعب التّحكّم فيها، ممّا يؤدّي إلى إحداث آثار غير مرغوبة، لكن إذا كان التّطوّر يسير عاديّا وفق النّمط الدّيناميكي؛ لن نكون بحاجة إلى ردّة فعل قويّة، طالما أنّ الأمور تسير كلها تجاه الأحسن، هناك تقدّم واضح متواصل لا يبعث على التّأفف من الواقع، إذن فالأفعال متناسبة القوى، لا تترك ثغرات لإحداث أشياء نكره أن تحدث، نتمنّى هذا من أعماق القلب، لكن للأسف الشّديد، و رغم كلّ هذا يجب أن تقوم ثورة إنشاديّة تعيد ما أفسده النّمط السّتاتيكيّ، و لا حول و لا قوّة إلاّ بالله.

172 - الملفّ المضغوط.

مثل الملفّ المضغوط فكرتك، فاجعلها ذات ضغط ممتاز، أرجوك تابعني للآخر، و لا يعتريك اشتباه فيما أقول، قد لا تفهم الآن هذه الكلمات، لكن ستفهمها يوما ما، فلعمرك لو كانت كلّ أفكارنا مضغوطة جيّدا؛ لكنّا الآن فيما نحن الآن ننشده.

ماذا تعرف عن الضّغط ؟، الضّغط يولّد الانفجار، جيّد .... و ماذا تعرف عن الانفجار ؟، هو تفريغ قوّة ضخمة، يا للرّوعة .... ، و ماذا تعرف عن تفريغ القوى ؟، هي تأثيرات تقع على الأجسام، فتغيّر من كثافتها أو حالتها أو مكانها إلى غير ذلك من التّأثيرات، عظيم، رائع جدّا، ممتاز ..... إذن اضغط أفكارك.

173 - القيادة غير الرّسميّة.

تُعتبر النّجوميّة مرتبة قياديّة غير رسميّة، يجب أن تُستثمر في الإنشاد استثمارا يليق بهذا الأخير، كونه فنّا راقيا يسعى لخدمة الشّعب العالميّ، الذي ينظر للنّجم نظرة إعجاب و تعظيم.

و عادة ما تطلق على من كرّمه الله بهذه المكانة ألقابا تزيد في رفعة شأنه، و علوّ قدره، و رجاحة عقله، فهو قائد جمهوره إلى حياة نريدها سعيدة قبل الموت و بعده.

و النّجوميّة مسؤوليّة كبرى، فاتّق الله في الرّعيّة يا جزاك الله كلّ خير، و اعلم أنّه قد ملّكك أمور معجبيك رجالا كانوا أم نساء، فكن حريصا على سلامة هؤلاء الأتباع، يا موجّه الشّراع، فأنت الرّبّان و القبطان، و إن كنت ترى في نفسك عجزاً عن أداء هذه الوظيفة؛ فاتركها لمن هو لها أهل، قبل أن تندم حين لا ينفع النّدم.

174 - الضّريبة.

يشتكي الكثيرون من عبء الضّريبة، منهم من يضعونها في خانة موازية للزّكاة، و آخرون يعتبرونها إرهاقا ماديّا لهم، و تختلف الآراء و تتباين، و لكلّ وجهة نظر في المسألة.

ليست وجهتنا هنا الضّريبة في مفهومها الاقتصاديّ؛ و إنّما ما يعتري الإنشاديّ من فتن مشتّتة، صدّقوني هي ضرائب ندفعها جميعنا على دعوتنا الفنّيّة، المنشد و الباحث و النّاقد و الملحّن و الموزّع و الفيلسوف و الإعلاميّ ...

و هل تخال أنّ الله سيقبل منك عملك هكذا دون بذل عطاء ما ؟، صداع في الرّأس، تهجّم الجمهور، معاتبة الرّئيس، معارضة النّقاد، مشاكل في الآلة، انقطاع الطّاقة، و هلمّ جرّاً.

أحذّرك أن تشتكي، فقد يحبط الله عملك، و يوم القيامة عندما يُعطى كلّ واحد أجره؛ هذا يكلّم الله على منبر من نور

لأنّه كان يعلوه التّواضع حين كان في الدّنيا يخاطب وسائل الإعلام، و تلك تختار من حليّ الفردوس ما تشاء، لأنّها كانت قد باعت حليّها مقابل أن تشتري ألبومات و كتب توزّعها احتسابا على الأطفال، و آخر تأتيه دابّة في رونق الجوهر، لأنّه كان قد عانى من المشي الطّويل في القرّ و الحرّ لقاء بحثه عن معلومة يفيدنا بها، و امرأة درجت على توظيف صوتها الجميل في دعوة بنات جنسها إلى الطّريق القويم؛ ستأتي أنت و لن تجد شيئا، و بما أنّ الإنسان قد أوتي الجدل؛ ستقول : " أين ثوابي " ؟، فيجيبك مجيب : " أيّ ثواب " ؟.

- نصائحي التي قدّمتها للفرقة الفلانيّة !، المدّة الطّويلة التي استغرقتها في جمع إحصائيّات حول عدد المنشدين !، الأموال التي دفعتها لقاء شراء حقوق إنتاج ألبوم كذا ! ....

- هل دفعت الضّريبة مثل هؤلاء ؟.

- كلاّ، أيّة ضريبة ؟!.

- إذن أسكت.

175 - الهواية و الاحترافيّة.

يقول أحد الإنشاديّين : " الهواية فوضى تغذّيها الرّغبة النّفسيّة، و سيرورة يحرّكها الحماس نحو المجهول ".

و يقول آخر : " الاحترافيّة مفهوم شوّهه الذين يعشقون الأموال، و حرّفته عقول المتأخّرة أفعالهم ".

ما رأيك في هذين القولين ؟ ......

بتعبير مخالف؛ هل أنت من المحترفين أم من الهواة ؟ ......

الهواية هي الإيحاء بحبّ الشّيء، - و إن شئت - هي التّعبير الميدانيّ لما تعشقه النّفس و تحنّ إليه، و الاحترافيّة هي الفكرة الضّمنيّة لأستذة الفرد فيما هو فيه، لما تحمله صفة الأستاذيّة من أبعاد، إذن نستنتج أنّ الاحترافيّة أكبر و أعظم من الهواية، لكن هناك مشكل لا لاقاك الله بما تكره، فقد تقابل أحد الهواة و يطلب منك مالاً مقابل أتعابه، زاعما بفخر أنّه من المحترفين، و يا ليته كان كما وصف، و ما ظلم لو اتّصف، و تصطدم بمن أفنى عمره في الإنشاد، و غزاه الشّيب، و لو طلبت منه خلاصة مسيرته ما أمدّك بعزيز، عقله عاجز عن استخلاص الدّروس.

الاحترافيّة هي العلم، هي الصّفة المكتسبة من ثلاثة أشياء : وحي إلهيّ؛ و تراكم معرفيّ؛ و إعمال عقليّ، جعلك الله من المحترفين.

176 - الجماعة العالميّة.

كل واحد و منطقته، كل واحد و طائفته، كل واحد و قوميّته، كل واحد و قوّته ....

كلّنا مسلمون، كلّنا معتدلون، كلّنا نعتقد أنّ الإنشاد دعوة فنّيّة، يوجّه فيها الأعلم العالم، كلّنا نؤمن بأنّ للإنشاد شخصيّة مستقلّة عن غيره، نأبى أن نستعمل فيه آلات العزف الموسيقيّة حتّى و لو قلّت الدّرجة، و نوسّع على ما دون ذلك في التّوظيف و الاشتراك، و لا نضيّق على من يمكنه الإفادة و لا ضرر منه، شريطة أن يتعايش مع من لا يطلقون النّار على أفكاره، هذه هي العالميّة التي تنتشر على كوكب الأرض، فلا ترضينّ من الغنيمة بالإياب.

177 - التّفخيخ.

شيء عظيم أيّها الإنشاديّ أن تكون ساعيَ بريد، و أعظم منه لو كان هذا البريد الذي تنقل سليما من الأخطاء، فالرّسالة رسالة، و ما تقوم بإدراكه قد لا يدركه من يقفون عند الطّرف الثاني من المعادلة.

هل تعلم شيئا ؟ ....

ما ضرّك لو مُنحت هامشا من الاجتهاد في تكييف الرّسائل حسب ما تراه مناسبا ؟؟!، فأنت هنا أكبر من السّاعي بها، هل ترى في هذا الموقف مشكلة ؟، ممكن جدّا .....

أكبر خطأ يقع فيه الإنشاديّون لا مبالاتهم بالرّسائل الضّمنيّة التي يخاطبون بها الجماهير، رسائل قد تناقض الدّين، و تشوّه تعاليمه السّمحاء، و كما قلت؛ ضمنيّة لا ينتبه إليها إلاّ من درسها باستفاضة و أناة، و لا تتوقع ألاّ ينتبه إليها الجمهور، معقولة فكرتك، لكن هذه النّوعيّة من الرّسائل تخاطب اللاّ وعي، هنا يقبع الضّرر، فكن واعيا بما يخاطب به اللاّ وعي.

178 - حكمة بنّاء.

يا من مرادك بناء في صلابة الصّلب، هل أتاك أنّ قوّة السّور من درجة تماسك لبناته ؟، و أنّ مكانة الأساس من استمكانه ؟، و أنّ قوّة الهيكل من تكامل قوى الأسس ؟، و لا تنس أنّ الضّيف لا يرتاح إلاّ براحة مضيّفيه؛ فإن أبدوا منه تبرّمـا استطردوه، و اعلم أنّ التشقق بادرة الانهيـار، و الانحراف دليل اختلاف مناحي القـوى فيتغيّر المسـار، و تذكّر أنّ الجمال ستّار العيوب، و من أوكلوا لك مهمّة التّشييد وثقوا فيك، فلا تفسد ما يكون لك به عرضا طيّب الأحدوثة، فالنّفس إذا عرفت خبيثا نفرت منه، و ما طفا على السّطح؛ غُلب به الشّعور باستعماقه، و ما تبنيه لغيرك قد تسكنه أنت أو أحفادك، فلا تبتئس عندئذ بما بنيته ... أو كنت مشاركا فيه.

179 - في استراتيجيا المواقع الإفتراضيّة.

قد يكون لديك موقع في شبكة الإنترنيت، و قد يكون زوّاره الآلاف، و رغم هذا لا يكون موقعا ناجحا، فالنّجاح لا يقاس بعدد الزّوار، من يدري لعلّ كلّ هؤلاء ليسوا راضين لسبب أو لآخر، و ما تصفّحهم موقعك إلاّ اضطرارا، فإن ظهر آخر افترقوا عنك، نتحدث في هذه المقالة عن الشّكل العام بعيدا عن المضمون، فهذا الأخير قضيّتك أنت، فاختر ما تشاء من المضامين التي تعتقد أنّها تفيد الإنشاد.

و في الشّكل العام سنتناول ستّة نقاط فقط :

<u>1 - اختيار الألوان</u> : يحدّده نوع الجمهور أوّلا، و نوع موقعك ثانيا، فإن كان جمهورك أطفالا لا يتجاوزون 15 سنة؛ لا يمكن مساواتهم بجمهور مكوّن من شباب مثلا، و تدخل في هذه البوتقة نقطة الجنس، فهناك ألوان معيّنة محبّبة جدّا للمرأة، و أخرى تتقبّلها النّساء عموما مع الرّجال ... الخ.

أمّا نوع الموقع فهو إمّا ثقافيّ أو إخباريّ أو ترفيهيّ إلى غير ذلك، و كلّ نوع يفرض عليك استعمال ألوان معيّنة، فالإخباريّ تتّسم ألوانه بالموضوعيّة بعيدا عن الخلط، و الثّقافيّ يأخذ من المزج الجذّاب ما يساعد على التّقرّب أكثر لجمهوره، و التّرفيهيّ يوحي بالرّاحة و الاسترخاء.

<u>2 - التّيمين و التّيسير</u> : إن كنت متأثرا باللّغات التي تُكتب من اليمين إلى اليسار؛ فستصمّم الموقع انطلاقا من الجهة اليمنى تجاه اليسرى و العكس صحيح، و إذا حاولت كسر هذه القاعدة فستشعر كما لو أنّ هناك خللا في الصّورة العامّة، و ما يُقال عنك يُقال عن جمهورك، و يُقال عن الأيديولوجيا التي تعتقدها، فالعالميّة نظرة نحو العالم بكلّ اختلافاته و تناقضاته، و لحلّ هذه المشكلة من الأفضل أن توسّط ما تراه يتحتّم التّوسّط، أو تزاوج بين اليمنة و اليسرة.

<u>3 - التّوضّع</u> : هو وضع أجزاء الموقع من صورة و عنوان و ركن و ما شاكل ذلك في مكان محدّد، في الأقصى أو قليلا عنه، تعليق ما تحت صورة أو فوقها أو داخلها ... ، كلّ هذه تسمّى " توضّعات "، و هي بلا شكّ تلعب دورا لا

يقلّ أهميّة عن اللّون.

4 - الحركة : و هي جدّ مهمّة كونها توحي بالنّشاط و الحياة، فالرّجاء مراعاة نوعيّة الحركة، و طبيعتها بسيطة أو مركّبة، نسبتها من الصفحات التي تظهر دائما للمشاهد ... الخ.

و عمومـا تُستعمل الحركـة للفت الانتباه إذا كانت قليلة، و فوضويّة في نظر العوام إذا كانت تملأ الموقـع جميعـه، و لكن إذا تمّ تصميمها بحيث تكمّل بعضها البعض؛ أصبحت إنجازا رائعا.

5 - المسالك نصف المفتوحة : هي النّوافذ التي تحوي معلومات ينتهي إليها المتصفّح مباشرة و لا مسلك بعدها، مثل التّحميل، ترك الرّسائل، و هذه النّوافذ هي التي تكون مستقلّة بنفسها، و ليست كلّ نوافذ الموقع، حتّى لا يجد المتصفّحون حرجا، تصوّر موقعا به خمسة أركان؛ كلّ ركن في نافذة خاصة به، في كلّ ركن ثماني وصلات، كلّ واحدة في نافذة، كم يا ترى ستجد من نافذة قد فُتحت عند ولوج هذه المحتويات ؟، و تذكّر أنّ الزّائر سيتصفّح عدّة مواقع في الغالب.

6 - التّجديد : من غير المعقول أن يبقى الموقع دون تجديد، على الأقلّ على مستوى الشّكل، فالتّغيير يشي باهتمام القائمين عليه، و هذا بلا شكّ يستدعي ردّة فعل محمودة، لانّ الموقع الذي ليس به مستجدّات؛ موقع ميّت في نظر الجمهور، كالبيت المنسيّ، لا أحد يطرق بابه، و هو زيادة على هذا قِبلة اللّصوص.

و هناك نقاط أخرى في استراتيجيا المواقع لم نتحدّث عنها كالصّور و حجم الكتابة، الصّوت، الأشكال الاختياريّة ..

180 - هل أنت مثقّف ؟.

كن رحب القلب، و لا تمتعض مطلقا، و لا يكوننّ في صدرك حرج من هذا السّؤال، فأنت من أنت يا بطل، يا قائد البشر.

ألا ترى أنه يجب للقائد أن يكون معرافا ؟، مستكشفا كشّافا ؟، يعلم على الأقلّ ما يُستلزم عليه تذوّقه، فالميدان لا يرحم.

هل تجد في نفسك القدرة على التّجهّز بمختلف العلوم ؟، إن لم يكن الأمر كذلك فهلاّ أخذتها بالشدّة ؟، و إلاّ ستبقى هكذا دون تثقيف، كالطفل دون تكليف، يستحيل عليك أن تدرك قوّة الجماعة العالميّة، لأنّك ستكون كالأصمّ يوم زفافه، و ما ينفعك يومئذ جمهورك، و لا تواضعك أو غرورك، لأنّ المسيرة بدأت، و أنت اخترت القعود لمّا بدأت الحشود في التقدّم.

181 - اختراق جماعة 1.

لست شرّيرا إذا فكّرت كما نفكّر، و أمعنت فيما يجب فيه إعمال البصيرة و البصر، و انعدم لديك الإحساس، فخطوت خطوات وسط ألسنة النيران و أنت لا تشعر بالخطر، رغم أن الاحتراق سينهي حياتك، و لكن .. بقدر ما تقترب أنت من موتك .. بقدر ما يقترب آخرون من ميلادهم.

من الضّروري يا سيّدي أن تدرك أهميّة اختراق الجماعات، فالأمر أبعد من تجنيد جواسيس يخبروك بما غاب عنك و يغيب، فهذا تصوّر سينمائيّ لا نقصده، يجب أن تعرف كيف تفكّر الجماعات الأخرى، و لا نستغني بما نحلّله من الخارج، فهذا تفكير ساذج، نريد عقولهم و ما يختمر في المخابر.

هناك أسباب تدفعنا لهذا العمل، فعلمنا بما يفكّر فيه الآخرون يفيدنا في تحديد من هو المؤهّل لمواصلة المسيرة الإنشاديّة، و الآخرون هم اثنان لا ثالث لهما، إمّا فرد أو جماعة، و الخطر كلّ الخطر يأتي من الجماعة، لأنّها مجموعة قوى تتكاثف، ... و أنا و أنت ثلاثة أفراد.

182 - اختراق جماعة 2.

يا سيّدي ...

إنّ أيّة جماعة هي مجموعة من الأفراد يحاولون بكل قواهم أن يكونوا كتلة واحدة، يضعون قوانين تنظّم علاقات بعضهم ببعض، للمحافظة على تماسكهم، و قوانين تنظّم علاقاتهم بالآخرين حفاظا على ثباتهم، و كل ما يضعونه مبنيّ على فكرة؛ تحدّدها نظرة؛ و يترجمها سلوك، لا تهمّنا الثانية و لا نهمل الثالث، و المناوئ للجماعة يقف في موقفين لا ثالث لهما، إمّا يفتّت الكتلة أو يزعزعها، أمّا الصديق فيقف في موقفين لا ثالث لهما كذلك، إمّا يساعد على تماسكها أو يقوّي من ثباتها، و كلا الجسمين لا يحققان الفعاليّة اللاّزمة إلاّ إذا نجحا في عمليّة الاختراق.

و من الخطأ يا سيّدي أن تعتقد أنّ اختراق جماعة ما أمر بالغ السّهولة، فكما قلنا من قبل؛ حاول أن تبتعد عن التّصوّر السّينمائي قدر المستطاع، فإنّنا نستدرج المتطلّعين إلى الشّمس؛ ليس لتوفّر صفة التطلّع، بل لاشتراكنا في الهدف، نتجمّع ضمنيّا في الدّرجة الأولى من السّلّم، و نعطيهم أيادينا ليلمسوا بها النّور في الدّرجة الخامسة، و في العاشرة نسحب ما نمتلكه و نتركهم و القمّة، ففي هذا العالم أفراد تعني لهم الطّيبة الشّيء الكثير، و تعني لنا طيبتهم الشّيء الأكثر، لأنّنا ذاهبون لا محالة لكنّهم سيبقون، و هم الذين سيكملون درب مسيرتنا الإنشاديّة.

183 - القانون العام.

اعلم أنّ تعدّد الجماعات في العالم يستدعي معرفة كافية بآلية مسايرة بعضها بعضا، من أقصى التّعايش إلى أقصى التّصادم، و إن جهلت هذه القواعد .. كنت كمن يبحر في المحيط بقارب صيد.

.... و الجماعة ما هي إلاّ مجموعة أفراد تحالفوا فيما بينهم من أجل تحقيق هدف واحد أو مجموعة أهداف.

.... إنّ أيّة جماعة تستغل أيّ فرد وفق هذه الأسس :

- إذا كان الشّخص ليس له هدف يسعى إليه؛ فهي إمّا تجنّده عقائديّا؛ أو نفعيّا، أو توجّهه عن بعد دون وعي منه.
- إذا كان له نفس هدف الجماعة فستضمّه إليها ضمّا حقيقيّا أو غير حقيقيّ.
- إذا كان له هدف لا يوافق ما تراه الجماعة 100 %؛ فإمّا تتماشى معه أو ترفضه .. أو تستعمل كلي الأسلوبين.
- إذا كان له هدف يخالف هدف الجماعة؛ فإن كان لا يشكّل خطرا عليها تركته لشأنه؛ أو وظّفته عقائديّا؛ أو نفعيّا؛ أو وجّهته عن بعد .... أو تخلّصت منه.

184 - بالون الهواء.

هل بدر إلى ذهنك مرّة السّؤال التّالي ؟ : لماذا يرتفع بالون الهواء في السّماء ؟، هل تفلسفت تفلسفاً إيجابيّا ينمّ عن حبّك العميق للحكمة ؟، يا أيّها الباحث عن الحقيقة؛ ما يقع لو ثُقب البالون ؟ ......

لا يوجد في البالون سوى الهواء، هذا هو تفكير العامّة، بما حصل لديهم من معرفة سطحيّة، فتعمّق معي نحن الغوّاصون لعلّ الله يمنّ على أمثالنا باللّؤلؤ.

عندما يرتفع أيّ بالون فسيصبح في مرمى كثير من الخلق، و قد يعطونه أهميّة كبرى، و كل واحد و دوافعه، فالأوّل فضوليّ، و الثّاني يتسلّى، و الثالث دارس، و الرّابع .... ، و الخامس .... ، أمّا البالون محور الحدث فيبقى بالونا لا أكثر و لا أقل، يصعّد في السّماء بناء على قوانين طبيعيّة وضعها الله في الكون.

أغلب الإنشاديّين يشبهون محور الحدث، يرتفعون بناء على أسس فيزيائيّة في المجتمعات، و يظنّون أنّ لهم شأنا عظيما، و إلاّ لما ارتفعوا هكذا، و الربّ بعباده رحيم.

المشهد الأخير، طفل يرمي البالون بالحجر، و هو على بعد أمتار فوق سطح الأرض، فيثقبه، تعلم ما يؤول إليه

الوضع، و ليس المشبّه بأمتن من المشبّه به، قلت هنا طفل يثقب البالون، و قد يثقب هذا الأخير نفسه بنفسه، ....

أثق في عقلك.

185 - الفنّان الشامل.

مسكين أنت إن اعتقدت أنّه باستطاعتك الإلمام الكلّي بعدّة اختصاصات، تحت مظلاّت فكريّة كثيرة أهمّها " الفنّان الشامل "، فالاختصاص الذي توهمك نفسك بالتّحكّم فيه؛ ما هو سوى ميدان يخضع لمعرفة منظّمة مشكّلة من قوانين و قواعد و نظريّات، أوسع ممّا تتصوّر لدرجة أنّ عمرك كلّه لا يكفي لتحصيل علومه، فكيف تستطيع أن تتولّى اختصاصات كثيرة ؟؟؟.

إنّ ما تجده في نفسك من تحكّم في مجالات عديدة كالشّعر و التّلحين و هندسة الصّوت و التّنشيد و الإشراف .... ؛ ليس سوى خطوط عريضة تسمح لك برؤية موسّعة لكافة هذه الميادين، جاعلة منك ديناميكيّا في الانتقال بينها حسب ما تقتضيه الأحوال، فاحذر أن تغترّ بما لا يمكن حصوله أبداً.

186 - القاعدة الذهبيّة.

يجب أن تعلم قاعدة ثمينة؛ كلّ فنّ غنائيّ يقوم على فكر فلسفيّ يمثّل له المرتكز و الإطار، و لا وجود لأيّ شيء دون الفكرة التي ترسيه، و كلّ فكر فلسفيّ يعكس مدى قوّته أفراده، الذين بدورهم يجسّدون الفنّ الغنائيّ الذي يمثّلونه.

يتطوّر الفكر الفلسفيّ عبر التّاريخ على يد أشخاص معيّنين يسمّون " فلاسفة "، يستعملون ثلاثة أنواع من المعرفة هي : المرسلة و المتراكمة و المتأتّية بالتّجربة الشّخصيّة، بغية الارتقاء بالفنّ الغنائيّ الذي يشتغلون به، و هو إمّا في حالة نموّ أو في حالة ضمور في فترات تاريخيّة تحدّدها عوامل تتغيّر باستمرار.

نستنتج ممّا سبق ما يلي :

1 - قد يكون أيّ فنّ غنائيّ متأخّراً، بتأخّر الفكر الفلسفيّ جوهره، في فترات تاريخيّة معيّنة، سرعان ما يرتقي برقيّ فكره الذي يكون على يد فلاسفته.
2 - يشغل التّحرّك المعرفيّ مساحتين، نهضويّة أو ثوريّة حسب حالته السّابقة ستاتيكيّة أو ديناميكيّة.
3 - يمكن لأيّ فنّ غنائيّ يعرف حركة تطوير أن يتأخّر عن الرّكب إن أهمله فلاسفته أو انعدموا.
4 - يعكس الفنّ الغنائيّ درجة فكره الفلسفيّ، فإن بدا الأوّل مترهّلا؛ بان الضّعف على الثّاني، و العكس صحيح.

187 - إنشاء جريدة.

هل ترغب في إنشاء جريدة إنشاديّة ؟ .. بـارك الله فيك، فإنّي قد توسّمت فيك رجاحة عقل، و رزانة تفكير، لأنّك أدركت معنى الإعلام، فلا غنى لك عن إدراك مفهوم قوّة الجماعة العالميّة.

يا بـرّاق العينين .. ما معنى أن توجد ثقافة إنشاديّة دون إعـلام إنشاديّ يفسّر ظواهرها، و يقدّم قراءات للإنشاديّيـن و لغيرهم ؟، بهذه العبارة تجد نفسك في كلّ شبر من كلّ دولة، و عينيك مفتوحتين تقلّب رأسك ذات اليمين و ذات الشّمال، إلى الأعلى و إلى الأسفل، فأنت في أرض خُلقت من أجلك، فخذ ميراثك.

أرجوك .. :

1 - حدّد بدقة الفرع الذي تريد تغطيته، النّشيد أو الأنشودة، أو الإنشاد بصفة عامّة.
2 - حدّد طبيعة الجريدة إخباريّة مثلا أو ثقافيّة أو ترفيهيّة ... الخ، أو شاملة لجانبين فأكثر.
3 - حدّد الجمهور الذي تريد استهدافه بدقة حتّى تعرف جيّدا من تخاطب.
4 - حدّد زمن الجريدة بما يتناسب مع إمكانيّاتك؛ يوميّة أو أسبوعيّة أو نصف أسبوعيّة ... الخ.
5 - تخيّر زملائك ممّن ترى فيهم الأهليّة لذلك، و أسند لكلّ واحد أو مجموعة دورا مضبوطا حتّى لا تعمّ الفوضى

بتداخل المهام.
6 - أقم علاقات موسّعة مع الإنشاديّين ممّا يكرّس مبدأ " العالميّة "، و أخرى مع وسائل إعلاميّة مختلفة ممّا يكرّس مبدأ " التجمّع الضّمني ".
7 - انتبه لاختيار اسم الجريدة و تصميمه، و عدد الصّفحات و مقياسها، و مساحات الإعلان و أسعارها، و إلى كلّ ما تراه مهمّا، و لا تنس أنّ الشّكل العام للجريدة له أثر فعّال على الجمهور.
8 - اجمع الأرشيف الخاص بك و صنّفه بغية تسهيل الوصول إلى محتوياته، و احرص على إغنائه بالجديد كلّما سنحت لك الفرصة.
9 - حدّد التّقنيّات الصّحافيّة التي ترى أنها تزيد من مصداقيّة الجريدة، كالحوار أو التّحقيق، الخبر الموجز ... الخ.
10 - انتق الصّور ذات النّوعية العالية، المحتشمة، المعبّرة عن الرّسالة المراد توجيهها بالضّبط، حتّى لا تسمح بقراءات متعدّدة تحتمل عدّة أوجه.
11- سهّل عمليّة الحصول على الجريدة و تصفّحها و نقلها ... الخ.
12- ركّز على الصّفة الانفراديّة للأخبار و المواضيع و ليس على الصّفة الحصريّة.

188 - تصميم جريدة.

كيف تصمّم جريدة إنشاديّة ؟.

أنت مضطرّ لتناول 04 جوانب رئيسة : الشّعار الرسوميّ، عدد الصّفحات بمقياسها، تعيين مساحات إعلانيّة، التّصميم الدّاخليّ للأوراق، مع جوانب أخرى تعرّفت عليها في مقالة " إنشاء جريدة ".

● **الشّعار الرّسوميّ (اللّوغو)** : عادة ما يظهر به اسم الجريدة واضحا، لتسهيل حفظ الاسم و سرعة تداوله، و يتمّ إنجازه تبعا لخطّ سير الجريدة بصفة عامّة، فإن كانت إخباريّة مثلا ظهر عليها الطّابع التّجريديّ.

● **عدد الصّفحات و مقياسها** : إنّ أيّة جريدة لديها عدد محدّد من الصّفحات يزيد أو ينقص حسب حالات معيّنة، و يلعب المقياس دوراً مهمّا، فبه يحدّد شيئان؛ التّصفّح و المساحة.

هناك عدّة أنظمة اختياريّة للصّفحات أبرزها :

1 - نظام 12، أي جريدة تحوي 12 صفحة.
2 - نظام 16، أي جريدة تحوي 16 صفحة.
3 - نظام 24، أي جريدة تحوي 24 صفحة.
4 - نظام 32، أي جريدة تحوي 32 صفحة.
5 - نظام 48، أي جريدة تحوي 48 صفحة.
6 - نظام 60، أي جريدة تحوي 60 صفحة.

● **تعيين مساحات إعلانيّة** : يتمّ تخصيص مساحات للإعلانات إذا كانت الجريدة تدعّم عمليّة الإعلان، سواء إعلانات مجانيّة أو تبادليّة أو مدفوعة الأجر، و ذلك بوضع مساحات مدروسة تحت تصرّف المعلنين، و تكون الدّراسة قائمة أساسا على مكان الإعلان من الصّفحة؛ مقياس الإعلان؛ عدد الصّفحات الموجّهة للإعلان مقارنة بالصّفحات الأخرى، و من الأفضل لهذه الأخيرة اتّباع نسبة تتراوح ما بين 17 % و 20 % من العدد الإجمالي للصفحات، مراعاة لمشاعر القرّاء، دون حساب الصّفحة الأولى.

● **التّصميم الدّاخلي للأوراق** : و يقوم في جوهره على طبيعة الجريدة إن كانت ورقيّة أو إلكترونيّة، أو إلكترونيّة قابلة للطّباعة، و يجب أيضا مراعاة شيء مهمّ قد يهمله الكثيرون؛ ألا و هو التّوازن بين مقياس الصّورة و الكتابة في الموضوع الواحد، مع ضرورة الأخذ بعنصري التّنظيم و اللّون.

189 - الصّفحة الأولى.

تولي كبريات الصّحف إن لم نقل أصغرها اهتماما مثيراً للصّفحة الأولى، هي الواجهة التي تقابل أعين الجمهور، أحاسيسهم و عقولهم، لذلك فالتّفكير المتنامي في كيفيّة مثلى لتصميم ما يراه النّاس من الوهلة الأولى ليس عبثا مطلقا.

يتمّ تصميم الصّفحة الأولى بناء على 04 طرق رئيسة :

1 - **طريقة البناء اللّغوي** : هي أن يتم توزيع العناصر انطلاقا من اليمين نحو اليسار، أو من اليسار تجاه اليمين، أو من الأعلى إلى الأسفل، و يمكن ملاحظة إهمال جهة الوصول أحيانا، أو التّنسيق بين الجهتين.

2 - **طريقة الوسط المحوري** : يتم وضع العناصر في الوسط قدر الإمكان، و مراعاة أن تكون جهة اليمين متساوية مع جهة الشمال بالخصوص، لإضفاء أكثر توازن ممكن.

3 - **طريقة الارتكاز البصري** : تركز على عنصر واحد يلفت النّظر، و تكون بقيّة العناصر مكمّلة له في تناسق مدروس.

4 - **طريقة التّبعثر** : تكون ببعثرة العناصر على الصّفحة، و تصل درجة التّبعثر في أحايين كثيرة إلى الفوضى، إذ يتمّ إدراج عدّة صور و كتابات هنا و هناك مع استعمال بعض الأشكال المكمّلة.

190 - الإعلان و الإشهار.

هناك اختلاف جوهريّ بين الإعلان و الإشهار، فالأوّل مقتصر على إخبار النّاس بمنتوج ما فقط، أمّا الثّاني؛ فأبعد من ذلك، إذ يمتدّ إلى التّشهير بالمنتوج، حتّى يعرفه أكبر عدد ممكن من النّاس أوّلا ... و يقتنعون به ثانيا ... و يقتنونه ثالثا.

الإعلان تصريح بطريقة ما بغضّ النّظر عن تركيزنا على إقناع الجمهور باقتناء المنتوج موضوع الإعلان، أمّا الإشهار فهو خطوة ثانية بعد الأولى، نذهب فيها إلى حدود متناهية في الأهداف، غائرة في الوسائل.

لذلك فالعمليّة التّرويجيّة تمرّ بنقطتين أساسيّتين اعتمادا على ما يرغب به الإنشاديّ، بدءا بالإعلان ذي الاستراتيجيّات و السّياسات المنغلقة؛ إلى الإشهار ذي الاستراتيجيّات و السّياسات المنفتحة، و يتعدّد القائمون بعمليّة التّرويج وفق ما يستطيعون تقديمه من خدمات.

191 - المنشد الخبر 1.

وردت سابقا مقالات تحمل عنوان " المنشد المبتدأ "، و الآن بإذن الله سنتعرّف على أفكار أخرى.

لا يمكن لك أن تمقت صفة الخبر، لأنّها أساس وجودك كإنشاديّ، لذلك لا تتحرّج مطلقا في عرض أعمالك على الصّحافة، و لا تريتّها عزّة نفس أن تجلس في بيتك منتظرا الوسطاء بينك و بين الجمهور، فإن أتوا غرّتك المخادعة، و إن أبوا اعتبرتها مانعة، .. إنّ السّعي في الأرض محمود، فإن مُنعت الرّزق لم تمنع الجود، فالذي استوى على العرش قدّر، و قضى أمورا و سيّر، ووضع سننا في ملكه منها أنت أيّها المنشد الخبر.

192 - المنشد الخبر 2.

إليك هذه النّقاط عزيزي المنشد، ستستفيد منها في مسيرتك الإنشاديّة، فهي نصائح تسويقيّة لألبومات و عروض تخصّك، ..... و الدّين النّصيحة.

1 - احذر فكرة " الإشهار المسبوق "، فلا تدري إن كنت ستنتج هذه الأعمال التي أعلنت عنها أم لا، و بناء عليه فإنّ مصداقيّتك على كفّ عفريت.

2 - إذا أردت تطبيق فكرة " الإشهار المسبوق "؛ فتخيّر طبيعة الرّسائل التي تنقلها لوسائل الإعلام، و تدبّر عواقبها، حتّى إذا قضى الله و خسرت؛ لم تخسر كلّ شيء، و استذكر في هذا الموقف مقالة " لا تضع البيض كلّه في سلّة واحدة ".
3 - أتقن منتوجك إلى أبعد الآفاق، فكلّما توفّر الإتقان حقق الإشهار معناه طرديّا.
4 - احذر الفكرة القائلة : " المنتوج الجيّد يروّج لنفسه بنفسه "، فهي فكرة خاطئة، إذ لا بدّ من وجود عوامل معيّنة تساعد في عمليّة التّرويج، و قد تكون عرضيّة دون قصد من صاحب العمل، فيظهر الأمر للنّاظر و كأنّ المنتوج حقق انتشارا واسعا من تلقاء جودته.
5 - ميّز بين وسائل الإعلام، و حاول الاستفادة منها كلها بجعل كلّ واحدة تخدم أهدافك طبقا لخصوصيّات كل وسيلة.
6 - اتبع استراتيجيا أو سياسة معيّنة، أقول استراتيجيا أو سياسة، حسب ظروفك الخاصّة بك.
7 - احذر مجاراة باقي الإنشاديّين من أنظمة و أفراد، فكلّ واحد و سبيله، رغم أنّ الهدف الأسمى مشترك.
8 - كن على يقين أنّ منتوجك به نواقص و عيوب، فأنت بشر، و لا يأخذنّك الغرور مآخذ التكبّر و التجبّر، فتتشبّه بالشّيطان حين فاخر بأصله، و إنّه لأسوأ تشبّه.

193 - اللّغة و الفكر.

اعلم يا من تبحث عن الحقيقة أنّ الفكر مدفع اللّغة، فكلّما كان واسعا؛ اضطرّ إلى إحداث مجموعة من الأصوات تعبّر عنه، تختلف بعمق خباياه، و تتعدّد بكثرة زواياه، فلا تتعجّب إذا وجدت أصواتا معينة في لغة تفتقر إليها أخرى، فشعوب العالم بعقولها و تقواها، و ما يتكلّمه الواحد من بينهم يعكس مساحة تفكيره، فهو نموذج واحد من بين هذه الثّروة الماسيّة التي يعجّ بها كوكب الأرض.

194 - شركة دايهاتسو.

كلّ شيء في شركة دايهاتسو يساعد على العمل، من البوّاب إلى المدير، مرورا بباقي الموظّفين و الموظّفات، فالحبّ الأخويّ يجمعهم، و الشّفافيّة تزيدهم ثقة، و التّرابط بين أعلى منصب و أدناه سلسلة متراصّة الحلقات، قائمة على التّواضع و التّشاور و التّعاون و الأدب الجمّ الرّفيع.

تهتم شركة دايهاتسو بالإعلام الدّاخليّ و الخارجيّ، لأنّها تعي جيّدا معنى وجود إشاعات كاذبة، و تدرك أهميّة الرّأي العام، إضافة إلى أنّها تعترف بميزة الفرد الذي تسعى جاهدة لجعله متميّزا على الدّوام، مطوّر التّفكير، حسن التّدبير، ذا صلة وثيقة بالسّماء.

تستقبـــل الشّركـة كل يوم عددا من الزّائريـــن و الزّائرات، الذين يحضرون إلى مقرّها لقضـاء مآربهم المختلفـــة، و يخرجون مسرورين يحملون انطباعا ممتازا عمّا لقوه من حسن استقبال و ضيافة، و منى الجميع الانضمام لهذه العائلة ذات الأعراق و القوميّات و الطّوائف و المذاهب المتباينة . ..عائلة لها هدف أسمى تسعى إليه.

ما رأيك لو تزور الشركة ؟.

195 - العدّاء.

" احذر أن تستهلك كلّ طاقتك في الأمتار الأولى ثمّ تجد نفسك في حالة إعياء شديدة تجبرك على الخروج من المضمار قبل خطّ الوصول ".

هذه عبارة سمعتها يوما من أحد المدرّبين قالها لعدّاء كان على وشك الانطلاق، و أخال أنه كان بصدد تذكيره فقط، عبارة لا تعني لنا شيئا؛ و لكنّها كلّ شيء، فالمضمار الخاص بنا هو مسيرتنا الإنشاديّة، و إن خضناها بحماس دون استراتيجيّات؛ فقد نجد أنفسنا مجبرين على الخروج مثلما يخرج العدّاء المنهك القوى من مضماره، على كلّ حال للعدّاء مسافة محدّدة لا يتعدّاها، 100 متر أو 200 أو حتّى سباق المراطون، و تنتهي مسيرته، أخبرني عن مسيرتنا نحن التي

تنتهي بخط و صول يبعد عن الانطلاق بثمانين سنة، و قد تكون المسافة أصغر من هذا بكثير أو أكبر منه بأكثر.

196 - عمر المختار.

كلاهما كانا يريدان تحقيق النّصر، واحد متخرّج من أكاديميّة و آخر يقاتل بفطرته، واحد لديه تراكم معرفيّ مع خبرة ميدانيّة، و الثّاني معرفة مرسلة مع خبرة ميدانيّة، ألقي القبض على عمر و أعدم، فمعرفته المرسلة مع خبرته لم تفده أكثر من 20 سنة ... لماذا ؟؟.

لأنّ عمر لم يدرك أنّ هناك قوانين طبيعيّة في الكون، أو قل ربّما قد عرفها لكنّه لم يستطع تطبيقها، فارتباطه بالله شيء ضروريّ، و لكنّه لا يكفي، بل يجب أن يدعّمه تحكّم شامل في القوانين التي وضعها الله في هذا العالم، فكلّ شي علم قائم بذاته، على كلّ حال انتصر الثّاني بعلمه المتراكم انتصارا مؤقتا، فلقد منحه الله النّصر لحكمة يريدها، و انتهى الأمر كلّه.

نستخلص من هذه القصّة أنّ الاعتماد على الفطرة غير كافٍ مطلقا، و نستخلص من الضّابط الإيطاليّ أنّ قطع الصّلة بالسّماء خطأ فظيع ... و الإنشاديّ يبحث عن الحكمة.

197 - التلاميذ.

" أنا لست تلميذاً لأحد "، بهذه العبارة بالضّبط خاطب أحد الإنشاديّين زميلا له في الدّعوة و هو في حالة غليان، حاسما الموقف نهائيّا، و لم يكن يعلم في الواقع أنّ التتلمذ شيء أساسيّ في المسيرة الإنشاديّة، لا يمكن لأيّ فرد من العائلة أن يستغني عنه، لأنّه الحلقة التي تربط الخبرات المتلاحقة، و لو محوناها لتسبّبنا في صراعات بين الأجيال، فما هذا بالشّيء الحسن على الإطلاق ...

ما من حرج أبدا أن تتتلمذ على يد الآخرين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و لا نستطيع تصوّر شخص سقط هكذا من السّماء، فالتّتلمذ تربية و تعلّم، أيّ انتقال معارف منظّمة من فرد لآخر، عادة ما يلعب السّنّ دورا استراتيجيّا فيــه، و يحكمه منطق السّهم العمودي [1]، و ما كان عيبا أن يتعلّم الإنسان، فلا عيب أن تكون تلميذا، و لكن كل العيب أن تبقى كذلك.

[1] : منطق السهم العمودي يشير إلى حركة المعرفة الآتية من أعلى إلى أسفل، أي من المعلّم إلى التلميذ و هو المنطق المفروض دائما الذي ينفي انعكاس اتّجاه السّهم.

198 - الأبجديّة الاستشرافيّة.

عالم أنت إذا اهتممت بدراسة المستقبل، و سعيت للتنبّؤ بما سيحدث في الأزمنة القادمة، و أيّ عالم إن كانت مُنيتك التعرّف على أوضاع العالم، تحملك و تحمل زملائك النّوايا الحسنة في تشييد وضع جديد خيّر، و تشمئزّ من سيرة أولئك الذين يؤمنون بفكرة صناعة المستقبل لنفسه، كما لو كان يملك في ذاته قوّة التّغيير.

... و لكن ... ؛ تأكّد قبل كل شيء أنّ الله وضع قوانين في الطّبيعة يسير على ضوئها من سار، و يقف عليها من وقف، فإن عرفت هذه الأسرار؛ تجنّبت شرّ الأشرار.

و من هذه القوانين تنتج ظواهر لا يصدّقها إلاّ من أوكل إلى الله أمره، ظواهر أنبئنا بها رسولنا الكريم صلّى الله عليه و آله و سلّم، فذكر ما يقع في آخر الزّمان، و أخرى قوانين جاهزة، فإن حلّلت الظّاهرة و أسبابها؛ خلصت إلى قانون عام، هذه هي الأبجديّة الاستشرافيّة.

199 - عزيزي الشّاعر.

رغم أنّ كلّ العناصر مطلوبة الوجود إلاّ أنّ عنصر الكلمة يبقى على رأس قائمة العوامل المكوّنة للنّشيد أو الأنشودة، و لو كان القصد قاصرا عند هذا الحد فحسب لكان أهون؛ فما رأيك لو قلنا لك أننّا ننظر إلى شيء يسمّى النّجاح ؟؟؟.

للشّعر الإنشاديّ خصائص و مميّزات دعنا منها الآن، فتلك أسماك لا توجد في هذا النّهر، يا أخي .. يحزنني أن تذهب خالي الوفاض بقيد ما فيه صيد، فكرم الضّيافة شرف، يرثه الخلف عن السّلف.

و من بين ما يفرضه كرم الضّيافة أن نقدّم لك هذه النّقاط الواجب احترامها عند كتابة القصائد الإنشاديّة، أو ما يُعرف بمصطلح " النشيدة "، لأنّك ببساطة شديدة أنت ضيفنا في هذه المقالة :

1 - اكتب أشعارك إذا واتتك الفرصة، و تهيّأ لديك المناخ، و لا تتكاسل بتاتا، فالفكرة تأتي كصيد، فإن لم تقيّدها ذهبت، و ربّما إلى غير رجعة.
2 - إيّاك أن تكتب و أنت في حالة لا تسمح لك بالكتابة، فإن انتابك شيء من اليأس مثلا عكسته القصيدة، و إن لم يأتك الإلهام فاحذر أن تكلّف نفسك بشيء لا طاقة لك به.
3 - حدّد جمهورك، هل تكتب للطّفل ؟، أم للمرأة ؟، أم للرجل ؟، أم للشّباب ؟، أم للإنشاديّ فقط ؟ ...
4 - احذر الأفكار السلبيّة و الرّسائل اللا شعوريّة، فهي كالسّلسلة يجرّ بعضها بعضا، و كن حكيما بما يستوجبه الموقف آنيّا أو مستقبليّا.
5 - ابتعد عن التّطرّف قدر ما تستطيع، و كن عالميّا بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من أبعاد.
6 - ركّز على عنصر الجمال في الكلمة و العبارة و الأسلوب.
7 - لا تعط بعض الجوانب أكثر من حقّها، كتركيزك على الوزن و القافية على حساب الأفكار المقدّمة أو أسلوب الصّياغة، فما الفائدة من نشيدة ذات وزن و قافية مصاغة بأسلوب ركيك أفكارها بالية ؟، و في نفس الوقت؛ ما الجدوى من نشيدة ذات أسلوب سحريّ يخطف الألباب، بأفكار جيّدة، و لكن لا وزن لها مضبوط و لا قافية مدروسة ؟.
8 - ميدانك علم، فاختص كي تتحكّم فيه، فلو اختصّ كل واحد منّا في مجاله؛ لارتقى الإنشاد و ارتفع، بأسس سليمة، و لبنة فوق لبنة [1].

أنت شاعر ؟! .. اجعلنا نلمس ذلك من قصائدك .. لاحظ .. من قصائدك.

[1] : انظر مقالة " حكمة بناء ".

200 - تصفيقات حارّة.

يجب أن نطوّر فنّ الإنشاد، يجب أن نساهم جميعا و يدا بيد من أجل الارتقاء به، يجب أن نكون كلّنا على أهبة الاستعداد لكسب مزيد من المعارف و العلوم و المهارات، و لا نعتبر هذا مستحيلا أو ضربا من ضروب الخيال، لأنّ الإنسان يستطيع أن يغيّر الكون إن أراد، شريطة أن يقتنع هو بالتّغيير، و يجب كذلك أن نجعل الفرق الإنشاديّة أكثر فعاليّة، و أن ننمّي الفكرة الفنّيّة الدّعويّة عند النّاشئة، و أن نركز على مجموعة من العوامل الاستراتيجيّة التي لا غنى لنا عنها كعنصر الإختراق، و محاولة فهم ما أمكن من نفسيّات الجماهير، و التّحكّم في منافذ القلوب و العقول.

يجب أن تلعب المرأة دوراً جوهريّا في هذا بما يمليه عليها ديننا الحنيف، فالدّعوة ليست خصوصيّة من خصوصيّات الرّجل وحده، و إنّما هي ميدان يتقاسمه مع غيره، و لكي نحصل على جيل إنشاديّ رشيد؛ يجب أن ننمّي النّقد البنّاء المقام على أسس و قواعد علميّة، و بهذا ينتشر الوعي أكثر فأكثر، و يتضخّم التّراكم المعرفي، و تصبح تجارب الأفراد أكثر نضجا.

صفّق الجميع طويلا ... ثمّ انصرفوا.

201 - المستنقع.

إيّاك و الظنّ أنّك تستطيع امتلاك أيّ شيء حصريّا، فهذا لم يعد يجدي نفعا في هذا العصر، و حماقة منك ما بعدها حماقة أن تطلب الحصر حرصا على الفعاليّة، فتكون قد أقحمت نفسك في مستنقع عفن كريه الرّائحة، سيفكّر طويلا من يمدّ إليك يده لينقذك منه، فرائحتك مع كلّ احتراماتي لك تزكم الأنوف.

لا أجد لك أحسن من الانفراد، و لاحظ معي أنّ الانفراد إذا طال أصبح حصرًا، و حماقة منك ما بعدها حماقة أن تطلب الحصر حرصا على الفعاليّة، فتكون قد أقحمت نفسك في مستنقع عفن كريه الرّائحة، سيفكّر طويلا من يمدّ إليك يده لينقذك منه، فرائحتك مع كلّ احتراماتي لك تزكم الأنوف.

ما عليك سوى أن تتخلّى عن هذا الانفراد بعد مدّة معيّنة، لأنّه سيفقد قوّته، و تفقد أنت قوّتك بضعفه، و تبحث عن انفراد آخر، و هذا التّسارع هو الأمثل في تحقيق ما تصبو إليه، لأنّ الانفراد بالشّيء مدّة ثمّ التّخلي عنه لشيء آخر؛ أحسن من الاحتفاظ به على الدّوام، فيصبح عبئا يتثاقل بمرور الأيّام، و اعلم أنّ القوى في هذا العالم متحرّكة لا تثبت في مصدر واحد، و إن بدا لك العكس تماماً، فهي كالسّهم في القوس، إذا انطلق الأوّل زالت هيبة الثّاني، و لا يصبح فعّالا إلاّ إذا كان السّهم الجديد جاهزا به، فتخيّل لو تحتفظ بما يفتقر إلى الفعاليّة، إنّه عظيم برهان على أنّك غير متجدّد التّفكير، كالمستنقع ذي الماء الرّاكد العفن، الذي حذّرناك من السّقوط فيه.

202 - الدّاء و الدّواء.

الدّاء هو المشكلة، و الدّواء هو حلّها.

لكي يكون الدّواء فعّالا يجب أن يكون موجّها لأصل الدّاء، حتّى نقضي على المشكلة من جذورها، و نمنع حدوث مضاعفات.

تعاني الكثير من الأنظمة الإنشاديّة من العديد من المشاكل، أبرزها مشكلة الكبت الصّوتي، و الخلل في الوزن، و عدم انسجام الأصوات، فإذا أردنا معالجة هذه المشاكل أو غيرها يجب علينا أن ننظر .. كيف نقضي عليها نهائيّا بدواء مدروس، يهاجم الدّاء على مستوى الجذر توفيراً للوقت و الجهد و التّكاليف، فالكبت دواؤه إطلاق العنان للصّوت ترديدا متدرّجا حتّى تتقوّى الأحبال الصّوتيّة، و نقضي على الخلل في الوزن بتمارين إيقاعيّة حتّى يتشرّب الفرد الشّعور الصّحيح به؛ فنحذف الإيقاع، أمّا مشكلة تنافر الأصوات فترجع إلى اختلاف درجات الخطأ الصّوتيّة عند الأفراد، و يتمّ التخلّص النّهائي منها بإجراء تمارين على الدّيوان، و التّركيز على تصحيح كلّ صوت وحده بما يتطلّبه من قوّة و لسانيّات.

تذكّر دائما ... إذا لاقتك أيّة مشكلة؛ ابحث و اكشف عن جذرها، عالجه بدواء فعّال، تجد أنّ المشكلة قد تلاشت، أمّا إذا لم تهاجم الجذر؛ ربّما قد تنجح في القضاء عليها، و لكن ... هلاّ اقتصدت في التّكاليف ؟.

203 - البؤساء.

مــن أهمّ ما يدعو إليه الفكر الإنشاديّ الحديــث هو الاهتمــام بالبؤســاء، أصحــاب الطّبقة الكادحــة و المرضى و المقهورين، أوّلا لأنّ الإنشاد فنّ، و ما فائدة الفنّ إذا كان مثاليّا لا ينظر لما يتواجد في الواقع من مشاكل فيعالجها ؟، إلى الأرملة فيواسيها ؟، إلى اليتيم فيكفكف دموعه ؟، إلى الشقيّ فيهديه ؟، إلى الظّلام فيبدّده ؟، و ثانيا لأنّ الإنشاديّين يأتون من منابع شتّى، من فقراء هذا العالم و من أغنيائــه، من الأشراف و من دونهم، من أصحـــاب رؤوس الأمــوال و من العاملين عند غيرهم، من كلّ شريحة في المجتمع هناك أفراد يمكن أن يحملوا عبء الدّعوة، لأنّك مددت إليهم يدك فلم تهمّشهم، و ثق أنّك عندما تمدّ يدك إلى غيرك فأنت عملاق، و النّاس تأوي إلى العمالقة؛ أ تعلم لماذا ؟، لأنّهم يمثّلون القوّة، و من ذا الذي لا يريد أن يكون قويّا ؟، أو على الأقل ... تحت ظل قويّ من الأقوياء.

204 - الترقية.

لا تكترث بما يقوله النّاس عادة في مثل هذه المواقف، أقصد عندما تكون في عمل ما ثمّ تتوقف عنه و تصبح مسؤولا عن عمل آخر، في الإنشاد دائما فلا يذهبنّ بك التّفكير بعيدا، سيقولون عنك كلاما لا يسعدك، تهم بعدد أوراق الشّجر، منهم من يطعنك في الإخلاص : " لو كان مخلصا في عمله لما توقف "، و الحقيقة أنّ حبّ الله يغمرك، فرفعك إلى مستوى قد لم تكن تحلم به، ما قولك إذا علمت أنّك مسؤول عن ثغرة من ثغور الدّعوة الفنيّة ؟، هنيئا لك بهذا الشّرف، أنت لم تتوقف، بل غيّرت الرّواق، و أروقة الإنشاد مثل أوراق الشّجر التي اتّهموك بعددها.

205 - إنشاديّ مع سبق الإصرار و الترصّد.

نعم يجب عليك أن تكون إنشاديّا مع سبق الإصرار و الترصّد، و إيّاك ثمّ إيّاك أن تكون غير هذا، فالدّعوة الفنيّة تستدعي أفرادا ذوي حسّ مرهف، و تفكير هادف، و إن كنت ممّن دخلوا الميدان عن طريق الخطأ؛ فصحّح موقفك، اليوم قبل الغد.

الإنشاديّ فرد مرتبط بالله، يحبّ العلم، يبحث عن المعرفة، الضّوء وسيلته و ليس هدفه، و الجمال سرّه، أ تعجز عن هذا ؟، إذن أنت ضعيف، و لا مكان في العالم للضّعفاء.

206 - التّركيبة.

بسم الله الرحمن الرّحيم، و الصّلاة و السّلام على الرّسول الأمين، و على آله و صحبه و من تبع هداهم إلى يوم الدّين أمّا بعد :

أشكر هيئة الإقليد على الفرصة التي أتاحتها لأفكاري حتّى أفيد بها من أفيد.

أخاطب هنا كلّ الملحّنين، متوكّلا عليه سبحانه أن يهديني إلى صواب القول، و يحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، و ما أدّعي التفقه في شيء، فأكون قد ظهرت آثما على من هو أعلم منّي، و للذّنب ربّ بالصّفح جدير.

علاقة اللّحن بالكلمة، هذا هو صلب الموضوع، إلى أيّ مدى تصل درجة قدرة الملحّن في إعطاء نشيدة مجموعة أبعاد تزيّنها قيم جماليّة تخطف الأسماع ؟، قد تكون بعض النّشائد عاديّة التّركيب، إذا قرأها القارئ لا تهزّ فيه شيئا، لكن إذا عرف الملحّن كيف يوظّف جملا موسيقيّة معيّنة مرتبطة بالكلمة و إيحائها؛ أخرج للناس نشيدا أو أنشودة يحملان العلامة المسجّلة، غوصوا معي في جوهر هذه الفكرة، لدينا قانون هام في فلسفة الإنشاد يقول : كل شيء يُضاف إلى الصّورة العامّة؛ إلاّ و له أثر، و لا أتكلّم هنا عن المقام، فهو شيء مفروغ من ذكره، إنّما حديثي لا يتجاوز تركيبة النّقاط الموسيقيّة على اختلافها بغية الحصول في الأخير على عمل فريد.

بدأت بهذه النّقاط على سبيل المثال؛ استعملت صوت " مي " و أعطيته زمنا واحدا .. حسنا ثمّ رحت مكمّلا جملتي الموسيقيّة بالنّقاط التّالية : " فا " بنفس المدّة، " لا " بنصف زمن، " صول " بنصف زمن .... ، هذا لحن يقبل صياغة جديدة، بتغيير بعض النّقاط أو أمكنتها أو أزمنتها، مضيفا علامة من علامات الصّمت أو التّحويل، ما الذي حدث بالضّبط ؟.

الذي حـدث هو أنّي غيّرت التّركيبـة لتصبح أكثر جمالا و جاذبيّة و تعبيرا، ربّما قد ألغي جمـلا موسيقيّة كاملـة، و أضع مكانها جملا أخرى مختلفة، أو قد تكون نفس الجمل، فأجري تبديلات على أمكنتها مثل التي أجريتها على نقطتين أو ثلاث أو أربع ... الخ.

هذا ما نريده من الملحّن ببساطة، أن يتقن ألحانه، أن يغيّر و يبدّل و يستحدث ما يجعل النّشيد أو الأنشودة يطيران على بساط جمالي فتّان، و لا يرضى عن لحنه كاملا كما كتبه من أوّل نقطة، دون أن تتوفّر لديه الجسارة على أي تغيير.

207 - رائحة الورد.

هل أخطأنا حين أريناك وهم تحريك قطع الشّطرنج ؟، و ألقينا في نفسك أنّك السيّد المطاع، و زدنا على هذا أن أعطينا لفعلك مسحة مقدّسة؛ أصبحت بها في نظر العامّة الرّاعي الأمين ؟ .. ذا الرّأي المتين ؟.

لقد أحببنا لك و أردنا أن ترتقي معنا إلى الملكوت الأعلى، و لكنّك أبيت إلاّ التمرّغ في الوحل .. فصار من حقك علينا أن نمنحك ما تريد.

يا سيّدي .. ليس الإنشاد كما تتصوّر، أصوات يردّدها المنشدون، و جمهور يتابع ما يكون، فإذا كان حظّك من المعرفة كلّ هذا، فما عرفت شيئا بعد، أين تفكيرك ؟، أين حصافتك ؟، أ زخارف الدّنيا فاتنة إلى هذا الحدّ ؟، تتهاطل عليك عبارات المدح تهاطل الأمطار من السّماء؛ فتغترّ و الغواني يغرّهنّ الثّناء، أما علمت سرّ رائحة الورد ؟؟، دعني أجيبك .. لأنّك أمام النّاس أنت من تحرّك الأشياء، و لكن في الحقيقة لست أنت المتصرّف في الأمور، بل أجير و قد أعطيت أجرك، حتّى إذا حان الوقت المناسب .. في المكان المناسب .. بإذن اللّه، أُحلت على التّقاعد، و ستتحوّل الأنظار إلى آخرين أمثالك، أفكارهم مثل أفكارك، سيلعبون نفس الدّور الذي لعبته و ربّما أفضل، و لكن إلى أن يأتي ذلك اليوم؛ تذكّر أنّنا أحببنا لك و أردنا أن ترتقي معنا إلى الملكوت الأعلى، فأبيت إلاّ التمرّغ في الوحل .. فصار من حقك علينا أن نمنحك ما تريد.

208 - تأسيس فرقة 1.

لسنا بحاجة إلى فرقة إنشاديّة بقدر ما نحن بحاجة ماسّة إلى فعاليّتها و مصداقيّتها، و لا يصدّنّك شيء عن الجوهر، فتعتقد أنّ هذه الكلمات رصاصات طائشة، فإن كنت ترى أنّه لا شيء أسهل من جمع عدد من الأصدقاء، نعطي لأحدهم آلة إيقاعيّة، و نوصي الآخرين بترديد كلّ ما يقوله المميّز فيهم صاحب الغبطة؛ فتلك أهمّ مشكلة أصبحت الشّغل الشّاغل للذين يسعون جاهدين لتطوير الإنشاد، و هم مؤمنون أنّ هذا الأخير لا يمكن له أن يرتقي البتّة إلاّ إذا ارتقى أصحابه.

.... فكن على حذر شديد، فقد تؤسّس اليوم ما يبدو لك و لغيرك فرقة، و بعد مضيّ مدّة معيّنة ينهار كلّ شيء كما لو كنت لم تؤسّس شيئا، و لما التّشبيه ؟؟، أنت لم تؤسّس شيئا، لو أسّست لرأيناه جميعا، و لكن يخدع السّاحر أصحاب البصر فقط، أمّا أصحاب البصيرة فهم في مأمن.

المشكلة الآن ..... هل خدعت نفسك ؟ .. أم خدعتك نفسك ؟!.

209 - تأسيس فرقة 2.

ما رأيك لو تتكرّم بتطبيق هذه النقاط ؟ :

1 - اطرح فكرة تأسيس فرقة إنشادية على من تلمس فيه الأهليّة لذلك، و من تجد أنّ إمكانيّاته تسمح له بالنّشاط.
2 - احذر طبائع الأفراد؛ كلّ واحد له شخصيّة مميّزة عن الآخر، منهم الانعزاليّ؛ الاجتماعيّ؛ القياديّ؛ المطيع سهل الانقياد لغيره ... الخ، و جمع كلّ هؤلاء في نظام واحد يستلزم ذكاء في تسييرهم و فطنة.
3 - ادرس أنماط تفكير أفراد فرقتك، و حاول إيجاد قاسم فكريّ مشترك، حتّى لا تتفاجأ بمصائب في المستقبل، و لا تكن ساذجا تنظر لطيبة الأصدقاء و كأنّها هي كلّ شيء، فالمشاعر و الأحاسيس و العواطف تدمّر العمل إذا كانت على حسابه.
4 - لا تهمل المستوى التّعليميّ و نوعيّته، فهو يلعب دورا في التّفكير و أسلوبه.
5 - وزّع المهام حسب الكفاءة و نظّم كلّ شيء يقع عليه تفكيرك؛ مركّزا على الجوانب التّالية : القيادة - الإدارة - المالية - التّدريب، و ما تشمله ميادينهم.
6 - أخلص لله و دعك من تلبيسات إبليس، فقد تتفاجأ بنشاط غير معهود من طرفه.
7 - تمهّل في اختيار اسم الفرقة، و ادرس الأسماء المطروحة جيّدا، و انتبه للّوغو الخاص بها.
8 - لا تتسرّع فالعجلة مذمومة في هذه المواقف، مرحلة تأهيل الذّات هي مرحلة تأهيل الذّات، و مرحلة تحقيق الذّات هي مرحة تحقيق الذّات، و أكبر خطأ يقع فيه أعضاء الفِرق هو خلطهم بين المرحلتين، فيختل توازن النّظام،

فتتفكّك الفرقة أو تسقط.

تمنياتي لك بالنّجاح.

210 - دعاء.

اللّهمّ خالق كلّ شيء، و مبدع كلّ شيء، يا من أطّت لأجله السماوات، و سجدت لجلاله الكائنات، نحمدك حمدا بعدد حبات الرّمل و الحصى، و ما حمدناك حقّ حمدك، يا عالم يا حكيم .. ندعوك بكلّ اسم هو لك، يا واحد، نسألك أن تجعل عملنا هذا لوجهك الكريم، ..

يا رب .. اللّهمّ أنت تعلم أنّي ما سلكت هذا الدّرب إلاّ جهادا فيك؛ فبلّغني مناي، و ما قلبي على هذه الزّائلة، فامنحني سلواي، إلهي اهدني إلى الصّواب، و أزل عن مسلكي الصّعاب، و أحطني بعبادك الصّالحين.

اللّهمّ امح من قلبي صفات التّكبّر و التّجبّر، يا متكبّر يا جبّار، و أنر عقلي بشعاع قدرتك يا رحيم .. اللّهمّ قوّني على فتنك، و أجرني بقوّتك، و انصرني على شرار عبادك، اللّهمّ أنزل علينا خزائن صبرك يا صبور، و اصرف عنّا كيد الحاسدين يا نور، اللّهمّ أنت حسبي، و أنت ذخري، و أنت نصيري و موجّهي، ...

اللّهمّ أرسني على الحقّ .. و باعد بيني و بين الباطل كما باعدت بين الجنّة و النّار، يا قدّوس يا وهّاب، هب لي من فيض علمك ما يؤهّلني لدعوة الخلق إليك، و من أهـل بيتي من يعينني على هذا الطّريق، يا خير رفيق، أنـت سنـدي و معتمدي.

اللّهمّ أشكو إليك ضعف الرّجلين و قصر اليدين، و ظلام القلب و العينين، فكن لي أحسن من هؤلاء، فأنت عند ظنّ عبدك بك، اللّهمّ احفظني بما تحفظ به عبادك الصّالحين، و احفظ لي أعمالي، فأنت خير من تُدّخر لديه الأعمال، يوم الأهوال .. يا باسط .. يا واسع .. يا رحمن .. يا اللّه.

211 - آلفا ينادي بيتا .. هل تسمعني ؟.

أخي الإنشاديّ؛ أختي الإنشاديّة .. يجب أن تكون معرفتكما بمن تخاطبان من جمهور معرفة سليمة، واسعة، متّسعة، و أكثر من هذا؛ يجب أن تدركا جيّدا أنّ في مقدوركما صناعة جمهور خاص؛ يتغيّر باستمرار تحت وطأة عدد من المؤثّرات.

إنّ أيّ إنشاديّ يقدّم منتوجا إلاّ و يجد من يتلقّف أعماله بالتّشجيع و الإعجاب و النّقد و ما شابه، و تختلف نسبة المتلقفين من إنشاديّ لآخر حسب شعبيّة كلّ واحد، هل تدركان ما أودّ قوله ؟، لا يوجد جمهور ثابت، و بناء عليه؛ لا تحاول أو تحاولي تثبيت جمهورك، لأنّه لن يثبت، هو اليوم 5 آلاف فرد، غدا 6 آلاف، بعد شهر 50 ألفا، بعد 15 يوما 10 آلاف، و هكذا دواليك.

إذن إذا كان من الخطأ تثبيت الجمهور؛ فكسب المزيد منه من الصّواب، و لكن اعلما أنّ عملية الكسب ليست بسيطة، فهي تتضمّن قوانين مختلفة، تقوم على عنصري الجذب و الاستقطاب، و تركّز على قيم الجمال من أجل إيصال رسائل يجب أن تصل، و لا تنسيا شيئا مهمّا، هناك المئات من الإنشاديّين بل الآلاف ممّن يسعون لكسب هذا الجمهور، و تقاطع فئات جماهيريّة أمر شائع و عاديّ جدّا جدّا، قد يكون الفرد الواحد من جمهورك فردا خاصّا بك وحدك، لا يقتني سوى ألبوماتك، و لا يحضر سوى مهرجاناتك و حفلاتك، و لا تهمّه غير أخبارك، و قد يحدث أن تكون في شراكة مع غيرك من الإنشاديّين في هذا الفرد، و أنت تحاول كما يحاول غيرك كسب مزيد من الأفراد، مع الاحتفاظ بمن سبقوهم، هنا المشكلة .. الحفـاظ على الرّصيد القديم، و لسان حالكما يقـول : آلفا ينادي بيتا .. هل تسمعني ؟.

أتمنّى من كلّ أعماق قلبي ألاّ تخطئا في الموجة.

212 - إذا عُرف السبب بطل العجب.

هل لاحظت دهشة الجمهور في حفل ما ؟، هل نظرت في أعينهم فلمست مشاعر الإعجاب لما يقدّمه الإنشاديّون ؟، و الأهمّ ... هل طرحت هذا السّؤال : لماذا أرى علامات التعجّب على وجوههم ؟؟؟، أم اعتبرت الأمر مجرّد شيء عاديّ، فلم تحفل به، و ما هذا من سمات الإنشاديّ الباحث عن الحكمة ... آسف.

إذا تعجّبت من شيء ما، فقد أوحيت للآخرين بشيء أهمّ؛ جهلك بالقوانين التي تحرّك الشّيء المتعجّب منه، أو جهلك بالنّسق الارتباطي بينها سواء كان نسقا آليّا ميكانيكيّا، أ يحرّك **ب**، و عندما يتحرّك **ب** فإنّه يحرّك **ج**، و عندما يتحرّك **ج** فإنّه يحرّك **د**، أو نسقا تفاعليّا؛ أ يتفاعل مع **ب**، و أثناء هذا التّفاعل ينشأ **ج**، أو ينشأ **ج + د**، أو ينشأ **د** فقط ...

إنّ هذه القراءة لا يعرفها الجمهور فهو يتعجّب، من زاوية أخرى نستطيع القول أنّه يرى النّتيجة و لا يرى السّبل التي تؤدّي إليها، و عندما يحاول استعمال عقله في التّحليل لا يجد تفسيرا، سواء تعلّق الأمر بالمحرّكات ذاتها أو بأنساقها الارتباطيّة، فإذا كان بين الجمهور شخص مختص و تعجّب؛ فإنّه أدرك أنّ القوانين أو أنساقها التي يعرفها لا تؤدّي إلى النّتيجة التي أمامه.

213 - التوسّع.

هل تعتقد أنّه بإمكانك الصّولان و الجولان بين ثنايا هذا العالم دون أن تجد من يسألك : ماذا تفعل هنا ؟، أحذّرك .. غيّر هذه الفكرة الآن أو كن مستعدّا لدفع ثمن اعتقادك، فمن يرضَ أن يقاسمك مجاله الحيويّ ؟!، و من ذا الذي يسمح لك بالسّيطرة على مغانمه ؟!، مسكين أنت و أيّ مسكين.

تسعى الجماعات على اختلافها إلى بسط نفوذها على العالم، مستفيدة من خيراته المختلفة، و قد لا توجد مشاكل عندما تتأسّس جماعة جديدة؛ إذا وضعت أقدامها على أرضيّة صلبة، تظللها مبادئ و قيم و اعتقادات، و وجدت موطئ قدم على هذا الكوكب، و لكن إذا بدأت تتوسّع؛ تصادمت مع غيرها، و هنا يجب وضع استراتيجيا أو سياسة تتفادى بها حكم الإعدام.

يا ترى بمَ يذكّرك هذا المصطلح : " الجماعة العالميّة " ؟ ... و أثق في عقلك بعد الله.

214 - البديلة.

يؤمن بعض الإنشاديّين أنّ صوت المرأة البالغة محظور استعماله في التّنشيد أمام الرّجال، و دعنا هنا من دوافعهم فليست تهمّنا، إنّما نهتم بالطّفلة الصّغيرة التي تؤدّي دور البالغة في المرئيّات.

يعبّر عنها بمصطلح " البديلة "، و بما أنّها تحتلّ مركزا حسّاسا؛ فيجب أن تتوفّر فيها بعض الشّروط كي تكون فعلاً جديرة بأن تمثّل منشدة من النّوع الرّفيع.

1 - اختر بديلة مناسبة، متجنّبا المثيرة حتّى تخدم فكرة **توقي الفتنة**، فما جدوى إبعاد المنشدة الحقيقيّة البالغة واضعين مكانها من تشبهها في الحجم و الشّكل ؟، لاحظ؛ في الحجم و الشّكل، كأنّنا لم نفعل شيئا سوى تغيير الأسماء.
2 - يجب أن يكون لباس البديلة محتشما، و ليس شرطا أن ترتدي الحجاب، فهي صغيرة لم تبلغ السنّ الشّرعيّ، و لكن عليها الابتعاد عن الألبسة الفاضحة لما يترتّب عليها من مفاسد و ينجرّ، و ما يتبع هذه الألبسة من ماكياج مبالغ فيه.
3 - احرص كلّ الحرص أن تكون حركات و تصرّفات البديلة بعيدة عن الشّبهات و الابتذال، و لا يمنع هذا من إظهار التّصرّفات الطبيعيّة البريئة، بل يُضبط السّلوك المناسب المقبول لدى الجميع دون أن يتسبّب في حرج أو فتنة.
4 - لتتفاعل البديلة مع دورها ما استطاعت، خاصّة حركة الشّفتين (تقنية البلاي باك)، فهي أهمّ شيء يعكس التّفاعل، دون إهمال باقي المظاهر؛ كحركة اليدين و الرّأس ... الخ، حسب طريقة التّفاعل الخاصّة بها.
5 - لا تقدّم أسلوبا تفاعليّا تطبّقه البديلة 100 %، فهذا سيشعرها بالضّيق و يقلّل فرص الإبداع لديها، دعها تركّز على الاسترخاء و التّعامل مع المواقف بعفويّة، و إن كان هذا لا يمنع مطلقا أن تقدّم لها مظاهر تفاعليّة خاصّة في

بعض المشاهد المفصليّة.
6 - إذا كانت ترافق البديلة مجموعة تؤدّي حركات راقصة؛ فانتبه لنوعيّة هذه الحركات حتّى تكون في مأمن من الفتن، ما ظهر منها و ما بطن.
7 - ركّز على الانسجام التّام في حركات الرّاقصين و الرّاقصات، لأنّ الجمال قد لا يكون في الرّقصة؛ بل في انسجام الحركات مع بعضها البعض.

215 - التّربّص.

هناك مرحلتان في عمر الفرقة الإنشاديّة : مرحلة تأهيل الذات و مرحلة تحقيق الذّات، تتميّز الأولى بإعادة الأناشيد مع إضفاء بصمة خاصّة بالفرقة عليها، و تتميّز الثّانية بإنتاج الجديد فقط.

و المرحلتان في جوهريهما تدريب مستمرّ متدرّج و تعلّم و تثقيف، يرتقي بمستوى الأفراد باختلاف اختصاصاتهم، مارّين بعدّة خطوات من أجل الوصول إلى المبتغى، تمثّل مظاهر مختلفة، كلّ مظهر إلاّ و له خصائص و أهداف، كاستضافة إنشاديّ معيّن؛ يتعلّمون منه ما يعينهم على الدّعوة الفنيّة، أو الاحتكاك مع فرقة أخرى لتبادل الأفكار و الخبرات، أو إجراء تربّصات شتّى حسب الحاجة.

يعني مصطلح " تربّص " ما يأتي : " تدريب نظريّ أو عمليّ مكثف، يخضع لاستراتيجيا محدّدة، تحت إشراف داخليّ من أعضاء الفرقة؛ أو خارجيّ بتأطير يخدم الاستراتيجيا المحدّدة، و يمكن أن يكون مفتوحا كما يمكن أن يكون مغلقا ".

يمثّل التربّص صورة واقعيّة للقضاء على جذور مشكلة تتخبّط فيها الفرقة، إنّه يشبه كثيرا الدّواء الذي يصفه الطّبيب لمريضه.

216 - أفكار في المرئيّات.

للنّشيد المصوّر أو للأنشودة المصوّرة أثر ملموس، يقع على النّفس وقع البلسم على الجرح، و لذلك نعتقد كما يعتقد آخرون أنّه من أولويّات وسائل الدّعوة الفنيّة، كونه يعتمد على حاسّتين أساسيّتين على الأقلّ عند الإنسان.

من يتولّى مهمّة الإخراج يسمّى " مخرجا "، و يقاسمه العمل مجموعة من الأفراد مختلفي الاختصاصات و التّخصّصات، حسب ما يتطلّبه الموقف العام.

إليك بعض الأفكار التي نطمع أن تساعدك في العمل المرئيّ :

1 - هناك منطقتان وهميّتان؛ منطقة **ب** التي يقف فيها الجمهور، و منطقة أ التي يقف فيها أصحاب الاختصاص من مخرج و مصوّر ... الخ، و كلّ منطقة إلاّ و لها مميّزات عن نظيرتها، فاحرص على الانتقال بين المنطقتين بكلّ مرونة، لأنّك لو حبست نفسك في واحدة فقط؛ ستغلب عليك خصائصها، و ستقع في أخطاء فادحة.
2 - تجنّب المظاهر السلبيّة بكافّة أنواعها، و خاصّة تلك التي تحوي مخالفات شرعيّة كإظهار المرأة دون حجاب، أو تمثيل بعض الحركات المشينة التي لا تليق بالمرأة المسلمة، أو مظاهر تناول الخمور و ما شابه.
3 - اعلم عزيزي المخرج أنّنا لا نرى من خلال عملك إلاّ ما تريده أنت لنا أن نراه، فاتّق الله أوّلا و قبل كلّ شيء، و اعلم أيضا أنّ كلّ ما ترينا إيّاه يعكس تفكيرك، حتّى و لو كنت مخرجا فقط لم تكتب السيناريو، لا من قريب و لا من بعيد.
4 - إذا استعملت " بديلة " فأحسن استعمالها قدر المستطاع، و ضع نصب عينيك دائما أنّ هذه البديلة في مقام ابنتك أو أختك الصّغرى، فهل ترضَى لها شيئا مشبوها ؟، حتّى لا أقول غير لائق.
5 - احرص أن يبتعد المنشدون عن الحركات المبالغ فيها، التي لا تُقنع؛ فيبدو الأمر و كأنّه تمثيل في تمثيل.

ما يُقال للمخرج يُقال للمخرجة.

217 - البلّورة الكريستاليّة 1.

للنّظام الإنشاديّ أسرار و خفايا لا ينبغي بأيّ حال أن يعرفها كلّ النّاس، و تختلف درجات التّكتّم حسب نوعيّة المعلومات و أهميّتها؛ منها ما هو محصور بين بضعة أفراد؛ و منها ما يذهب إلى مجموعة أكبر، و منها ما هو متاح للعامّة.

لا نتكلّم في هذا الموقف عن تلك المتاحة للجميع؛ و لكن المشكلة تزداد تعقيدا كلّما كانت دائرة الحصر أضيق، مخلّفة فراغا ذا قوة مغناطيسيّة تجذب أصحاب الفضول، فاعملوا يا قادة الأنظمة على إبعاد هؤلاء، فهم عيون رصد لا تعلم من يرى بها .. و هنا الخطر .. كلّ الخطر.

218 - البلّورة الكريستاليّة 2.

من الخطأ إبعاد الفضوليّين عن الأنظمة الإنشاديّة، لأنّهم سيجنّدون لنا أفرادا كثيرين بفضولهم، و لهذا يجب تغذيتهم بما يروي ظمأهم و يزيد، فإن لم يجنّدوا لنا آخرين؛ احتمال كبير أن يجنّدوا أنفسهم بأنفسهم.

اطمئنّ تماما فليس هناك تناقض، فكرة الإبعاد معناها إبعادهم عن المعلومات الدّقيقة، بمعلومات صحيحة عامّة، متغيّرة الزّوايا و الأبعاد، ممّا يجعلهم يظنّون أنّهم قد حصلوا على أسرار لا تقدّر بثمن، و مع مرور الوقت يصبح الظنّ لديهم اعتقادا.

إنّ المعلومات التي تقع في أياديهم يفهمها كل شخص حسب طريقته، و في ظل القراءات المتعدّدة الصّحيحة؛ ستنشأ لا محالة معلومات خاطئة، من أناس لا يحسنون تحليل ما يقعون عليه، و هذا الضّباب مفيد جدّا، فلا ينبغي مطلقا أن ينقشع.

لا تنسَ أنّنا نفعل كلّ هذا للحماية فقط، فأمن النّظام الإنشاديّ شيء بالغ الأهميّة، و هؤلاء الفضوليّون لا يعلمون من يرى بأعينهم .. و هنا الخطر .. كلّ الخطر.

219 - البراغماتي.

ما أسوأ أن تكون براغماتيّا ... و ما أحسن أن تكون كذلك.

ليست البراغماتيّة في نظر الكثيرين سوى نزعة شخصيّة لتحقيق مآرب خاصّة، و كلّ واحد يملك مقياسا يقيس به هذه النّزعة، فلا تتعجّب كما تعجّبت في الأوّل، فإنّ الأشياء بجواهرها، و الحكيم من استطاع تسخيرها لخدمة الدّعوة الفنيّة.

يمكن للإنشاديّ أن يكون براغماتيّا ناجحا، إذا حوّل النّزعة الشّخصيّة من المفهوم المادّي المجرّد إلى المعنويّ الرّوحي.

220 - مرحبا بك في عالم الأفكار 1.

مفكّر أو فيلسوف أو حتّى مجرّد كاتب بسيط، لا تحتقر عملك و لا تغترّ به، عبارة تكتبها أو فكرة توحي لنا بها أو كلمة تخطّها؛ أنت في الأصل تساهم في فكر الجماعة العالميّة، لا يمكن بأيّ حال أن نهملك، و بأيّ وجه سنقابلك ... و أنت سرّ من أسرارنا.

يا من حطّت البركة رحالها في عقله، سر نحو النّور يا نور القمر، نستفيد من تجاربك و إبداعاتك، يسترشد بنا اللاّحقون كما نسترشد نحن بك، تشقّ بيداء الجهل متوكّلا على الملهم، فنعم السرّ أنت، و نعم الملهم ملهمك.

لا تيأس .. فإنّك إن ركنت يركن الجميع، و إن سرت سار الكلّ خلفك، كيف تقف و أعيننا تتلقف خطواتك كما يتلقف الصّغير قطع الحلوى ؟، تتلهّف أعيننا شوقا لأيّة حركة من حركات قلمك.

نعدك أن نقرأ كلّ ما تكتب ... فعدنا أن تبقى كاتبا ... لأنّه لا يمكن بأيّ حال أن نهملك ... و بأيّ وجه سنقابلك ... و أنت سرّ من أسرارنا.

221 - مرحبا بك في عالم الأفكار 2.

يا سرّا من أسرارنا ....

سنسعد بأعمالك كثيرا إن كان الله هدفك، و الإتقان دليلك، نرجو فقط أن تنظر لهذا؛ لا نظر الشّيطان إليك :

1 - حاول أن تكون مطّلعا أكثر فأكثر على الكتب المتخصّصة في الإنشاد، فإن كان فيها شيء بدا لك خاطئا صحّحته؛ و إن كنت راضيا استعنت به على إبداع الجديد من الأفكار.
2 - لا تقبل بأيّ كتاب هكذا دون إعمال عقلك في أفكاره، فالكاتب بشر يخطئ و يصيب.
3 - احذر الأفكار المسمومة، فإن اعتمدتها سمّمت أفكارك، و ستسمّم أفكار من يتبنّاها.
4 - المؤلّف هو شخص يقوم بشيء واحد من اثنين :
أ / يقدّم لنا أفكارا جديدة لم يعرفها الإنشاد من قبل.
ب / يقدّم لنا زاوية نظر جديدة بناء على أفكار قديمة.
و ما عدا هذا فهو جامع معلومات لا أكثر و لا أقلّ، حتّى و لو كان يحمل درجة علميّة كبيرة.
5 - ثقّف نفسك؛ فكلّما كانت ثقافتك واسعة ظهر ذلك في أفكارك.
6 - احذر أن تقول **أفكاري لم يسبقني إليها أحد**، فهي عبارة غير دقيقة، فما يدريك لعلّ هناك في بقعة من البقاع شخص فكّر فيما فكّرت فيه؛ و لكنّه لم يكشف عن أفكاره لسبب من الأسباب ؟.
7 - لا تحبس نفسك فيما كتبه الأوّلون، حاول أن تأخذ معلوماتك من الميدان، و لا تنتظر أن يكتب الآخرون، فلو انتظر الواحد منّا الآخر لم يتحرّك أيّ أحد.
8 - اطّلع على آخر المستجدّات، و كن على اتّصال مع مفكّرين و باحثين آخرين، سواء معهم شخصيّا أو مع مراكزهم المتقدّمة، و لا تنسَ أنّ يد الله مع الجماعة.

نعدك أن نقرأ كلّ ما تكتب ... فعدنا أن تبقى كاتبا ... لأنّه لا يمكن بأيّ حال أن نهملك ... و بأيّ وجه سنقابلك ... و أنت سرّ من أسرارنا.

222 - حبّي لزوجتي.

ليس عيبا أن يتكلّم المنشد عن حبّه الذي يكنّه لزوجته، لأنّ كل واحد منّا مطلوب منه أن يتزوّج، و ليس عيبا أن تتكلّم المنشدة عن حبّها الذي تكنّه لزوجها، لأنّ كل واحدة منّا مطلوب منها أن تتزوّج، ... فلا مجال إذن للحديث عن حبّ آخر لم يُؤخذ عليه ميثاق غليظ.

أخبرني أحد المختصّين في دراسة المجتمعات أنّه إذا أردنا تدمير أيّ مجتمع؛ أفشينا فيه بعض الأشياء المحدّدة التي من شأنها تفكيك الرّوابط المختلفة بين الأفراد، و تركنا مفعولها يسري فيسقط المجتمع، و كأنّه بناء رمليّ شبيه بالقصور التي يشيّدها الأطفال على الشّاطئ.

اسمحوا لي أن أضعكم في الصّورة، لقد تكلّمنا طويلا حول أناشيد الحبّ و الغرام، كانت فكرتي تجيز أن ينشد المنشد قصائد غراميّة حول ما يختلج في صدره من شعور، مشترطا بطبيعة الموقف عدم ذكر اسم الحبيبة أو الحبيب تفاديا للتّشهير و الإحراج، و أن يكون القالب عذريّا لا يخدش الحياء، و لكنّي اكتشفت أنّ كلّ هذا لا يمكن أن يكون في الإنشاد، لأنّه ببساطة يمكن أن يكون سببا مباشرا في سقوط المجتمعات.

يمكن جدّا و ببساطة شديدة أن يتمّ تدمير أيّ مجتمع كان إذا جعلنا الرّجل يهتمّ بالمرأة خارج الإطار الشّرعيّ، و من جملة هذه الاهتمامات الحبّ العذريّ، فهو خطير كونه يشغل الجنسين عن واجباتهما، و الأجدر أن يكون بين الزّوجين فقط، في هذه الحالة سيساعد على تماسك المجتمعات بتماسك الأسر، أمّا خارج هذا الإطار؛ فهو إطلاق لنوازع النفس

البشريّة حتّى و لو كان بريئا، فضرره أكبر من نفعه.

هل كل حبّ عذريّ يُتوّج بالزّواج ؟؟؟، أجب على هذا السّؤال في قرارة نفسك.

223 - المذكرات الشّخصيّة 1.

يأبى كثير من الإنشاديّين كتابة مذكراتهم الشّخصيّة، رغم أنّ هذه التي يأبون كتابتها تحوي منافع جمّة، و لا تتطلب مجهودات معتبرة أو إمكانيّات ضخمة، فهي سرد للأحداث التي يتعرّض لها الإنشاديّ.

من فوائد المذكرات الشّخصيّة ما يلي :

1 - نقل التّجارب الذّاتيّة للإنشاديّين إلى كمّ كبير من الدّارسين و الباحثين، يتعذّر الاتّصال بهم كلّهم إن لم تكن هذه التّجارب مدوّنة لتسهيل عملية الاطّلاع عليها.
2 - إماطة اللّثام عن معلومات كواليسيّة، لا تلقى رواجا لو نُشرت في حينها، لأنّ الجمهور يكون مهتمّا بالمعلومة ذات القيمة الأعلى، و يهمل باقي المعلومات ذات القيم الأدنى حسب الدّرجة.
3 - كشف معلومات سريّة فقدت أهميّتها بمرور الزّمن، لا تشكّل خطرا من أيّ نوع، و لكنّها ضروريّة للبحث العلميّ.
4 - المساهمة في كتابة تاريخ المسيرة الإنشاديّة بما يُستخلص منه من خبرات و عِبر من أجل رؤية مستقبليّة ترتكز على أرضيّة معرفيّة صلبة.

فهل ما زلت متردّدا في كتابة مذكراتك الشّخصيّة ؟.

224 - المذكرات الشّخصيّة 2.

ربّما ما زلت متردّدا، و ربّما قرّرت الآن خوض غمار هذه التّجربة، و لكن استوعب ما نثرثر به عليك، حتّى تغدق علينا من خبراتك؛ أغدق الله عليك من نعمه.

1 - استحضر كلّ نيّة حسنة فالأعمال بالنيّات.
2 - احذر مكائد الشّيطان فسيأتيك بسرعة الصّوت.
3 - حاول أن تكون موضوعيّا قدر المستطاع، و ابتعد عن تزكية النّفس و المبالغة في ذمّ أو مدح الآخرين.
4 - لا تكتب أيّ شيء لست متأكدا منه، مصداقيّة ما تكتب مرتبطة بالأحداث و ما يُبنى عليها.
5 - احذر أن تسرّب بعض الأسرار التي ما زالت لم تخرج بعد عن طور السريّة، و خاصّة إذا كنت منضمّا إلى جماعة ما، فما تعرفه ليس ملكك وحدك، و ليست لك الحريّة في أن تكشف ما تريد.
6 - لا تثرثر، فالمذكرات ليست كلمات مرصوفة بجانب بعضها البعض، فأنت تحكي لنا قصّة مسيرتك، لا داعي مثلا أن تذكر في كلّ حين أنّك تتناول فطور الصّباح مع زوجتك و أولادك.
7 - لا تشترك مع آخرين في كتابة المذكرات، فهي مذكرات شخصيّة، أمّا المذكرات المشتركة فلا تلجأ إليها إلاّ لضرورة.
8 - لا تربط بين الأحداث، فأنت هنا تحلل و تناقش و تستنتج ... الخ، و المذكرات الشّخصيّة لا يجب أن تحوي هذه الأشياء، لماذا ؟!، ببساطة شديدة نقول لو أنّك ربطت بين حدثين مثلا؛ سينقدك من لا يوافقك الرّأي، عندئذ ستخرج المذكرات عن ماهيّتها، لا نقصد هنا الرّبط الذي تمّ و تصرّفت بناء عليه، بل نلمّح إلى الرّبط الذي تحاول أن تقدّمه للمطّلع على كتاباتك.
9 - إذا كانت تهمّك مذكراتك؛ لا تنتظر حتّى تبلغ التسعين سنة كي تشرع في الكتابة، فستخونك ذاكرتك في أغلب الأحايين، أو حتّى تصبح طريح الفراش لا تتحرّك فيك سوى عيناك، فأنت في هذه الحالة ستكون منشغلا بالعالم الآخر أكثر من عالمنا.
10 - لماذا لا تستعمل أسلوب " الذّاكرة الآنيّة "، فهو أسلوب شائع في كتابة المذكرات الشّخصيّة، يتلخّص في تسجيل ما تعيشه من أحداث، أو حدث لم تمرّ عليه فترة طويلة، كإنجاز ألبوم أو مشاركة في مهرجان، و بعد عمر طويل إن شاء الله ستجد أحداثا كثيرة تراكمت، كلّها مدوّنة.

نجلس الآن في قاعة الانتظار.

225 - أشباح في الظّلام.

" ابتعد قدر ما تستطيع عن الغباء "، هذا ما قاله لي أحد الضبّاط ممّن يتبوّؤون رتبة إنشاديّة عالية، و لمّا كنت لا أرضَ إلاّ بما أقتنع به سألته عن قصده، فلم يرد الإجابة عن سؤالي و همّ بالانصراف، استوقفته و رجوته على الأقل أن يبيّن لي الميدان الذي يتكلّم فيه، قال : " أتحدّث عن ميدان اختصاصي ".

- أرجوك اشرح لي أكثر، فكلامك يدلّ على أنّ للغباء صورا كثيرة.

- هذا ما لا مرية فيه، فكشف كلّ المعلومات للنّاس بدعوى أن السّلبيّات هي وحدها التي تُستر غباء، و التّعامل الكامل العلني في الأضواء حماقة أيضا.

- إذن ما الحل في نظرك ؟.

- ليس في نظري، بل العقل يقول أنّه يجب أن يكون هناك تعاملان علنيّ و سريّ، الأوّل مهمّ و الثّاني أهمّ، الأوّل مكشوف و الثّاني مستور.

- ما رأيك لو كانت كلّ التّعاملات سريّة ؟.

- لا تتطرّف، إنّ لكلّ شيء فائدة، و إخفاؤك التّام لجميع تعاملاتك يثير الرّيبة حولك، لأنّ حجم النّتيجة يكشف مدى دهائك، و هو ما يجعل الناس تخشاك، و إن خشاك النّاس انصرفوا عن التّعامل معك، فأنت خطير في نظرهم، لهذا يجب عليك التّوفيق بين العلن و السرّ.

226 - ناقد من نوع خاص.

معروف أنّه ناقد، و معروف أكثر بعنفه، و من الشّجـاع الذي يستطيع مناقشته دون أن يحظى بكلمات جارحة ؟، و أحيانا بشتائم عندما يتعقّد الموقف.

ليس الغريب عنفه، فلقد نشأ في بيئة صحراويّة قاسية، و سرعان ما انضمّ إلى القوّات المسلّحة كضابط في سلاح المشاة، ممّا يفسّر على الأقلّ عدوانيّته التي تميّز بها، و إنّما الغريب في أفكاره؛ إذ يعتبر أنّ الإنشاد بسيط جدّا من منطلق أنّه فنّ قبل كلّ شيء، و الفن تعبير عن خلجـات النفس قبل أنشطة العقل، و بالتّالي فهو بسيط يعرفه الكبـار و الصّغار، الشّيوخ و العجائز و الأطفال، و حتّى الأجنّة في أرحام أمّهاتهنّ، و هو على حدّ تعبيره لم يكن في يوم من الأيّام معقّدا عسيرا.

في صبـاح يوم مشرق، توكّلت على الله و قلت له : إذا كان الإنشاد كما تقول؛ بسيط يعرفه الكبـار و الصّغـار؛ و الشّيوخ و العجائز و الأطفال، و حتّى الأجنّة في أرحام أمّهاتهنّ، و أنّه لم يكن في يوم من الأيّام معقدا أو عسيرا؛ فماذا تنقد أنت ؟!، أ تنقد أشياء يعرفها الكبار و الصّغار؛ و الشّيوخ و العجائز و الأطفال، و حتّى الأجنّة في أرحام أمّهاتهنّ ؟!، إذن فأنت واحد من اثنين : إمّا أنّك لست ناقدا، لأنّ النّاقد يغوص إلى الأعماق التي لا يصل إليها البسطاء، و أفهم من كلامك أنّ الأعماق منعدمة، أو أنّك محتال؛ تعرف أنّ الإنشاد معقد، و لكن تشيع عنه غير ما تعتقده، و حتما وجدت فيه مصالح تحاول بكافّة السّبل المحافظة عليها.

بالمناسبة ... لقد قلت له هذا الكلام و هربت.

227 - أبعاد الاختصاص.

للاختصاص عدّة أبعاد يمكن إجمال بعضها في هذه النّقاط :

1 - للاختصاصيّ حجم معرفيّ كبير متسارع مقارنة بالمشرف عليه، خاصّة إذا كان هذا الأخير خارج اختصاص الاختصاصيّ.
2 - ينشئ الاختصاص حلقات اتّساعيّة بزيادة عدد الاختصاصيّين، فتكون منابع حقيقيّة وافية للعلم الذي تشتغل فيه.
3 - زيادة عدد الحلقات المعرفيّة و ترابطها ترابطا التحاميّا يزيد من اتّساع الجماعة العالميّة و يقوّيها.

228 - الصّرخة الأولى.

على رسلك ... فإنّ الطّفل يولد بعد 9 أشهر، و كان قادراً عزّ و جلّ أن يخرجه في شهر أو أقلّ، و من القويّ غير الله، المدبّر لكلّ أمر، فلا تتعجّل النّتيجة ... هذه نصيحتي لك فاقبلها، أو كن مستعدّا لتحمّل تكاليف هذا الرّفض.

أيّها الإنشاديّ .....

استعجالك النّتائج معناه إلغاء أشواط معتبرة من المسيرة الإنشاديّة، فاحتمال كبير أن يتبخّر كلّ شيء إلاّ في حالة دراسة شاملة تهدف إلى الاستفادة من الوقت الذي يضيع لتحقيق هدف منشود، إنّها عجلة محمودة بل مطلوبة بل واجبة مفروضة، إنّا ننبذ العجلة القائمة على العشوائيّة و الفوضويّة، لما لها من عظيم أثر سلبيّ، و نشجع العجلة ذات الأسس و الرّكائز المدروسة، لما لها من عظيم أثر إيجابيّ، فهلاّ اتّعظت ... و أصغيت لصوت الرّعد؛ يسبقه برق و يخلفه مطر ؟.

تذكّر شيئا مهمّا ... إذا قلبت 6 رأسا على عقب يصبح لديك 9، لكن مهما قلبت 8 فإنّه يبقى دائما 8.

هناك إحساس يقول لي أنّي أثق في عقلك ... بعد الله بطبيعة الحال.

229 - المدرسة و التيّار.

تختلف ماهيّة " المدرسة " الإنشاديّة عن " التيّار " الإنشاديّ.

يعرّف المعجم الإنشادي مصطلح " المدرسة الإنشاديّة " بالعبارة التالية : " تبنّي فكرة جوهريّة واحدة أو عدّة أفكار، تدفع أفرادها لاتّباع سياسات معيّنة و استراتيجيّات تصبّ في خدمة المنطلق الفكريّ الأوّل ".

و يعرّف التيّـار الإنشاديّ بـ : " تبنّي فكرة جوهريّة واحدة أو عدّة أفكار، تدفـع صاحبها لاتّبـاع سياسات معيّنـة و استراتيجيّات تصبّ في خدمة المنطلق الفكريّ الأوّل ".

لو قارنّا بين المفهومين لوجدنا أنّ الفرق يكمن في عنصر واحد فقط؛ إذ تتأسّس المدرسة بمجموعة أفراد، أمّا التّيّار فيكفي شخص واحد لتأسيسه، و رغم أنّ عنصر الاختلاف يبدو بسيطاً في نظر البعض؛ إلاّ أنّ هذه البساطة هي كلّ شيء ... على الأقلّ في هذا الموقف.

يكمن الفرق بين المدرسة و التّيّار في :

1 - التّيّار هو الصّورة الأوّليّة للمدرسة، فهذه الأخيرة لا تنشأ مباشرة؛ هي تيّار فكريّ عند الفرد الواحد.
2 - التّيّار حركيّ بالدّرجة الأولى، و بما أنّ هناك أفرادا كثيرين؛ فإنّه ستنشأ عدّة تيّارات متباينة تباينا متوازيا أو متعاكسا أو مشتّتا.
3 - تنشأ المدرسة عند الجمع بين تيّارات عديدة، يمكن الجمع بينها دون المساس بالخطوط الحمراء، و هذا من شأنه إثراء المدرسة أكثر فأكثر فأكثر.
4 - يمكن للمدرسة أن تنمو بتبنّي تيّارات لا تشكّـل تهديدا لها، و يكـون هـذا النموّ داخليّا و خارجيّا.

230 - كتابة مقالة.

ربّما قد تكون لديك الرّغبة الشّديدة في كتابة مقالة كهذه التي بين يديك، ممتاز .. فاعلم إذن أنّك إن تحكّمت في بعض العناصر بلغت مرادك.

1 - حدّد الفكرة العامّة التي تريد إيصالها للمطّلع على مقالاتك.
2 - حدّد الفئة الجماهيريّة المخاطبة، مثلا هناك مقالة موجّهة للأطفال، و مقالة موجّهة للنّساء، و مقالة موجّهة للشّعراء، و مقالة موجّهة للمنشدين .... الخ.
3 - هل تعلم أنّ هناك أنواعاً كثيرة للمقالات ؟ : فلسفيّة، صحافيّة، أدبيّة ... الخ، و كلّ واحدة إلاّ و لها مميّزات، فما تختار ؟؟.
4 - لا تهمل حجم مقالاتك، فتجعلها طويلة جدّا يملّ المطّلع عليها، و تختلط عليه المعلومات فيتشتّت ذهنه، و قد يعود منها بخفّي حنين.
5 - قوّة المقالة مبدئيّا في أربعة أشياء أساسيّة : العنوان، أسلوب الكتابة [1]، اللّغة [2]، الحجم، فتأكّد من المحافظة على هذه القوّة.
6 - إن تطلّب الموقف كتابة مقالات متسلسلة فتوقّف عند الرّقم 4 أو 5، مثلا : الاستدعاء 1، الاستدعاء 2،الاستدعاء 3،الاستدعاء 4، عنوان المقالة هنا " الاستدعاء "، و نظرا لتشعّب الأفكار نقسّمها إلى 4 أجزاء على سبيل المثال، لا تتجاوز الجزء الخامس كي يسهل على الجمهور متابعتك، فأنت تكتب مقالة و ليس كتابا.
7 - ضع نفسك من حين إلى آخر مكان جمهورك، حتّى ترى بأعينهم و تسمع بآذانهم و تلمس بأياديهم.
8 - راجع مقالتك و قدّمها لمختص حتّى يراجعها، و لا تتسرّع فتجانب الصّواب.
9 - قد تكون مقالتك الأولى ضعيفة جدّا فلا تيأس، فأنت تتعلّم بالممارسة، بالرّغم من أنّك تطّلع على التّراكم المعرفي، فالنّظري شيء؛ و العمليّ شيء آخر.
10 - احذر أشباه النّقاد، الذين لا همّ لهم سوى الكلام، فهم لا يبنون نقدهم على علم؛ بل كلامهم مجرّد أفكار يطلقونها جزافا على كلّ شيء، فلا تركز سوى على النّاقد المختص الذي ستتعلّم منه الكثير.

فائدة المقالة كبيرة جدّا، فهي توصل الفكرة بطريقة أبسط، خفيفة على العقل، لا تتطلّب تركيزاً كبيراً على العموم مقارنة مع الكتاب.

[1] : أسلوب المقالة معناه الطّريقة المتّبعة في إيصال الفكرة، كأن نستعمل مثلا عنصري التّشويق و الإثارة، أو عنصر التّركيز على العقل أو العاطفة ... الخ.
[2] : اللغة معناها استعمال كلمات و عبارات مختلفة، كأن تكون لنا مقالة ذات لغة بسيطة التراكيب يفهمها الصغار و الكبار، و هناك مقالات نستعمل فيها مصطلحات صعبة ... الخ، و لا نقصد أبدا اللغة الأكاديمية كالعربية أو الألمانية أو الفرنسية .....

231 - محاولة كتابة مقالة.

...... أو قد لا تكون راغباً في كتابة أيّ شيء، رغم أنّك تملك إقليد كنز عظيم، مشكلة ... فأنت لا تريد أن توصل لنا أفكارك؛ و منه؛ فإنّك تحرم فكر الجماعة العالميّة من مساهماتك.

يا كريم الخلق لئيم الفكرة :

1 - تغلّب على الكسل مستعينا بالله متوكّلا عليه، و لا تقل " فيما بعد "، بل تشجّع و حرّك قلمك، فمن يدرِ ؟، عسى ألاّ يتوقف أبدا !.
2 - استحضر كلّ نيّة حسنة تخطر في ذهنك.
3 - هل تعلم أنّك قد تكسب ما لا يحصى من الحسنات لقاء جرّة قلم منك ؟، فهي صدقة جارية يوم تنتقل إلى ما بعد الموت.
4 - ... و هل تعلم أيضا أنّ فكرتك ستكون لبنة للجميع من أجل إنتاج أفكار أخرى ؟.
5 - أخلص العمل لله وحده أوّلا و قبل كلّ شيء، ثمّ ليأت ما قدّر الله له أن يأتي.

232 - لسنا بخير.

لا تغترّ أبداً بما يعرفه الإنشاد في بداية هذا القرن، فليست الأمور على ما يرام، و لسنا بخير نحن الإنشاديّون كما يتصوّر البعض، دعونا من هذه التّرّهات رجاء ... فقد ندفع كلّنا ثمنا باهظا للوهم الذي يعيشه هؤلاء.

1 - لسنا بخير ما دام يتربّص بعضنا بعضا الدّوائر، مبتعدين عن الله شيئا فشيئا، تحرّكنا النفس و شهواتها، أطماعها التي لا تنتهي.
2 - لسنا بخير ما دام الجمهور هو الأساس الذي نبني عليه آرائنا، و نأخذ برأيه تاركين أولي العلم و الاختصاص.
3 - لسنا بخير ما دامت عبارة " حقوقي أوّلا و قبل كلّ شيء " تأتي بعد البسملة، نتعجّل النّتائج، و نرغب في تحقيق أشياء و أشياء دون بذل مستوجباتها.
4 - لسنا بخير ما دمنا ننظر للمرأة نظرة يملؤها التّقزّم، فنقلّل من الدّور الذي يمكن أن تلعبه في الدّعوة الفنيّة، و نستحقر ما تعمله.
5 - لسنا بخير ما دام التّفكير هو الأخير في سلّم الأولويّات، و " كلّ شيء على ما يرام " شعارنا المفضّل المحبوب، و العشوائيّة أهمّ منهج متّبع لدينا.

لكن .... إذا أدركنا أنّ هذه عواقب يجب تجاوزها، حينئذ سنكون بألف ألف خير.

233 - السّاعة السّويسريّة.

نريد أن ننشئ أكاديميّة عالميّة تمثّل جسرا معرفيّا تُنقل من خلاله الخبرات و التّجارب من فترات سابقة إلى أجيال المستقبل المنشود، فهل أنت موافق ؟.

طبعاً ... إذا كنت تفكّر تفكيرا إيجابيّا سليماً فأنت موافق، أمّا إذا كنت تعتقد عدم جدوى كلّ هذا؛ فننتظر تبريراتك، و لك مدّة زمنيّة كافية، ابتداء من اطّلاعك على هذه السّطور إلى أن يتوفّاك الله، و إن شئت أوص أولادك، فلدينا كلّ الوقت لانتظارك، لا تقلق أبدا.

ليست الصّعوبة في إنشاء أكاديميّة بقدر ما هي فيما تقدّمه من معارف، ففي النّهاية سيتخرّج منها إطارات متخصّصة في الإنشاد، تجمع بين معارف الماضي و رؤى المستقبل، و إذا كانت هيكلا منظّما يزخر بجواهر العلماء و المفكّرين و الفلاسفة، و تعمل كالسّاعة السّويسريّة، و رغم كلّ هذه المجهودات لا توجد نتائج باهرة؛ فماذا فعلنا إذن ؟ ...

قد يتوفّر لنا باحث إنشاديّ كبير برتبة ضابط عالي المستوى؛ لديه معارف ما يملأ بها مئات الكتب؛ و لا يفهمه أحد من طلبته، لأنّه عاجز عن نقل ما في عقله إلى عقولهم، أو قد تكون المقرّرات الدراسيّة ثقيلة الوطأة بمناهج تربويّة خاطئة، لا تشجّع إلاّ على الكسل.

هذه بعض المشاكل الجوهرية التي حتما ستعمل على انهيار الجسر [1].

[1] : للاستزادة انظر مقالة " الآكاديميّة ".

234 - الثّقة بالنفس أم الثّقة بالله ؟!.

هل لديك هذا الإحساس ؟، الثّقة بالنّفس ؟.

عجيب أمرك ... أعد مراجعة موقفك ... كيف تثق في متغيّر ؟.

الأحرى و الأجدر أن تثق بالله أوّلا و قبل كلّ شيء، و من هذه الثّقة سيتولّد لديك إحساس ثقة آخر؛ ضعه في نفسك إن شئت أو استغن عنه، لكن لا تخطئ أبدا فتلقي بثقتك فيما يخذلك اليوم أو غدا، فكلّما وثقت بالله أغناك عمّن سواه،

لأنّه ثابت مطلق، كيف لا و هو القائل : " أ ليس الله بكافٍ عبده " ؟.

هناك الجسم و هناك ظلّه، فاختر ما شئت.

235 - التّميّز.

كـن متميّزا؛ فإنّه لا أنجع لك من التميّـز، فإن أبيت إلاّ الرّفـض؛ فانتظر دورك في الطّابـور، أ تدري أنّ المنشدين و الفِرق الإنشادية يقفون في صفّ افتراضي وهميّ يعرضون أعمالهم على الجمهور ؟؟، و عادة ما يكون هذا الصفّ مجموعة صفوف متشابكة تحسبها فوضويّة التّكوين؛ إلاّ أنّها محكمة التّوضّع و الانسجام، تخضع لعدّة قوانين في ميادين علميّة كثيرة، فلا تكن كالأصمّ يوم زفافه.

يـا عريس الدّعوة الفنيّـة .... زوجتك تنتظرك على أحرّ من الجمر، فتجمّل لها بالعلم كما تجمّلـت لك بالرّفعـة و القدسيّة، و كن مبدعا في أعمالك حتّى ترتفع في عينيها، عندئذ ستتهافت عليك الجماهير، فأنت المميّز عن إخوتك، يا بهيّ الطّلعة في أسرتك، لا تضيّع وقتك في الطّوابير.

236 - النّاطق الرّسميّ 1.

منصبك حسّاس فوق ما تتصوّر، فأنت تتحدّث باسم جماعتك، و لو كنت تتحدّث باسمك الخاص؛ لهان الأمر و لم يُطرح كقضيّة للنّقاش، على الأقل في هذه الفترة.

أنت النّاطق الرّسميّ عن مجموعة من الأفراد، اختصصت في تبيين أفكارهم، و إعلام الغير عن نشاطات هؤلاء، لذلك يجب أن تكون ملمّا بما تتفوّه به، فلا شيء أخطر من التّصريحات، كلّ فرد يصرّح خلاف زميله، و عادة في مثل هذه الحالات؛ لا يقدّر الجميع حجم المعلومات التي ينبغي التّكتّم بشأنها، كما تتعدّد أساليب التّصريح، و بالتّالي تكون هناك قراءات مختلفة من طرف الجمهور.

إذن يجب توفير شخص يتكفّل بالمهمّة تكفّلا تامّا يُطلق عليه مصطلح " النّاطق الرّسميّ ".

و يمكن أن نجد ناطقا رسميّا يتكلّم باسم فرد واحد، يعقد النّدوات و يصرّح لوسائل الإعلام، نظرا للمشاغل الكثيرة التي يقوم بها المنطوق عنه، فلا وقت لديه، أو أنّه لا يحسن الحديث أمام الإعلاميّين و لا عيب في هذا، فلو تكلّم بكلمة في غير محلّها أو في لحظة غضب؛ ...... ؟.

تصوّر أنت ما يمكن أن يحدث.

237 - النّاطق الرّسميّ 2.

حتّى تكون ناطقا رسميّا باسم جماعة أو باسم إنشادي ما؛ يجب أن تتوفّر فيك بعض الصّفات، فاتّق الله فيمن وضعوا فيك ثقتهم.

1 - كن ملمّا بكافّة التّفاصيل حول المنطوق عنه فردا أو جماعة، فأنت سفيرهم عند الجمهور.
2 - قدّر المواقف جيّدا، و لا تتهوّر بأيّ شكل من الأشكال، و أعدّ لكلّ موقف عدّته.
3 - اختر الوسيلة الإعلاميّة المناسبة حسب ما تقتضيه المصلحة.
4 - كلّ شيء في وقته .. لا تتعجّل .. لا تتعجّل .. لا تتعجّل.
5 - راقب عباراتك و كلماتك و إشاراتك و تصرّفاتك و نبرات صوتك أثناء التّصريح، فكلّها رسائل للقراءة.
6 - لا تكن مغروراً و تذكّر أنّ كافّة الإنجازات الإنشاديّة تمّت و تتمّ بفضل الله وحده، ثمّ بعد ذلك تأتي سننه في الطّبيعة.

رائع أنت .. إذا كنت كذلك.

238 - وراء كلّ رجل عظيم امرأة.

لا تنزعجي إن كانت هذه القاعدة لا تلزم الجميع، غير أنّها ترمز بنسبة عالية إلى مدى المساندة و الدّعم الذي يكون من الزّوجة تجاه زوجها.

لو تعلمين جوهر الدّور الذي تلعبينه لما تردّدت في تلبية طلباته ؟، يا جبهة الدّعم و الإسناد ... إنّ أجرك عند الله لعظيم عظم الفيافي و المحيطات، فكوني لمن هو العضد نعم السّند، و لمن هو العبد عشّ الولد، و لا تضجري من الضّرائب، فكلّ ما تدفعينه يعوّض، فمن له بعد الله سواك ؟، لا أمّ تنتظره ليرتمي بين أحضانها كما عوّدها صغيرا، و لا أب يجلس على ركبتيه متدللا، يا قبس الرّحمة و بحر الحبّ، نريد بذور الجنّة التي في منزلك، فلا تحرمينا من صدقاتك الجارية ... إن انسحبت من اللّعبة اهتزّ البطل، فهل تدركين الآن حجم الفراغ الذي تتركينه ؟، يا من تملكين و لست الملكة، عظماء أبطالنا بأمثالك ... فضمّي إليكِ شقك الثاني و توكّلا على الله، فأمامكما سيبيريا، و سيبيريا لا ترحم، و ما شأنكما بها و الله من فوقها رشيد، كالشّمس باسطة أشعّتها بالوصيد.

رائعة أنتِ يا جبهة الدّعم و الإسناد ... فابقي دوماً رائعة.

239 - علم قائم بذاته 1.

كلّ شيء أنزله الله معلوم بقدر، سواء كان قدرا حسابيّا رياضيّا أو حسابيّا غير رياضيّ إن صحّ التّعبير، فلو علمت أنّه عزّ و جلّ أنزل مطرا في منطقة معيّنة؛ بلا شكّ سيقوم خبراء الأرصاد الجوّي بحساب كمّيّة التّساقط، و لنقل 22 ميلّيمتر على وجه المثال، و لو أنزل رحمة في قلب أمّ غاضبة على ولدها فما تلبث حتّى تحضنه؛ فكم هي كمّيّة هذه الرّحمة ؟، هنا لا تُقاس الكميّة بحساب رياضيّ، كما لا يُقاس حبّ الزّوج لزوجته بما ذكر، و مع هذا لا يُمنع اعتقادنا أنّ الرّحمة الموجودة في قلب الأمّ لها كميّة محدّدة لم يستطع العلم كشفها حتّى الآن.

حجم المعارف التي يزوّد بها الله عباده لها كمّيّة محدّدة أيضا، و المعارف إذا بحثت في جوهرها وجدتها معارف منظّمة، هي التي يسمّونها " علما "، و أخرى غير منظّمة تشمل الخرافات و الأساطير، و إذا أخذنا العلم وجدناه ينقسم إلى مجموعة علوم جزئيّة، كلّ واحدة منها علم قائم بذاته، سرعان ما يشرع في الانقسام هو الآخر، إذن كلّ شيء في هذا الوجود علم؛ أو بالأحرى مجموعة علوم متشابكة.

و العلوم لا يضعها الإنسان بل يكتشفها، لأنّها مجموعة معارف منظّمة، و من للضّعيف بهذه القوّة ؟، فالله وحده هو القادر سبحانه على وضع هذه العلوم، بعلمه الواسع و مقدرته كإله له الحقّ و الشّرعيّة و القوّة في خلق أشياء مادّيّة و لا مادّيّة.

إذا عرفت هذه الفكرة؛ أمكن لك التحوّل مباشرة إلى ما يترتّب عنها.

240 - علم قائم بذاته 2.

ما يترتّب عمّا سبق يتجلّى في :

إذا كان كلّ شيء عبارة عن مقدار معيّن؛ يخضع لمجموعة من القواعد و القوانين و النّظريّات؛ فإنّ الإنشاد أيضا مقدار معرفيّ معيّن يخضع لما شاء الله له أن يخضع، أي بعبارة بسيطة : **الإنشاد علم قائم بذاته.**

و العلم كما سبق و أن أشير إليه مجموعة معارف منظّمة متشابكة شبيهة بالدّوائر المتداخلة، يعبّر عن كلّ دائرة بلغة خاصّة بها في البعد الثّاني بعد اللّغة الأكاديميّة.

هل بلغك أنّ الفكر مدفع اللّغة [1] ؟، إذن فالعمليّات العقليّة الموظّفة في علم ما تفرض عليك استعمال لغة معيّنة لا يفهمها إلاّ من قاسمك إيّاه، و تتجسّد هذه اللّغة في المصطلحات، فكم من مصطلح له مفهوم في لغة أكاديميّة ما؛ يحمل مفهوما آخر قد يكون مخالفا تماما للمفهوم الأوّل إذا استُعمل في علم ما، فإذا سمعت أيّ مصطلح؛ فإنك ستذهب مباشرة لما تعرفه من علوم تستعمله، و تتبنّى المفهوم الذي تحمّله هي إيّاه، و لذلك يخطئ النّاس في فهم بعض المصطلحات،

لتباين دوائرهم المعرفيّة، و في أغلب الأحيان تتوجّه أذهانهم إلى اللّغات الأكاديميّة، و بما أنّ كلّ لغة تختلف عن أخرى؛ فلا غرو أن تجد مصطلحا هنا لا تجده هناك أبدا، فمن أبدع اللّغة سوى البشر مستعملين عقولهم في ذلك ؟، بما يترتّب عنه من اختلاف في قوى التّفكير.

على هذا الأساس؛ فتعريف مصطلح " الإنشاد " علميّا يختلف عنه لغويّا، و ما يمكننا فعله بهذا الأخير أصلاً إذا كانت لفكرنا قوّة تتطلّب إيجاد تعريف آخر غير المدرج في اللّغة الأكاديميّة ؟.

(1) : انظر مقالة " اللغة و الفكر ".

241 - مشكلة الوعي.

إنّ الوعي بجواهـــر الأمور مبلغ عظيم لا يبلغه إلاّ من أخلص للرّب، مفرغا له القلب، فصار أبعـــد النّـاس رؤية، و أوسعهم أفقا.

ضـع نصب عينيك هذه الفكرة " الجمهور ليس واعيا "، إنّها قاعدة يُعتمد عليها كثيرا في الفكر الإنشـادي الحديث، و مسلّمة من المسلّمات، و إليك البراهين :

1 - يتألّف الجمهور من عدّة طبقات و فئات متفاوتة القوى، كلّ واحد إلاّ و له نظرة خاصّة نحو شيء محدّد، تختلف في زاويتها و حدّتها عن الآخر، و منه؛ فإنّ هناك أشياء لا يدركها الجميع، لأنّها متشابكة معقّدة، عسيرة لا يهضمها العقل بسهولة.
2 - ينطلق الجمهور من عواطفه و أحاسيسه الشّخصيّة، و لا يستعمل عقله في تحليل الأشياء و الظّواهر تحليلا فلسفيّا علميّا إلاّ ما ندر، و بناء عليه؛ فإنّه سيتّجه إلى ما يضرّه؛ و يرفض ما يفيده.
3 - لو كان الجمهور يستطيع الوصول إلى الحقيقة بمفرده لما أرسل الله رسلا و أنبياء يهدون البشر سواء السّبيل.
4 - للجمهور قوّة عظيمة، و لكنّها خالية من العقل المميّز، تتحرّك تحرّكا يصعب التّنبّؤ به ... قياس درجته ... ضمانه.

لهذه الأسباب ... فإنّ الجمهور أمانة في أعناقنا.

242 - الثّابت و المتغيّر.

الأفكار نوعان : ثابت و متغيّر.

الثّابت من الأفكار ما يكون حاملا لصفة الإطلاق، كضعف الإنسان و وجود الله، وحدانيّته تعالى، ... الخ، أمّا المتغيّر هو ما يكون في صور مختلفة.

من المفروض ألاّ يكون نقاش في الثّابت، فالأفكار المطلقة إن ناقشناها من حيث النّفي و الإثبات؛ سنضيّع وقتا ثمينا، إنّها مسلّمات إن قبلت المناقشة لم تقبل النّفي، تأمّل العبارة جيّدا، إن قبلت المناقشة لم تقبل النّفي، فهي أسس التّفكير الإنسانيّ، و لا يمكن بأيّة حال من الأحوال أن تتنازل عنها تحت أيّ ظرف كان، العلم لا يناقض أبدا الأفكار الثّابتة، ضع نصب عينيك إن كانت لك عينان : الأفكار الثّابتة هي الحقيقة الخالدة، و العلم هو دوائر معرفيّة متداخلة منظّمة، تمثّل سبلا لهذه الحقيقة.

يقوم الإنشاد بالعمليّات التّالية :

1 - تعزيز الأفكار الثّابتة عند معتقديها.
2 - إعادة المياه إلى مجاريها عند مشتّتي التّفكير، الذين يفتقرون إلى أفكار ثابتة.
3 - تصحيح الأفكار عند الذين تتوفّر لديهم أفكار خاطئة.

243 - الدّمية الصّينيّة.

لسنا قساة القلب إن ضربنا على يديك و انتقدنا ما تقدّمه للجمهور من أعمال، مصلحتك من مصلحتنا من مصلحة الدّعوة الفنيّة، فلو أردنا لن نعدم حيلة في أن نضعك في مقام لست أهلا له، و إن صُفّق لك بيدين اثنتين سنصفّق لك بأربع، و إن مدحوك ساعة من الزّمن؛ سنمدحك اليوم بأكمله، و نحن نعرف معرفة جيّدة أنّنا سنكسب حبّك و تقديرك، فإن تعذّر؛ أمنّا شرّك على الأقل، غير أنّه كما تقدّم؛ مصلحتك من مصلحتنا من مصلحة الدّعوة الفنيّة، و هذه الدّعوة تقتضي أن تكون ذا كفاءة و احترافيّة عاليتين، أو سنجد أنفسنا مجبرين على استغلالك وفق ما تفرضه المصلحة العامّة، ساعتها لن نبالي أبدا في أيّة حفرة سقطت.

244 - المراجعة و التّدقيق.

عندما يُراجع الكتاب الإنشاديّ فإنّه غالباً ما يُنظر إلى النّقاط التّالية :

1 - مراجعة الأفكار التي يعالجها الكتاب، و التّدقيق فيما تذهب إليه، و ما يمكن أن يُبنى عليها من أفكار جديدة.
2 - إلقاء نظرة أوّليّة على الغلاف تشمل تفحّص العنوان.
3 - مراجعة الفهرس و ضبطه ضبطاً يتناسب مع الجمهور المخاطب دون إهمال حجم الكتاب.
4 - التّدقيق في النّتائج التي وصل إليها الكتاب، و المنهج الذي أوصل لها، كأن يكون الكتاب مبنيّا على بحث ميدانيّ سابق، أو عدّة دراسات أوّليّة ابتدائيّة ... الخ.
5 - تفحّص المراجع و الملاحق كالخرائط أو الرّسوم البيانيّة ... الخ، و رؤية ما إذا كانت فعلا تخدم الغرض منها، أو ينقصها شيء ما.
6 - التّدقيق في أسلوب الكتابة المتّبع و العبارات و المصطلحات.
7 - الاهتمـــام بالشّكل العام للكتابة كالعناوين الرّئيســـة، و العناوين الفرعيّة و الهوامش و علامات الوقف ... الخ.
8 - مراجعة أخطاء اللّغة المختلفة : إملاء، نحو، صرف ... الخ.

245 - حكاية منتدى.

المنتدى هو مساحات فكريّة افتراضيّة للأفراد، و عادة ما نقابل في هذا الموقف قسمين : أفراد أعضاء؛ و آخرون غير أعضاء، لدينا احتمال كبير جدّا أن يكونوا زوّارا، مع احتمال معتدل أن يتحوّلوا إلى أعضاء.

1 - اعمل على جعل منتداك فضاء حرّا دون المساس بما من شأنه إضفاء صفة السّلب على الحريّة.
2 - ركّز على عناصر السّهولة و المرونة و الجمال، فهي عوامل أساسيّة في الفضاء لتحرّك الأعضاء و الزّوّار.
3 - استعمل ما يسمّى بالعلاقات العامّة، كأن ترسل رسائل ترحيبيّة للأعضاء الجدد، رسائل تهنئة، رسائل تعزية.
4 - سهّل عمليّة الاطّلاع على المواضيع بكافّة أشكالها للزّائر، فلا تفرض عليه التّسجيل في المنتدى إلاّ إذا أراد المشاركة.
5 - اجعل منتداك عالميّا بمعنى الكلمة، غير منحاز لطائفة بذاتها أو مذهب أو ما شابه.
6 - احترم سريّة المعلومات المقدّمة من طرف الأعضاء.
7 - دعّم كلّ ما من شأنه زيادة التّرابط بين الأعضاء كتنظيم مسابقات، رحلات ....
8 - ابتعد عن الصّور التي فيها حرج شرعيّ أو شبهة سلبيّة.
9 - حافظ على اختصاص المنتدى.
10 - اتّق الله و لا تستخدم وسائل غير شرعيّة لإنجاح منتداك.
11 - إذا كان هناك شركاء حقيقيّون في الإدارة فيجب تقسيم الأعمال بينهم حتّى نضمن عدم تداخل المهام، فنكون قد تجنّبنا الفوضى في التّسيير.

246 - الحساسيّة.

هناك من النّاس من لديه حساسيّة تجاه فكرة معيّنة، فلو طرحت موضوعاً معيّنا للنّقاش؛ و بدأت الأفكار تتهاطل عليك تهاطل الأمطار؛ لوجدت لكلّ فكرة ردّة فعل مختلف، في درجات استجابة متفاوتة، تتحدّد وفقا للخلفيّة الفكريّة للأفراد، منهم من هو حسّاس تجاه فكرة القيادة، و منهم من هو حسّاس تجاه صوت المرأة ... الخ.

و الحساسيّة قسمان : سلبيّ و إيجابيّ، أي أنّه يوجد بعض الأفراد من لديهم حساسيّة سلبيّة نحو فكرة معيّنة، إذا طرحتها أمامهم أهملوا كلّ إيجابيّ فيها مركّزين على الجانب النّظير، و العكس صحيح.

ضع هذه الفكرة في ذهنك دائما، على الأقلّ كي لا تأخذك مفاجأة الهجوم على أفكارك، و من جسّ الطريق قبل السّير أمن الأشواك و الحفر ... و الألغام.

247 - الاكتفاء الذّاتيّ.

ورد سابقا عنوان " كتابة مقالة "، اطلع عليه حتّى تسهل عليك المتابعة، لأنّنا في هذه السّطور سنتعرّف على فكرة أخرى.

دعني أسألك شيئا، هل تؤيّد جمع المقالات في كتاب واحد يصدر دفعة واحدة ؟، أم أنّك من المدافعين عن فرديّة كلّ مقالة ؟.

لنكن وسطيّين، الرّأي الأوّل صحيح و الثاني صحيح كذلك ... بشروط، فإن كانت مقالتك في الكتاب ضعيفة؛ فهل من الممكن أن تكون قويّة بمفردها ؟، حافظ على عنصر الاكتفاء الذّاتيّ في كلّ ما تريده أن يكون قويّا بمفرده دون مثيله، هذه هي القاعدة الرّئيسة، فإنّ مجموعة من المقالات القويّة، سينتج عنها تكديس قوى تتجسّد في كتاب قويّ، حتّى إذا كانت بعض المقالات ضعيفة؛ غطّت قوى المقالات الأخرى عليها، أمّا إن رأيت أنّ كل المقالات ضعيفة؛ أنصحك بالتريّث لتقدّم للجمهور ما لا تندم عليه مستقبلا.

248 - جريمة قتل.

يا ضيّق الفكر ... أ تعترض على شروق الشّمس بحجّة أنّ الظّلام يعيق المجرمين عن ارتكاب جرائمهم ؟، أم تحبّذ فرض حظر التجوّل نهارا حتّى لا تلدغ العقارب النّاس ؟.

ما رأيك لو دمّرنا كلّ السّدود حتّى لا يغرق فيها أحد ؟ ...
أو منعنا الطّائرات نهائيّا فحرّمنا ركوبها حتّى لا يسقط منها مسافر أو مسافرة ؟ ... تفكير نيّر ... أ ليس كذلك ؟.

الجدل يضعف العقول، فتتوقف عن الإنتاج، لهذا لا تزرع بذورا لأفكار عقيمة، فالعقم معناه الفناء، و المجادل إنّما يأكل من أفكاره، كالذي يأكل من لحم جسده، فهل له من نموّ ؟.

أثق في عقلك فلا تجادلني.

249 - التّشكيلة الخطابيّة.

يُقصد بالتّشكيلة الخطابيّة هنا الشّكل التّأليفيّ الذي يخاطب به الشّاعر الجمهور، و يتكوّن من مجموعة من الكلمات و العبارات المختلفة، التي تتميّز بقالب معيّن يظهر جليّا عند الإلقاء.

و تفقد التّشكيلة الخطابيّة قوّتها تماما إذا أهملها الملحّن، فلم يراع في وضع جمله اللّحنيّة الإسقاطات الصّحيحة التي تستوجبها، و يكون بهذا قد أفقد النّشيدة رونقها، فتبدو في صورة باهتة، ذات صدى جماهيريّ ضعيف يكاد يتّجه إلى الإعدام.

تتنوّع التّشكيلات الخطابيّة حسب ما يراه الشّاعر مناسبا، فمنها ما يوظّف التّكرار؛ الاستفهام؛ التعجّب؛ التّهكّم؛ أو صوتا يستوجب النّظر مثل قوله : هكذا (باسطا راحتيه)، ... الخ.

تمثّل التّشكيلات الخطابيّة إحدى أعمدة القوّة في القصيدة رفقة عناصر أخرى كالأسلوب و اللّغة.

250 - الغربة.

إن حدث و تغرّبت يوما عن جمهورك، فأنت أمام ثلاثة احتمالات رئيسة :

1 - إمّا أن يرفضك الوسط الجديد معتبرا إيّاك دخيلا عنه أو ضيفا غير مرحّب به، فلا يقتني إصداراتك، و لا يعيرك أهميّة.
2 - أو أن يقبل اندماجك فيه بشروط قد لا يفصح لك عنها، و هنا يجب أن تدرس نفسيّة و عقليّة جمهورك الجديد، كي تدخل من الباب الذي تركه مفتوحا لك كريما معزّزا.
3 - أو أن يفتح لك أحضانه على مصراعيها فتصبح جزءاً لا يتجزّأ منه، مع إمكانيّة منحك السّلطة و النّفوذ، و ليكن هذا مرادك.

... و التّغرّب عن الجمهور معناه فقده، و لكن ثق أنّ الجمهور الجديد مزيج من عدّة أفراد، يندر جدّا ألاّ تجد من لا يصدّق لك، و لو كان شخصا واحدا متوحّدا، لذلك؛ فمعرفة الجمهور خطوة استراتيجيّة لمن توفّرت فيه الإرادة، و اعلم أنّ طريقك محفوف بالمفاجآت، فقد تجد لديك جمهوراً لم تقصد كسبه أو لفت انتباهه، و جمهور آخر أضحى يشمئزّ من ذكر اسمك أمامه.

تجنّب التّغرّب ... فالغريب معرّض لكافّة الأخطار، و من هذا الذي سيغامر بنفسه و ينصرك ؟، إلاّ من رحم ربّك.

251 - القانون الدّاخليّ.

لكلّ جماعة قانون ينظّم علاقات أفرادها بعضهم ببعض ... حسنا.

هل من الحكمة سنّ ترسانة ضخمة من القوانين بهدف تنظيم أفضل للجماعة ؟؛ أم ننتظر حتّى تحدث مشكلة ما؛ فنصدر قانونا على إثرها ؟.

القانون في جوهره أداة لـ :

1 - توجيه تفصيلي وفق كيفيّة مثلى تسير على ضوئها قضيّة من القضايا العامّة و الخاصّة للجماعة، كالقانون الذي يشرح كيفيّة اختيار القائد، صلاحيّات رئيس هيئة ... الخ.
2 - تبيان حقوق و واجبات الأفراد تجاه أطراف ماديّة كبعضهم البعض، و تجـاه أطراف معنويّة داخليّة كالهيئات فما شابه.
3 - ردع من لا يحترم حقوق الأطراف الماديّة و المعنويّة.
4 - تشجيع الأفراد على القيام بمجهودات أكبر للدّعوة الفنيّة.

القانون وحده لا يمكن له بأيّة حال أن ينظّم علاقات أفراد الجماعة مهما بلغ من قوّة، بل هناك أداة أخرى تساهم بصفة أساسيّة، هي " الأخلاق "، فالإنشاديّ المتخلّق بخلق فاضل؛ لا يأبه بالقوانين التي تردع، فهو في قرارة نفسه يرفض الاعتداء على حقوق الآخرين، أمّا إذا كان العكس؛ فسيتحايل على القانون مهما كانت كفاءته.

هذا نموذج واحد فقط ممّا يمكن أن يحدث عندما نركّز على القوانين، و نهمل ما هو أنجع و أحسن و أضمن منها.

252 - دموع السيّدة باتريسيا.

أي أخيّتي ...

إن تألّمتِ لشيء فاجعلي ألمك دافعاً لكِ لترقية ما يجب أن يرتقي، فالعيب ليس في ذرف الدّموع عند زيارة الأطلال، بل العيب كلّ العيب في زيارة الأطلال من أجل ذرف الدّموع، متطفّلة على هذه الدّنيا، تعيش لتأكل، بدل أن تأكل لتعيش.

إن كان قلمكِ جريئا؛ فاجعلي لجرأته فارس العقل، فإن ضحك كان لهدف، و إن بكى كان لهدف، أمّا غير هذا؛ فاكسريه، أفضل قرار ستتخذينه قبل أن تكتشفي و يكتشف الجميع أنّ دموعك قطرات ماء تنسكب من العينين كلّما بدا لها أن تنسكب، حينئذ لن يصدّقها أحد حتّى أنتِ.

253 - دار العجزة.

ماذا نفعل بك إن كنت عملاقا من عمالقة الإنشاد و تفكيرك تفكير جامد جمود الصّخرة الصّمّاء ؟، ما الفائدة التي سيجنيها منك فنّ الإنشاد إذا كنت أنت في قرارة نفسك لا تريد للوضع أن يتغيّر ؟.

على فكرة ...

لو كنت موظّفا في شركة ما لأحالوك على التّقاعد.

لو تقدّمت بطلب عمل في مؤسّسة من المؤسّسات لرفضوك.

هل تعلم أنّ الأشياء تتقدّم بأمثالك ؟، فأنت تكنز خبرات مدهشة، و لكنّك شحيح يا شيخ، شحيح لأنّ عقلك لا يريد أن يتكرّم بالأفكار الجديدة ... أو على الأقل بقبولها، حينئذ تكون من مصلحتنا التّخلّص منك، مكرهين على هذا بالطّبع، فطالما راودتنا أحلام قيادتك لنا، لكن للأسف الشّديد ... هل تصلح للقيادة ؟، ركّز جيّدا ... هل تصلح للقيادة ؟، رغم أنّك أفنيت جلّ عمرك في الإنشاد، و الكلّ يقف تكريما لك عندما تصعد على المنصّة، و يتزاحم أفراد العائلة على التقاط الصّور التّذكاريّة، يا سلام ... تشريف و لا كلّ التّشريفات، و رغم كلّ ما تقدّم؛ أعيد السّؤال : هل تصلـح للقيـادة ؟، إذن كن رحيما بنا و تقبّل الفكر الجديد، فالتّطوّر لا يكون إلاّ بما يُبدَع، وقوفا على ما تأخّر إبداعه، نريدك فردا في أسرتنا يا فردا في عائلتنا، أو غادرنا إلى دار العجزة، لأنّ عقلك عاجز عن مواكبة التّقدّم الفكريّ، غادرنا إلى دار العجزة يا شيخ ... و نعدك أن نزورك كلّ أسبوع.

254 - المدرسة المفتوحة.

هل تعلم أنّ الحضارة البشريّة تنقل خبراتها إلى الأجيال اللاّحقة عبر مؤسّسات تربويّة مختلفة ؟.

و بالرّغم من هذا؛ فإنّ التّجارب في تراكم مستمرّ، و من يعتقد أن المعرفة الإنسانيّة قد اكتملت؛ فإنّ رأيه يدلّ على أن المعارف البشريّة تشهد نهايتها، إذن نحن جميعا نحتضر، و هذا رأي خاطئ من أساسه، برهانه ساطع سطوع الشّمس.

إنّ عمليّة التّراكم تُنقل من جديد إلى أجيال متتالية، و التي بدورها تقدّم للبشريّة مخزونا جديدا من التّراكم عبر تجاربها الخاصّة.

إذن فالإنشاديّ في مدرسة مفتوحة، ننقل له التّجارب السّابقة عبر قناة المؤسّسات التّعليميّة المختلفة؛ منتظرين منه إمدادنا بتجاربه الشّخصيّة المتباينة من فرد إلى آخر، ليتمّ نقلها إلى الآتين بعده.

255 - شهيّة طيّبة.

لا تتفوّه بما لا تفقه؛ و لا تلُك الأفكار كما يلوك لسانك الطّعام.

يا أحمق ... أ أبوح لك بسرّ و تصدّقني ؟.

هناك طريقة ثانية لتدمير أيّة جماعة كانت، أن تغمَض العينان عن أمثالك؛ فيرأس كلّ واحد أتباعا له من الجماعة، ما تلبث أن تتناقض الأفكار؛ فتتنافر القلوب؛ فتنتشر الفوضى؛ فتتشتّت القوى التي كانت واحدة.

صدّقني يا أحمق ... إن فقد لسانك توازنه، فقد يجد نفسه بين ضرسين من أسنانك، أحدهما في الأعلى و الآخر في الأسفل، و مهما كانت حجم الخسائر؛ فلن يُقطع على الأقل، أمّا إن فقد العقل توازنه؛ فسيضيع كلّ شيء، أنت و لسانك و ما ورائكما.

لا تتفوّه بما لا تفقه ... فالطّعام شيء ... و الأفكار شيء آخر.

256 - مؤشّرات تقدّم فرقة.

كيف تعرف أنّ فرقتك قد حققت تقدّما ؟.

سؤال جوهريّ يجب على كلّ المعنيّين أن يطرحوه على أنفسهم، لا لمجرّد الطّرح كما يفعل البعض، بل لتقييم المستوى، و لا تقل : لا يهمّ، فلديّ فرقة أدعو من خلالها النّاس إلى الهدى، أكثر الله من أمثالي، أقول لك شيئا ؟ : إن كنت لا تهتم؛ فلا أكثر الله من أمثالك.

يمكن أن تعرف إن كانت فرقتك قد حقّقت تقدّما أو لا زالت في مكانها أو تقهقرت ببعض الأساسيّات :

1 - زيادة الحجم المعرفي النّظريّ للأفراد، و تطوّر أفكارهم.
2 - زيادة المساحات الصّوتيّة للأفراد، و سرعتهم في الوصول إلى الصّوت الصّحيح، مع قوى أصواتهم و درجة انسجامها.
3 - التّحكّم المتنامي في الأداء، سواء كان أداء صوتيّا عند المنشدين أو إيقاعيّا عند ضبّاط الإيقاع، أو عند أصحاب اختصاص آخر.

الآن فقط و على بركة الله، تستطيع أن تسجّل ألبوما.

257 - تسجيل ألبوم.

تسجيل ألبوم معناه الدخول في مرحلة " تحقيق الذّات "، و هي المرحلة الثّانية بعد مرحلة " تأهيل الذّات "، فلا تتعجّل الأحداث، و اعط لكلّ مرحلة حقّها.

من أجل ما سبق أنت بحاجة إلى النّقاط التّالية :

1 - استعمل فلسفة الارتقاء الحيوي بحيث تكون مرناً في استغلال ما يتوفّر لك من إمكانيّات، فلا تحدّد الجمهور أوّلا؛ ثمّ تقضي سنوات و أنت تبحث عن الكلمات و الألحان، حتّى إذا وجدت ضالّتك لم تجد في الفرقة منشدا تتوفّر لديه القدرات المناسبة لأدائها على أحسن وجه، و هكذا ستضيّع وقتك و وقت فرقتك في البحث عن أشياء، ربّما قد تكتمل في عهد أولادك.
2 - انتق من النّشائد[1] ما تكون ذات قيم جماليّة رفيعة، إيجابيّة الرّسائل.
3 - اختر الألحان المناسبة ذات الإسقاطات السّليمة على الكلمات، المتوافقة مع إمكانيّات أفراد الفرقة.
4 - اعتن جيّدا بالتّوزيعات، و وظّفها وفق الطوابع الجمالي و القدراتي و التّأثيريّ على الجمهور المستهدف.
5 - استعن بأصحاب الاختصاصات المختلفة لمعرفة ما ينقص في الشّعر و اللّحن و التّوزيع و الأصوات ... الخ،

و توكّل على الله في كلّ وقت.
6 - تدرّب جيّدا مع أفراد الفرقة على الأناشيد المختارة، و إن رأيت أنّ الأمر يستدعي تربّصا فلا تتردّد.
7 - اختر الأستوديو المناسب و رتّب الأمور جيّدا، و حاول القيام بزيارة استكشافيّة لتتعرّف على الأجواء عن كثب.
8 - إذا كنت مقيما بعيدا عن الأستوديو؛ فاحرص على الحضور قبل الموعد بمدّة كافية، و استرخ قبل الشّروع في عمليّة التّسجيل.
9 - قبل التّسجيل احرص دائما على التّسخينات.
10 - تفاعل مع الأناشيد قدر ما تستطيع، و تذكّر جيّدا أنّ الجمهور سيستمع إلى الصّوت فقط دون أن يراك، و عليه فالتّفاعل يجب أن يظهر على صوتك، و كلّما كانت درجته أكبر؛ اقتربت من الجمهور المستهدف [2].
11 - احترم بدقة تعليمات مشرف الفرقة، و لا تدع أحداً من خارجها يتدخّل في أمورها إلاّ بموافقة المشرف، لأنّه هو من يعرف إمكانّيات زملائه و حدودها.

[1]: النشائد جمع نشيدة، و هي القصائد الإنشادية.
[2]: انظر مقالة " التوزيعات ".

258 - الدّروع البشريّة.

كن حكيما يا هذا و ترفّع عن الدّنايا، فلو تعلم ما جُعل منك لجفّت عروقك، و ما ذنبك إلاّ أن قادتك أفكارك إلى موضع لم تكن تنتظره، أمّا من كان عكسك؛ فقد هيّأ السّواقي للمياه، و استعدّ بمن يشبهك، و اتّقى العواصف بأمثالـك، و هو غير آسف على ما اتّخذ من تدبير، و لا يهمّه عدد الضّحايا و لو كان بعدد قطرات البحر.

هل تعتقد أنّ توسّلاتك ستقيك التّدمير ؟، أو نواياك الطيّبة ستكون محرّكا إلى التّغيير ؟.

أخشى عليك عجزك عن الانسحاب، عندئذ ستكون أنت و من يتترّس بك شيئا واحداً.

لقد أطلقنا رصاصة قاتلة نحو الهدف، فهي في مسارها تتجه نحوه، أرجوك ... ابتعد عنها ما استطعت حتّى لا يصيبك مكروه، و تذكّر أنّه في اللّحظة التي أطلقنا فيها هذه الرّصاصة؛ لم يكن أمامها سوى خطر واحد يهدّدنا، إنّها موجّهة لتنتقل من النّقطة أ إلى النّقطة ب، فلا تقف بين النّقطتين.

259 - الصّوت المشوّه.

لن أزعم لك أنّي خبير في شيء، غير أنّي سأسعى بكلّ جهدي من أجل أن أظهر لك ما غاب، و حتّى و لو لم تصدّقني؛ لا يهم، فلستُ مسؤولا عن أفكارك، و لن أتحمّل شيئا لا طاقة لي به، إنّ المشكلة مشكلتنا جميعا و أنت المسؤول، فحاسب نفسك كي تتلافى ما يعيقك عن النّجاح، قبل أن تكون هذه المحاسبة عقيمة.

يا منشد ... هل صوتك جميل ؟، أم مقبول ؟، أم مشوّه ؟.

هناك بعض المنشدين ممّن يعانون من تشوّه في أصواتهم، لا أقصد البحّة أو الكبت، بل أصواتهم عاديّة جدّا، المتأمّل في الشّيء وحده هو من يعرف الحقيقة، و حتّى المنشدين أنفسهم لا يدركون حجم ما يتخبّطون داخله.

أنصت جيّدا لصوتك، ستدرك أنّ هناك خللا ما، إنّه نموّ غير سليم للأحبال الصّوتيّة، هل عرفت الآن أين تقع الإشكاليّة ؟، إنها في النموّ غير السّليم للأحبال الصّوتيّة، أي بعبارة أخرى؛ التّدريبات الفوضويّة هي سبب مشكلتك، فالتّدريب تربية، و كما يتلقى الطّفل تربية خاطئة، تتلقى أحبالك الصّوتيّة تربية خاطئة أيضا.

حاسب نفسك حتّى تتجنّب ما يعيقك عن النّجاح، قبل أن تكون هذه المحاسبة عقيمة.

260 - النّتيجة.

يؤمن الجمهور بالنّتيجة النّهائيّة للفعل الإنشادي، فلا تشفع لك الجهود المبذولة و إن كثرت، و لا الأخطاء غير المقصودة و إن قلّت، فالطّريق غير الوجهة، إذن هل وصلت أم لم تصل ؟، هذه هي المسألة، و هذا هو الجوهر، لا تحاول تقديم أدلّة هي في الأصل معدومة، و لا ترفع دعاوى هي في الواقع غير مؤسّسة ... إنّه عذر أقبح من ذنب.

يا من يملك مرآة و لا يجرؤ على النّظر فيها، احترس عندما تقف أمامها، فالضّوء الذي حولك يتحكّم في وضوح الرّؤية، رغم أنّه لا يضيف شيئا و لا ينقص، فالوجه الذي تراه وجهك، و الجسم الذي تراه جسمك، فكن لبيبًا، كان الله في عونك، و لا تطلب أثراً بعد عين.

261 - التّغطية.

من أجل نجاح نشيد أو أنشودة يجب توفّر الجودة في الكلمات و اللّحن و التّوزيع و الأداء .....
ما مدى هذه الجودة في كلّ عنصر من العناصر السّابقة ؟، و ماذا يحدث لو كان هناك نقص ما في عنصر ما ؟.

لدينا ما يسمّى بالتّغطية، أي جودة عالية لعنصر معيّن تغطّي على جودة منخفضة لعنصر آخر، و لكن يجب أن تستوعب شيئا مهمّا؛ الجودة المنخفضة لا تعني النّوعيّة الرّديئة، فإن كان في عملك رداءة؛ لا تخرجه للعلن قبل استكمال ما ينقصه، فالإتقان إيمان بالدّعوة الفنيّة، و إن كنت ممّن لا يتقنون أعمالهم؛ فلا تطمع فيما ليس لك به إلاّ التّعب و العناء و سخريّة الجمهور.

262 - المحلّل الإنشاديّ.

" المحلّل " هو شخصيّة إنشاديّــة تحمل صفة الفاعــل الإنشــادي، كغيره من الفاعلين الإنشاديّين الآخرين مثل المنشــد و الملحّن و الشّاعر و ضابط الإيقاع و النّاقد ... الخ.

إنّ دور المحلّل الإنشادي يقع في تحليل المواقف و الأفكار التي من ورائها، و تبسيطها من أجل أن يفهمها الجميع دون أن ينقد، و هذا هو جوهر الفرق بينه و بين النّاقد الإنشاديّ.

هناك عدّة أفكار تكون مستترة وراء المواقف المتخذة، فلا يجد لها الجمهور أو الإنشاديّون تفاسير مناسبة، أو تصل الدّرجة إلى أن يلف الإبهام الصّورة العامّة، فيأتي دور المحلّل، الذي يقدّم رؤى تحليليّة لهذه المواقف بلا أحكام، فعندما يحكم فإنّه ينقد، و يكون في هذه الحالة قد تعدّى مجاله إلى مجال فاعل إنشاديّ آخر اسمه " النّاقد ".

263 - الزّاوية و الضّوء.

كيف تعرف أنّ فكرة ما ستؤدّي إلى نتيجة معيّنة ؟.

تعد هذه المسألة قضيّة استراتيجيّة في مدرسة الأفكار، إذ بناء عليها نخمّن أشياء تحدث في المستقبل، و تذكّر دائما أنّ الفكرة ليست مشكلة في حدّ ذاتها، بل ما ستؤدّي إليه هو الشّغل الشّاغل لكلّ ذي عقل و بصيرة.

إنّ أيّة فكرة تُطرح تنطلق من زاوية ينظر منها المفكّر، تحت ضوء معيّن، يشمل متغيّرات عديدة، تتغيّر فيما تتغيّر لتعطي نتيجة فكريّة.

هناك أفكار يمكن أن تُرى بسهولة من عدّة زوايا، أو تحت أضواء كثيرة مختلفة، و هناك أيضا أفكار أخرى يمكن أن تُرى بسهولة من زاوية واحدة فقط، تحت ضوء واحد فقط، أمّا باقي الزّوايا و الأضواء؛ فمنها العسير و منها المستحيل.

إنّ بعض الأفكار خاطئة لتوفّر سبب من الآتي :

1 - زاوية النّظر زاوية غير سليمة تفتقر للتوسّع أو التغيير، كالذي ينظر إلى الإنشاد من وجهة نظر فنّيّة بحتة، أي يحمل شعار " الفن من أجل الفن ".
2 - الضّوء المسلّط على الرّؤية غير صحيّ؛ ممّا يؤدّي حتماً إلى نتائج فكريّة سقيمة كالأفكار المسمومة، كالذي يؤمن بأناشيد الحبّ و الغرام خارج إطار الزوجيّة، معتبراً ذلك من سماحة الإسلام و وسطيّته.

استوعب هذا ... الآن على الأقلّ.

264 - تعليمات خاصّة.

ما يحدث للمجرم عند انكشاف جرمه هو انفضاض ستر الله عنه، و لولا هذا لما تمكّن أحد من التّعرف على المستور، ضع هذه الفكرة نصب عينيك و تأمّل، إذا عرفت السرّ عرفت القانون الذي يسيّره، و إذا كان لك ذلك لم تخش إلاّ الذي يجب أن تخشاه.

يا إنشاديّا من الصفّ الثالث، اجتنب غضب الله، فقد يرفع عنك ستره، فتُكشف للعدوّ قبل الصّديق.

إنّ ستره عزّ و جلّ شامل لكلّ البشر، لكن إن ابتغيت الجوهر؛ بان لك ما تأخّر، فالمجرم مبتعد عنه، فبعده سبب فضحه، أمّا أنت فمقترب منه، إن عصيته تخلّى عنك، فصرت كالمجرم، و كلّما زاد البعد زاد مقدار الكشف.

265 - منطقة انعدام الوزن.

بوسعي أن أشجّعك على التّخلص من الجاذبية، حتّى إذا كنت في منطقة انعدام الوزن؛ قدّمت لك باقة ورد دليل تهنئة و عربون محبة و وفاء؛ و بإمكانك أن تعتبرها هديّة على شجاعتك.

يا مسكينا سيلقى حتفه ... لا تستهويك الأهواء، و لا تغرنّك حركاتك البهلوانيّة في السّماء، فمنطقة انعدام الوزن لو كنت لبيباً منطقة حمراء، لو فكّرت قليلا لأدركت، و لكنّك بصرت و ما تبصّرت، و علمت و ما استعلمت، فأصبحت ترى الجاذبيّة قيدا، و ما سواها صيدا، ففتحت بيديك بابا من أبواب جهنّم، لا تستغرب؛ إنّ سعادتك في هذا القيد.

يا صبيّا ما زال في طور النشوء، لا تتمرّد على أسرتك تمرّد الدّهماء، فتخسر الأسرة و العائلة.

على كلّ حال أنا عند وعدي، سأهديك باقة ورد، و اختر أنت ما يناسبك، إمّا أقدّمها لك يدا بيد ... أو أضعها على قبرك.

266 - وجبة سمك.

كنت من أبناء السنة السّادسة حين اصطحبني أبي إلى قرية من قرى السّاحل، فما زلت لحدّ الآن أحتفظ بجمال تلك المناظر الخلاّبة في مخيّلتي، يا سلام ... لون المحيط الواسع و السّماء الزّرقاء و الأراضي الخصبة.

من المنطقيّ أن تكون الأسماك متوفّرة بكثرة في هذه المنطقة، و على اختلاف الأشكال و الأحجام و الألوان، و لكن ستعقد الدّهشة لسانك إذا أخبرتك أن لا سمكة ستجدها أمامك أينما ذهبت و مهما دفعت.

سكّان ضاحية أورتيغا كلّهم مسلمون، يجمعهم دين واحد، و يفرّقهم ما يفرّقهم، كأيّة مجموعة بشريّة في هذا الوجود.

حدث ذات يوم أن غرقت إحدى السّفن السّياحيّة أمام شواطئها، ممّا أسفر عن كارثة عظيمة، انتشرت الشائعات على إثرها، منها ما هو حقيقيّ و منها ما هو ملفّق، و كان من بين ما أشيع أنّ الأسماك أكلت من جثث الغرقى، فأفتى علماؤها بحرمة أكل السّمك، هذا هو السّبب الذي تجده علّة في انعدام السمك.

مضى زمن طويل و الأسماك تنعم بأمن لم تشهده من قبل حتّى بدأ الجميع ينسى طرق تحضير الأطباق التي كانوا ممتازين فيها من قبل بلا منازع، ثمّ على حين غرّة أعيد طرح الموضوع من جديد عندما نمى إلى علم بعضهم أنّ

الأسماك التي اشتهروا باصطيادها لم تأكل شيئا من الجثث مثلما سرى قديما، لأنّها لا تمرّ عبر النّاحية التي غرقت فيها السّفينة، بل تأتي من الجهة المقابلة لها، و تكمل طريقها مقتربة من الشّاطئ.

و حدثت فتنة كبيرة، و انقسم النّاس بين مصدّق و مكذّب و مشكّك، و كلّ صنف أصناف، منهم من لزم امتناعه كليّة، و منهم من اقتحم المحيط و أخذ يجمع كلّ ما تلقاه الشّبكة، و منهم من قرّر أن يأكل أنواعا دون أخرى، و منهم من ابتكر فكرة رآها باهرة؛ يربّي السّمك المصطاد أيّاما حتّى يضمن تغذيتها السّليمة ثمّ يستهلكها، ....

هذا حال الصّيّادين؛ أمّا حال أزواجهم فحدّث و لا حرج، منهنّ من تشويه صباحا مساء، و منهن من غلت في القلي حتّى اشتكت معدتها، و منهن من صنعت منها أطباقا كثيرة شهيّة بعد بحث جهيد، فاستحسن النّاس عملها.

حتّى هذه اللّحظة؛ إذا ذهبت هناك ستتملّكك الدّهشة من شدّة المفارقات التي ستجدها أمامك.

267 - الاستدعاء.

إنّها طريقة تستعمل في الأناشيد المصوّرة على وجه الدقة، و تتلخّص في تذكّر شيء ما يغذّي إحساسا معيّنا، يصعب إظهاره للجمهور، ممّا يعطي انطباعا سيّئا، و يخلّف مشاعر النّفاق المؤسّس على فشل المنشد في إيصال رسالة صادقة بواسطة تعابير الوجه و حركات الجسم و سكناته.

لدينا مشهد يصوّر فيه المنشد حائرا في أمر يشغله، يجب أن تظهر الحيرة على وجهه حتّى يقنع الجمهور بصدق المشهد المصوّر، أو سيقال عنه أنّه جاهل، أو كاذب، إذن على المنشد أن يستحضر موقفا من حياته كان فيه حائرا؛ مباشرة بعد هذا الاستحضار سيتم استدعاء آثار ظاهرة على الوجه، و بما أنّ الاستحضار سيكون مخفيّا؛ فإنّ الجمهور لن يفرّق بين الموقفين، الموقف الحقيقي الذي كان فيه المنشد حائرا؛ و الموقف المحيّر الذي يحاول تمثيله في النشيد المصوّر أو الأنشودة، و بالتّالي ستنطبق الصّورتين بانطباق الإحساس المتولّد عنهما.

268 - تربية نت.

وددت أن ألفت انتباهك لشيء مهمّ، يرتبط بالجمهور، في حركة لا استقراريّة، تتغيّر عواطفه و أفكاره بصورة مستمرّة، و قد تقع في مشكلة حقيقيّة عندما تغيّر أسلوبك في التّنشيد، على كلّ حال ستكون أمام 03 أجزاء : جزء ستحتفظ به، جزء سينصرف عنك، جزء ستكسبه.

شاركني في طرح ما يلي : ما حقيقة هذه الأجزاء الثلاثة من الجمهور ؟.

- الجزء الذي ستحتفظ به هو الجزء الذي توفّرت لأفراده تربية خاصّة جعلت من أفكاره محيطا يتقبّل ما تقوم به من أعمال.
- الجزء الذي سينصرف عنك هو الجزء الذي توفّرت لأفراده تربية خاصّة جعلت من أفكاره محيطا لا يتقبّل ما تقوم به من أعمال.
- الجزء الذي ستكسبه هو الجزء الذي توفّرت لأفراده تربية خاصّة جعلت من أفكاره محيطا يتقبّل ما تقوم به من أعمال.

ركّز معي :

في الجزء الأوّل هناك مجموعة من المتغيّرات ساهمت بشكل أو بآخر، بدرجة عالية أو دنيا في تنشئة أفراده وفق مجموعة من الأفكار التي تدعّم أفكارك المجسّدة في أعمالك، و منه نسجّل توافقا بينك و بين هذا الجزء الذي ساهمت أنت شخصيّا في تنشئته على الأفكار التي هو عليها الآن، عكس الجزء الثّالث الذي لم تكن مساهما في تنشئته، و كلّ ما فعلته هو أنّك وقعت على نقاط الاستقطاب، أمّا الجزء الثّاني فكانت العوامل المساهمة في تنشئته أكبر من مساهمتك، لذا عجزت عن الاحتفاظ به.

بناء على ما سبق نستنتج ما يأتي :

1 - يتحقّق الاحتفاظ بالجمهور إذا زاد عامل تأثير المنشد عليه.
2 - يتحقّق استقطاب جمهور جديد إذا عرفت نقاط استقطابه المختلفة؛ كالكلمة و اللّحن و التّوزيع و الإيقاع، الموضوع، طريقة الطّرح ... الخ.

269 - العالميّة و الكونيّة.

خطأ جسيم يقع فيه النّاس حين يستعملون كلمة الكونيّة مرادفا للعالميّة، ففي تصوّرهم أنّ الكلمتين تحملان نفس المفهوم، العالم و الكون عملة واحدة، يقول البعض الحرب الكونيّة الأولى، و الحرب الكونيّة الثانية، لكن القلّة من تدرك أين يكمن الفرق.

العالم هو ما حملته الكرة الأرضيّة من إنس و جنّ و ملائكة و شياطين و حيوانات و نبات و جماد، و الكون هو ما احتوى على الكواكب و النيازك و النّجوم و الأقمار؛ إلى ما حملته كرتنا الأرضيّة، إذن فالعالميّة محتواة في الكونيّة.

270 - العقيدة الفاسدة.

سألت أحد الذين يقدّسون الصّليب عن طبيعة نظرتهم إلى الله كنصارى، فقال أنّهم يؤمنون بوحدانيّته من جهة؛ و انقسامه إلى ثلاثة أقانيم من جهة أخرى، و أضاف شارحا أنّ الصّفة العامّة تتمثّل في كون الله واحدا أحد؛ و في نفس الوقت ينقسم إلى الأب و الإبن و الرّوح القدس، فالأوّل في السّماء أزليّ، و الثاني ضحّى بنفسه من أجل خطايا البشر و يتواجد الآن على يمين الله الأب، و الثّالث جبريل ملك مشترك معهما في القضيّة، و الغريب أنّهم جميعا يؤلّفون ذاتا إلهية واحدة ... لا علينا، تنزّه الله عن هذه الأوهام.

ثمّ ما لبثت أن سألت أحد الذين لا يتخلفون عن صلاة الجمعة عن رؤيته المستقبليّة لنهضة الأمّة، فأخبرني أنّ الإسلام دين واحد، يجمع كلّ من قال لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، و أنّنا جميعا كمسلمين مطالبون بالحفاظ عليه و نشره عبر العالم، صحيحا غير محرّف و سليما غير مشوّه، لكنّه بما أنّه يحبّ وطنه؛ سيسعى لجعله في مقدّمة الأوطان، و سيعمل على تحقيق سعادة أبناء وطنه قبل غيرهم، واضعا كلّ إمكانيّاته في خدمتهم، مستميتا في الدّفاع عن مصلحتهم قبل الآخرين، و في نفس الوقت سيدعو الناس إلى الإسلام.

أستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم.

271 - المبادرة.

يقوم الإنشاديّون بمبادرات كثيرة لتعميق أثرهم وسط الجماهير، خطوة مستحسنة و مستحبّة، و لكن هناك أشياء أخرى يجب فهمها جيّدا :

1 - الحفاظ على خصائص الصّفّ المنتمى إليه، فإن كان الإنشادي في الصّفّ الأوّل؛ يجب عليه الظّهور في صورة الحدث كسبا للمصداقيّة، أمّا إن كان في الصّفّ الثّالث؛ فيجب أن يحرّك الخيوط بالتّنسيق مع نظرائه من مكان آمن جدّا.
2 - دراسة المبادرة جيّدا قبل إنجازها و تقييمها في الأخير.
3 - إذا تعاملت مع أطراف أخرى خارج الدّائرة الإنشاديّة؛ فاحترس.
4 - هناك أهداف لا تتحقق إلاّ بخطوات متتابعة مختلفة أو غير مختلفة، و كلّ خطوة إمّا تكمّل سابقتها، أو تدعّمها في إطار الهدف المرسوم.
5 - احذر المبادرات المتناقضة، أو التي تبدو كذلك، فالجمهور مستويات تفكير، و كلّ مستوى يفسّر المبادرة على حسب قوّة عقله.
6 - المبادرة وسيلة فقط و ليست هدفا في حدّ ذاتها، هذا شرط مهم لتحافظ على الإخلاص.

272 - قوى الأفكار.

للفكرة 05 قوى :

1 - قوّة فعليّة متولّدة من طرح الفكرة مباشرة عند تنفيذها.
2 - قوّة رجعيّة تكون بعد زوال القوّة الفعليّة، فتعود الفكرة لتُطرح من جديد رغم أنّها ليست جديدة.
3 - قوّة انعكاسيّة تتولّد عندما تُشتق أفكار أخرى من الفكرة المطروحة، سواء كانت في مرحلة الطرح الأولى أو في مرحلة الطّرح الثّانية.
4 - قوّة تكامليّة تتوفّر عندما تساند الفكرة المطروحة فكرة أخرى، أو العكس.
5 - قوّة ضديّة تتحقق عندما تكون الفكرة المطروحة صائبة تعاكس فكرة أخرى صائبة غير خاطئة، لكن تختلفان في زاوية النّظر أو في النسبيّة.

إذا هضمت هذه الأنواع من قوى الأفكار ... أنت على الدّرب الصّائب في علم **الأيديولوجيا**.

273 - المنبر الرّسميّ.

غريب جدّا أن أفتقدك في موضع هو في الأصل لك، وضعته أنت بنفسك، حتّى يجدك فيه كلّ من يبحث عنك، و لو وضعناك نحن؛ لقلنا أنّنا فرضناه عليه، و هو العبد الضعيف المسكين المغلوب على أمره.

يا سبحان الله ... لو كان الأمر يسيراً و بسيطاً؛ لما وجدت اللّوم إذ استفرغت، و لكن من للمتعطّشين لأخبارك ؟، سوى الإشاعات من هنا و هناك ؟، و لا يأخذنّك جزع لمّا تجانبك الحقيقة، و ما أرى سوى أنّك أنت الذي جانبتها.

عد إلى موضعك سريعاً، فلا تغادره أبدا، لأنّ الوطاويط لا تخرج إلاّ في الظّلام.

عد إلى منبرك و أنر لنا قبسا من شمسك، كي تذهب أرواح هذه الوطاويط بلا رجعة.

274 - الطّبيعة.

خذ قسطاً من الرّاحة، و استلق على كرسيّ، و تأمّل الطّبيعة، لا تفعل شيئا آخر غير التّأمّل؛ ماذا ستلاحظ ؟.

من المؤكّد أنّك ستشاهد ظواهر متعدّدة، تقوم على عدّة أسس، و السّبب هو : الله أراد لها أن تكون هكذا مبنيّة على التّكامل، و التّناقض، و أشياء أخرى كثيرة لا يسعنا المجال هنا لذكرها كاملة.

لكي يكون تكامل يجب توفّر اختصاصين مختلفين، و لكي يكون تناقض يجب وجود اختصاصين لا يتّفقان مع بعضهما البعض ظاهريّاً.

إذن " الاختصاص " أمر فرضه الله في الطّبيعة، إنّه جزء منها، فلو عارضت الاختصاص ستعارض الطبيعة، و ستلغي الأدوار، و الطبقيّة المعرفيّة، هل تدرك ما ستقوم به ؟، ستعارض سنّة الله في خلقه، ستجد نفسك مشتركا في صراع أنت المهزوم في نهايته لا محالة.

أظنّ أنّك أذكى بكثير من أن تقع في هذا الخطأ ... مجرّد ظنّ آمل أن يرقى إلى اعتقاد.

275 - الصّداقة العلميّة.

من الطّبيعيّ جدّا أن يكون لك أصدقاء، و للإنشاديّات صديقات.

ما سأتحدّث عنه في هذه السّطور يخص ما يربط الإنشاديّ من علاقات مع أطراف أخرى لا تتعدّى ميدان العلم، لاحظ بعيني عقلك؛ لا تتعدّى ميدان العلم.

الصّداقة الخاصة شيء يرتبط بك شخصيّا، أمّا الصّداقة العلميّة فهي أبعد إلى جماعتك، و فرصة ثمينة للاحتكاك بمن يحملون صبغة العلم دون أن يترتّب على هذا أثر سلبيّ.

الصّداقة العلميّة هي صداقة أخويّة، و تقارب فكريّ و علميّ، يأخذون منك و تأخذ منهم، دون أن تثرثر لهم بأسرارك الخاصّة أو بأسرار جماعتك، تخيّل معي لو تكون صديقا لعالم من علماء الرياضيّات أو الكيمياء أو التّاريخ أو الفلسفة أو الجغرافيا ؟؟؟.

قربك منه كصديق سيفتح لك أبواباً كثيرة بإذن الله، لمعرفة لا يصل إليها من اكتفى بتحيّته تحيّة الصّباح أو المساء، أو جلس إليه جلوس الطّالب لأستاذه.

276 - نحن نعرف كلّ شيء عنك 1.

مجـرّد ما أعتقد أنّي أعرف كلّ شيء عنك معرفة كاملة غير ناقصة؛ دليل غباء ما بعده غباء، دعك من شتمي لنفسي و ركّز جيّدا، فستدرك أوّلا لا محالـة أنّ هناك لغزا يستوجّب الفـكّ، فإن فككته؛ أدركت ثانياً أنّه لا يوجد أيّ لغـز !.

لنكن واقعيّين ... من الجهة التي تهتم بالمعلومة أكثر من غيرها ؟، الصّحافة ؟، مؤسّسات البحث و المعرفة ؟، كلاّ، إنّها أجهزة الإستخبارات، توظّف إطارات ذات كفاءة عالية جدّا من أجل الوصول إلى المعلومة، نحن كإنشاديّين نهتمّ بالمعلومة، و لكن كلّ جهة إلاّ و لها معالجة من نوع خاص لما يأتيها من معلومات.

تناولنا أجهزة الإستخبارات من قاعدة " تدرّب على الأصعب لنيل الصّعب ".

277 - نحن نعرف كلّ شيء عنك 2.

تنقسم المعلومات التي تركّز عليها أجهزة الإستخبارات إلى قسمين رئيسين : معلومات ساكنة و معلومات متحرّكة، السّاكنة تشمل كافة المعلومات الثّابتة عن الهدف و نصف الثّابتة، أي التي يمكن لها أن تتحرّك ببطء، مثل الوظيفة التي يشغلها الهدف، السّكن، أيديولوجيّته ... الخ.

أمّا المتحرّكة؛ فهي المعلومات المتغيّرة باستمرار و بسرعة، مثلا النشاط اليومي الذي سيقوم به الهدف، يمكن في هذه الحالة أن يغيّر مخطّطه في أيّة لحظة؛ أو يلغيه.

من خصائص المعلومات السّاكنة أنّها متاحة للجميع، يمكن لأيّ واحد أن يعرف طبيعة العمل الذي يقوم به آخر، أين يقطن ؟، كيف يفكّر ؟، عكس المعلومــات المتحرّكة التي يصعب الحصول عليها، ممّـا يترك مجـالا للتنبّؤ بهـا، و هذا التنبّؤ لا يكون كيفما اتّفق، و إنّما بناء على معلومات سابقة هي المعلومات السّاكنة، ثمّ بإيجاد نوع من العلاقة بين بعض العناصر، فتؤدّي إلى تخمين قد يخطئ أو يصيب.

278 - نحن نعرف كلّ شيء عنك 3.

تحصل أجهزة الإستخبارات على المعلومات بطريقتين :

1 - التّوجّه إلى المعلومة : أي أنّ المعلومة تكون في مكان معيّن، إذا أراد أيّ شخص أن يحصل عليها ما عليه سوى أن يتوجّه إليها.

هناك معلومات لا تستطيع الحصول عليها، إمّا لأنّك تجهل مكانها؛ أو لأنّها محصّنة لا تقدر على اختراق تحصيناتها.

2 - اعتراض المعلومة : في هذه الحالة يمكن اعتراض مسارها عندما تنتقل من مكانها إلى مكان آخر تشغله بالكمال أو بالتّكامل.

و الإعتراض قسمان : خارجي و داخلي، فالخارجي يكون بوسائل خارجيّة كليّة، أمّا الدّاخلي فيكون بواسطة عنصر يتواجد داخل مسار المعلومة، جاسوس مثلا.

و للإنشاديّ عقل يستعمل الإسقاطات ... و للإسقاطات قواعد تستعمل المنطق ... و للمنطق أساس يشبه الفطرة ... و للفطرة ربّ خلق كلّ شيء.

279 - كلّ ميسّر لما خُلق له.

لا تصدّق ؟! ... حسنا.

انطلق معي من هذا : لديك ما لديّ من مواهب و قدرات، سنسعى نحن الإثنين من أجل الوصول إلى هدفنا.
من سيصل منّا ؟؛ في مدّة زمنيّة معيّنة، و بأقلّ التكاليف ؟، أنا أم أنت ؟، أم نحن الإثنين ؟.

هناك 03 احتمالات لكلّ واحد :

1 - يصل واحد منّا فقط.
2 - لا يصل أيّ واحد منّا.
3 - أن أصل أنا و تصل أنت، أو تصل أنت و أصل أنا، بعد عمر مديدٍ إن شاء الله.

و تقول بعد هذا أن لدينا نفس القدرات و المواهب ؟، إذا كانت هذه الحقيقة التي نفتقدها؛ فسنصل كلانا في وقت واحد؛ أوّلا، و بتكاليف قليلة، متساوية؛ ثانياً ... أ ليس كذلك ؟؟!.

إذا كنتُ لا أعرف كيف أصل إلى الهدف؛ فسأتعلّم و سأتدرّب، و إذا كنتَ لا تعرف كيف تصل إلى الهدف؛ فستتعلّم و ستتدرّب، غير أنّ هذا التعلّم و هذا التدرّب واجبان على الجميع، لأنّهما تراكم معرفيّ، و **خلاصة تجارب من سبقونا إلى الهدف**، من سيتعلّم بسرعة أنا أم أنت ؟، أم نحن الإثنين معاً ؟، و من لديه القابليّة للتّأقلم مع المعارف الجديدة ؟.

لا تضيّع وقتك في الصّراع مع الطّبيعة، كلّ ميسّر لما خُلق له.

280 - صناعة الجمال.

في كلّ طبق توجد مقادير معيّنة تضعها المرأة باحتراس حتّى لا يتأثّر المذاق العام للطّبق، و إن اختلفت هذه المقادير من وصفة لأخرى حسب الرّأي و التّجربة و الذّوق.

تحت الصّحّة يدخل الحلال و الحرام، و تحت الغنى يدخل الجيّد و الرّديء، و تحت الشّهوة تدخل الأولويّة

و الثانويّة.

ملح و توابل شتّى مع مكوّنات أخرى تعطي لنا في نهاية المطاف طبقاً صحّيّا بالدّرجة الأولى، غنيّا بالدّرجة الثانية، تشتهيه الأنفس بالدّرجة الثالثة.

تأمّل الترتيب جيّدا لأنّه مهمّ.

ما تحاول المرأة صنعه مزيج من عدّة عناصر، كلّ عنصر منها إلاّ و له مقدار مناسب لا يجاوزه، دعونا نكن أكثر دقة، كلّ عنصر إلاّ و له مجال مقداري مناسب لا يجاوزه، حتّى لا يُرفض الطّبق، أنظر ... حتّى لا يُرفض الطّبق.

حسنا ... سأقترب الآن من الهدف، تباين مجالات المقادير يفسح للجميع حريّة الاجتهاد و الابتكار، لديك الكلمة و اللّحن و التّوزيع و التّقديم و الإعلان ... الخ، كلّها مجالات مقداريّة صالحة للمزج، فأين طبقك ؟؟.

281 - القيادة.

عندما تتواجد جماعة إنشاديّة يجب توفّر قائد لها، كي يحافظ على هؤلاء الأفراد من التشتّت و من الضّياع، فللفرقة أو للجهاز شخص يقوم بمجموعة من المهام لدرء مجموعة من الأوهام.

يتحرّك القائد بجماعته تحرّكا يقوم على :

1 - حماية أفراده من الأخطار التي تهدّدهم.
2 - توجيه قواهم المختلفة في بناء تكامليّ شامل.

لكي تنجح أيّة جماعة إنشاديّة ينبغي أن تكون لقائدها مؤهّلات تميّزه عن غيره، **فلسنا جميعا نصلح للقيادة**، و إن كان؛ فلكلّ طريقة خاصّة به، و أيّة قيادة تكون مطلوبة حينذاك ؟؟؟.

القيادة إدراك لما يدور حولك من قوى، أنت مكلّف بالحفاظ عليها أوّلا من كلّ هدر و ضياع، و توجيهها نحو هدف مرسوم ثانيا، و في كلتي الحالتين صعوبة بالغة، فقد لا تجد انصياعا لأوامرك، أي رفض الفرد المنضوي تحت لواء جماعتك منحك قوّته، فإن بلغت هذا النّبع؛ صارت الكرة لديك، و الكلّ في انتظارك.

282 - القيادة الهرميّة.

إذا كنت أنت القائد و نحن لك الأتباع؛ أمرك فرض و طاعتك واجبة، فأنت **هادي** جماعتنا، و ما جعلناك على الرّأس إلاّ لكونك رأسا، و لكن الرّأس يا قائدنا لا يعمل بمنأى عن الجسد، و كما نحن لك الأتباع؛ فنحن لك الأضلاع.

يختار القائد مساعديه ممّن يتوسّم فيهم العلم و الحكمة، و يلمس جواهرهم كي يسدّوا ثغرات تفكيره، فهو في رأس الهرم، و يجب عليه أن يبقى دائما في رأسه، فإذا أصبح عليه؛ صار من الأشجع له أن ينزل.

فرق شاسع جدّا بين أن تكون في الشّيء و أن تكون عليه.

تذكّر جيّدا ... يجب أن يكون للفرقة أو للجهاز شخص يقوم بمجموعة من المهام لدرء مجموعة من الأوهام، فلا تكن أنت في حدّ ذاتك وهما.

283 - لكلّ عمليّة آلاتها.

احذر تقليد روّاد الفنون الغنائيّة الأخرى في كلّ شيء، فالبناء غير الهدم، و لكلّ عمليّة آلاتها الخاصّة بها، و جهل منك خبيث أن تستعمل شيئا مصمّما لوظيفة؛ بغيتك العكس منها، حتّى إذا رمت الزّيادة وجدت النّقصان.

نم على مكتب، و اجلس على سرير، اكتب على كرسيّ، و انظر هل تستقيم حياتك ؟، كل بالسّكّين و التقط بالملعقة و اقطع بالشّوكة، كل في الكوب، اشرب في الصّحن، بورك فيك ... صرت الآن أعقل النّاس.

عندما تريد أن تقوم بأيّة عمليّة؛ **استعمل الوسائل التي صمّمت لها.**

هناك أفراد و جماعات يعتقدون أنّهم إن عكسوا وظيفة آلة الهدم فإنهم يبنون، إنّ الأمور لا تكون هكذا دائما، فأثر النّقيض لا يساوي بالضّرورة أثر النّظير، و البناء يختلف عن الهدم، و لكلّ آلاته و وسائله الخاصّة.

284 - استغلال جماعة 1.

مثلما تستغلّ الجماعة فرداً واحدا؛ تستغلّ جماعة أخرى، و ربّما جماعات.

- استغلال جماعة مرتبط بأيديولوجيّتها، و أيديولوجيّة الجماعة معقدة عن أيديولوجيّة الفرد، و لهذا السّبب يجب فهم نقاط القوّة الفكريّة، و وضع اليد بإحكام على ثغراتها.

- تتكوّن أيديولوجيّة الجماعة من شقين : مادّي و لا مادّي.

- تتحرّك القوى الأيديولوجيّة داخل أيّة جماعة على قاعدة الأخلاق، فهي زيت يسهّل عمليّة دوران قطعها، و هذا التّحرّك يكون على مستوى داخلي و آخر خارجي.

- إذا تحرّكت القوى الأيديولوجيّة داخليّا؛ أحدثت ضغوطاً يجب امتصاصها بسرعة أو توجيهها نحو الخارج، فهي ثغرات ستستفيد منها الجماعات الأخرى.

- إذا تحرّكـت القوى الأيديولوجيّـة خارجيّـا أخذت 03 مناحٍ : منحى معـارض لمن هو خارجـها، أي للجماعـات و الأفراد الآخرين، و منحى موافق، و منحى مساير حسب مصلحتها المرسومة.

- تستمرّ أيديولوجيّة جماعة ما و تنتشر :

1 - باستمرار الجماعة عبر الزّمن، ممّا يكسبها خلوداً نسبيّا قد يستمرّ آلاف السّنين.
2 - انتقال أفكار الجماعة إلى جماعة أخرى، عبر المكان أو الزمن أو عبرهما معاً... دون تعليق.

285 - استغلال جماعة 2.

تستغل جماعة جماعة أخرى وفق هذه النّقاط :

1 - توظيف الضّغوط النّاتجة عن تحرّك القوى الأيديولوجيّة داخلها.
2 - دراسة المنحى المأخوذ عن تحرّك القوى الأيديولوجيّة خارجيّا.
3 - دراسة ظلال المنحى، فقد تكون الجماعة الواحدة تستغلّ جماعة أخرى أو جماعات، فاستغلال الجماعة الأولى سينتج عنه استغلال باقي حلقات السّلسلة.
4 - في بعض الجماعات تؤلّف القوى الأيديولوجيّة مجالين : حقيقيّ و افتراضيّ، أي أنّ الجماعة الواحدة ليست واحدة في الحقيقة، بل هي جماعة تستغلّ جماعة أخرى ترتبط معها في جماعة واحدة، و منه فالجماعة المستغِلّة لها قوى أيديولوجية حقيقيّة، و المستغَلّة لها قوى أيديولوجيّة افتراضية.

286 - تنمية الذّوق.

للذّوق أهميّة كبيرة في حياة الإنشاديّ، إنّه رفعة حسّك الفنّي يا رفيع التّفكير، يا رفيق التّغيير ... هذه أفكار تساعدك بمشيئته تعالى في إنشاء ذوق أرستقراطيّ إن صحّ التّعبير :

1 - كن مستمعا طيّبا لكلّ منشد و لا تتحزّب لنظام إنشاديّ مهما أعجبك، حتّى تبتعد عن الذّاتيّة الفنيّة قدر المستطاع.
2 - إذا وجدت أيّ عمل عشوائيّ غير متقن؛ فلا تضيّع وقتك في الاستماع إليه، كلّما أنصت لقبيح ازداد ذوقك انحطاطاً و قبحا.
3 - حاول أن تعيش ما تستمع إليه بكلّ جوارحك ... اذهب بعيداً مع الكلمات ... اذهب بعيداً مع اللّحن ... اذهب بعيداً مع التّوزيعات ... اذهب؛ فكلّما غمست نفسك في العسل ازددت حلاوة.
4 - اعلم أنّ أيّ فنّ تلقي له أذنك ترتسم آثاره في نفسك، فكن على بصيرة من أمرك و احذر، حريق الغابة من شرارة توفّرت لها مسبّبات الحياة؛ فأتت على الأخضر و اليابس.
5 - إذا لم تكن إنشاديّا؛ فاهتمّ بما تستأنس له، و إنّنا لنرحّب بك بيننا شاعرا، أو ملحّنا، أو ناقدا، أو محلّلا .....

287 - تفسير ظاهرة.

حين يُفتقد التّفسير العلميّ المادّي يُلجأ إلى التّفسير الميتافيزيقيّ، أي الذي ما وراء الطّبيعة، و أنت كمفكّر إنشاديّ و باحث و فيلسوف متّهم بالجنون، لأنّك تتمتّع بمستوى تفكير جدّ رفيع، لا يصل إليه باقي أفراد الجمهور، عاديّ جدّا ... ليس للجمهور قوّة تفكير كقوّة تفكيرك، و ليس لهم وعي بجواهر الدّلائل مثل وعيك، لهذا السّبب؛ فأنت عندهم مجنون مستغربة أفكاره.

اعلم يا رحمك الله أنّ شأن العالم غير شأن الجاهل، فالماء و النّار لا يتّفقان، و سبحان الذي خلقهما.

تفسّر الظواهر بعدّة طرق، أساسها إرجاع المجهول إلى المعروف، و المعروف إمّا معرفة حقيقيّة كالعلم الواسع، أو معرفة مزيّفة كالخرافات و القصص التي لا تستند إلى أيّ سند علميّ، فهي نسيج خيال، و أكاذيب في شكل جذّاب.

عندما يجد الجمهور ظاهرة أمامه؛ فإنّه سيرجع المجهول إلى المعروف، و بما أنّه لا يجد تفسيرا ماديّا؛ فإنّه حتما سيملأ الفراغ بشيء يعتقد في قرارة نفسه أنّه هو الملجأ لا محالة، و الجمهور كما تعلم مستويات تفكير، كل إلاّ و له نظرة تجاه شيء ما، و نادراً ما تجد شخصا ما يقول : لا أعرف، و رغم أنّ الجميع يشهد لك بإنجازاتك؛ فإنّ الجنون مصيرك.

يا سلام ... شرف لك أن تكون مجنونا.

في هذه المقالة عالجنا الفكرة التالية : ليست المشكلة في تفكيرك، بل هي في الطّريقة التي ينظر بها النّاس إلى أفكارك، فالمطّلع غير الغافل، و الأدهى من كل هذا أن تضع الجاهل في حسبانك، فيؤثّر سلبا على الحقيقة.

288 - الصّعود إلى أسفل.

إذا أردت أن تصعد فليكن اتّجاهك إلى الأعلى دائما، فإن اتّجهت إلى الأسفل؛ فأنت تنزل مهما أقنعت نفسك بالصّعود.

هل **أتاك أنّ النّازلين أكثر من الصّاعدين** ؟، أم صرت لا تفرّق بين الاتّجاهين فاختلطت عليك الأوراق ؟، مشكلتك أنّك تستعمل بوصلة لا تعرف سوى الاتّجاهات ذوات المستوى الواحد.

دون لفّ أو دوران ؟ ....

لا شيء أخطر على اللّغات الأكاديميّة من اللّهجات العاميّة، لأنّ هذه الأخيرة تحمل بصمات الجمهور، و متى كان للجمهور وعي بجواهر الأمور ؟، فكّر جيّدا؛ كيف ترضى يا بئر الوعي أن يقودك أعمى مغرور ؟، ... و تتفلسف ؟؟؟.

اللّغة الأكاديميّة لغة منقحة، قائمة على فطاحل متميّزي العقول، لها مفرداتها و مصطلحاتها المدروسة من طرفهم.

أقتل أفكارك فهي نابعة من قلّة نظر، فمن هذا الذي يبني في مستنقع ؟، كلّما رمى الصّعود نقع ؟.

اعذرني على وقاحتي، و كن عريض الوسادة.

289 - ثرثار القرية.

يتكلّم صباحاً و مساء، ليلاً و نهاراً دون أن يترك فرصة لمحدّثه للفظ بنت شفة واحدة، يخوض في كلّ شيء، قل له أيّ موضوع؛ سيرغمك أن تبقى معه لتسمعه ساعة أو ساعتين، مشكلته أنّه يظنّ نفسه مثقفا و لم يأت إلى ذهنه أن جعجعته لا تنتج طحينا.

ما العمل مع من لا يفرّق بين الشّيء و شبيهه ؟، الشّيء و نقيضه ؟، ...

كثرة الكلام لا تعني الثّقافة، و لو كانت القضيّة مثلما يُعتقد؛ لكان كلّ ثرثار مثقفا.

كل أهالي القرية يعرفون الشّيخ " مختار "، من الطّفل ذي الأربع سنين إلى الهرم، المشكلة ليست في شهرته، بل أكبر بكثير، لقد تم تصنيفه ضمن سفهاء القرية، لا لشيء سوى لثرثرته.

لم يكن يتوقع الشّيخ " مختار " أن يصبح مهزلة بين أهله و أصدقائه و جيرانه، لم يكن يعلم أنّ الخوض في كلّ حوض شقاء، اعتقد أنّه يرتفع إلى النّخبة فتساقط في الحضيض.

و للإنشاديّ عقل يستعمل الإسقاطات ... و للإسقاطات قواعد تستعمل المنطق ... و للمنطق ....

290 - أبو العضلات.

أكّد لي أحد المختصّين في رياضة كمال الأجسام أنّه لزيادة قوّة أيّة منطقة من الجسم يكفي أن توجّه إليها ضغطا مناسبا لفترات مدروسة، قلت : اشرح لي أكثر.

قال : قوّة الضّغط النّاتجة عن استعمال وزن معيّن هي التي تزيد من حجم العضلة، و اتّجاه هذا الضّغط هو الذي يؤثر على الشّكل العام لها، مع تكراره على فترات محدّدة، و مع الأخذ في الحسبان ردّة فعلها، و الكيفيّة المثلى للتّجاوب الأمثل كالتنفّس و نوعيّة الأكل و الرّاحة .... الخ.

ثمّ أضاف : هناك بعض العضلات المشتركة، فضعها في الاعتبار، و لا تحمّل أيّة عضلة فوق طاقتها، و اعلم - بارك الله في عقلك - أنّ تناسق العضلات خاضع أيضا لشكل الهيكل العظميّ، إنّه الصّلب في الجسم، و له الثّبات من اللّيّن، و الجسم ككل مجتمع عالميّ له قوانينه و معالمه.

قلت : بارك الله في عضلة لسانك.

291 - تدمير جماعة.

يتضاعف عرفاني لك و امتناني؛ إن ألقيت إليّ ما متّعك الله به من انتباه؛ لتلمس سرّا في تدمير أيّة جماعة كانت، حتّى إذا كنت منخرطاً في أيّ نظام إنشاديّ؛ لم يفتك المعرض، و تبقى حرّا في النّهاية، أن تقبل أو تعرض.

يتم تدمير أيّة جماعة وفق هذه القواعد :

1 - إبعاد ذوي العقول الحصيفة بأيّة طريقة ممكنة؛ سواء بخروجهم من الجماعة، أو بعزلهم فيها عن مراكز اتّخاذ القرار.

2 - استغلال السّفهاء و المغامرين و أصحاب الأهواء و المصالح الخاصّة.
3 - تشتيت القوى.
4 - توجيه القوى المتّحدة إلى غير هدفها المحدّد.
5 - نزع فكرة الله من العقول نزعاً عمليّا، فيصبح عزّ و جلّ فكرة نظريّة تردّدها الألسن فقط، و بذلك يُضمن تجفيف النّبع الأصليّ للقوّة.

و تبقى حرّا في النّهاية.

292 - الشّهادة العلميّة.

هي درجة معرفيّة تمنحها جماعة معيّنة تمثّل تراكماً معرفيّا من نوع خاص، يستفيد منها من قُدّمت له لإبداع الجديد، فيرتقي مجاله العلميّ ليضاف إلى تراكم معرفيّ حديث؛ يقدّم إلى إنشاديّ آخر في صورة معرفيّة منظّمة.

إذن فليست الشّهادة العلميّة سوى أداة تساعدك على أن تضيف للعلم جديدك، فإن اكتفيت بما سوّلت لك به نفسك أنّه سدرة المنتهى؛ غاصت رجلاك في الطّين، و خُسفت بك الأرض، و كلّما غصت في الأعماق شُقّت عليك الآفاق، و زاد اتّساع درجات الاستحالة.

إنّها أمّ المشاكل :

1 - سيتقلّص حجم معرفتك شيئا فشيئا، و ستكون عبئا ثقيلا على فنّ الإنشاد [1].
2 - ستصبح أفكارك قديمة و هشّة، تستنكرها الأجيال، و تستقذرها العقول المتطوّرة.
3 - سيتمّ استغلالك من أفراد و جماعات أخرى لدينا احتمال كبير أن تكون مناوئة للعائلة الإنشاديّة، و بهذا ستصبح سوسة تنخر، ممّا سيولّد عند نظرائك فكرة وجوب التّخلص منك بأيّة طريقة.

[1] : انظر مقالة " دار العجزة ".

293 - التّطرّف.

اعلم يا من نتشرّف بك فرداً في أسرتنا يا فرداً في عائلتنا؛ أنّ للتّطرّف أشكالا كثيرة حفظنا الله من المهلكات.

ينشأ التّطرّف غالباً من رافدين رئيسين : الحبّ و الكراهية، و هو المبالغة في إحدى العاطفتين، و كلّما غيّبت عقلك أهلكتك عواطفك، فأنت ستتحرّك إمّا بالعقل أو بالعاطفة.

1 - ينظر المتطرّف إلى أفكاره على أنّها أصحّ الأفكار، و كلّ ما سواها خطأ و ضلال، رغم أنّ الحقيقة يمكن رؤيتها من زاوية أخرى، و الأفكار التي تناقض أفكاره ما هي سوى اختلافات غير جوهريّة، لا تستدعي تجريم الآخرين.

2 - يتسامح المتطرّف مع من يخالفونه الرّؤية، و لكنّه يتطرّف في رؤيته و يبالغ فيها إلى درجة تستدعي تجريمه من أطراف أخرى.

... و التّطرّف عموما هو وضع الشّيء في غير نصابه، ظلم من نوع آخر ... و الظّلم ظلمات.

294 - الدّيدان القذرة يجب أن تموت.

لا يمكن لعاقل أن يترك التعفّن يسري في جسمه و إن حاصره، فالقذارة نجاسة، ما بالك لو كان الجسم عالميّا ؟، هل لديك معرفة بما يمكن للدّيدان أن تسبّبه ؟، تحاول أن تبني غير أنّك ستكتشف أنّ كلّ محاولاتك ستبوء بالفشل، أخشى أن أكون مضطرّا لأن أخبرك أنّك ستكون مضطرّا أكثر منّي؛ أن تقطع أجزاء لم تكن لتقطعها، أو تفكّر حتّى في التّخلي عنها لولا أنّها أضحت تهدّد سلامة الجسم العالميّ، و إن تأتّى لأيّ أحد أن يتّهمك بالقسوة؛ فاتّهمه بالغفلة، إن قال : يا

ديكتاتور، فقل له : يا مغرور ...

دع عنك ما يتفوّه به العامّة، و ارفع أحاسيسك كما ترفع عقلك، و اعلم أنّ الله لم يخلق أيّ شيء عبثا، و احذر إن أعطيت بوصلة أن تتخلّص منها معتقدا أنّها ساعة قد توقّفت عن العمل، عندئذ ما تكون عثرتك غير نظرتك إلى صورتين متشابهتين، فينعدم الإختلاف في عينيك، فتبني الفكرة الثانية على الأولى، و شتّان بين الحضارة و القذارة.

295 - الاعتراف سيّد الأدلّة.

إذا انطبقت عليك مجموعة من الشّروط فأنت إنشاديّ، مصنّف استناداً إلى عدد من القواعد في الفكر الإنشاديّ الحديث، مثلا من الخطوط الحمراء التي لا يجب تجاوزها؛ الامتناع عن استعمال آلات العزف الموسيقيّة، و لك الخيرة من أمرك في قضيّة الإيقاعات، إن :

1 - أخذتها.
2 - أو أخذت منها.
3 - أو رفضتها.

و من حقك إذ علمت أن نطلق عليك مصطلح " إنشاديّ "، و لن يُمنع عنك إلاّ إذا خالفت ما يستوجب أن يزول عنك ما يزول، و من هذه المخالفات انسلاخك ممّا أنت به جدير، مجرّد اعتراف صغير منك و ينتهي الأمر، فلا نحن ظلمناك، و لا نحن ألزمناك بشيء غير ضروريّ، و لكنّك أبيت أن تكون عضواً من أسرتنا ... يا فرداً لست في عائلتنا.

296 - التربية الجيليّة 1.

يقترب مفهوما " التّربية " و " التّربية الجيليّة " كثيراً من بعضهما البعض، فإن كانت الأولى تعني التّنشئة و التّدريب من أجل إعداد الفرد إعداداً يكون بموجبه مستعدّا لتحمّل أعباء هذه الحياة؛ فإنّ الثّانية تتجاوز هذا الخطّ إلى آخر يركّز على الجيل.

في هذه المقالة ستتعرّف على أشياء موظّفة في الفكر الإنشاديّ الحديث، و ما كنّا لنتحدّث عنها لولا أنّها تمثّل ضرورة قصوى.

لا أدري إن كنت تعلم أنّ ترسيخ الأفكار الجديدة يتطلّب وقتا، يتدرّب عليها النّاس حتّى يألفوها، فتصبح عادية بالنّسبة لهم، بعدما كان الاستغراب سيّد الموقف، و الوقت المأخوذ هنا يطول نوعا ما، إذ يمتدّ إلى سنوات و سنوات.

297 - التربية الجيليّة 2.

فكرة " الإستغراق الزّمني " تختلف من حركة إنشاديّة لأخرى عندما تتجسّد في الواقع، ففي حركة " فان " يؤمن الإنشاديّون بفكرة الثّورة، و في حركة " المقام الجديد " يركّزون على النّهضة، و يعتبرونها كافية لبث جيل إنشاديّ رفيع المستوى، أمّا عند البراعميّين فالطّفل أساس الدّعوة الفنيّة.

1 - حركة فان : تتجسّد التّربية الجيليّة عند روّاد هذه الحركة في إحداث مناخ عالميّ يتقبّل الثّورة الإنشاديّة على مستوى الأفكار و العواطف، ممّا يستغرق مدّة زمنيّة طويلة.

2 - حركة المقام الجديد : تشترك هذه الحركة مع سابقتها في قضيّة الزّمن، فالهزّات البسيطة المتتالية المغيّرة للوضع الإنشاديّ تتطلّب وقتا كذلك حتّى تأتي بثمارها على الوجه المطلوب.

3 - حركة البراعم : إذا كانت هذه الحركة تركّز على الطّفل قصد تنشئته تنشئة إنشاديّة؛ يصبح بفضلها إنشاديّ المستقبل؛ فهذا بدوره يستغرق وقتا، نحضّر من خلاله طفلا تحضيرا معيّنا متنوّعا.

من كلّ سبق؛ نستنتج أنّ كلّ الحركات الإنشاديّة العالميّة باختلاف أفكارها تعتبر الجيل الإنشاديّ وسيلة يجب الاهتمام بها كثيراً، كيف لا و هو أداة التّغيير المستمرّ ؟.

شيء آخر مهمّ ... الأجيال الإنشاديّة ليست منفصلة عن بعضها البعض كما يتراءى لكثير من النّاس، بل تتقاطع فيما بينها وفق خطّ زمنيّ تقدّمي، فضع هذه الفكرة نصب عينيك، متأمّلا فكرة " صراع الأجيال "، القائمة على إحداث فجوات بين جيل و آخر.

298 - الإستهلاك العام.

مثلما يستهلك المجتمـع عدّة سلع و خدمـات؛ يستهلك معلومـات يتناولها عبر محادثاتـه، تعكس مستوى تفكيـره، و تنقسم هذه المعلومات إلى الرّسميّات و الإشاعـات.

1 - يتناول الجمهور الخبر الرّسميّ جاهزاً من الوسيلة الإعلاميّة و قد يضع بصمته عليه، فيتحوّل إلى إشاعات مختلفة تصل إلى حدّ التناقض فيما بينها، كما يمكن أن تنشأ الإشاعة من الجمهور.
2 - يتحكّم مستوى التّفكير الجماهيري في الموضوعات المتناولة و طريقة طرحها، و زاوية النّظر إليها.
3 - يتطلّب ترويج الإشاعة عاملين مهمّين : الوسيلة و المناخ، فالوسيلة هي نقطة الانطلاقة، ثمّ يأتي بعدها الجوّ العام الذي تعيش فيه الإشاعة.
4 - تُقتل الإشاعة بقتل أحد العاملين، و المناخ هو أخطرها باعتباره يمثّل مجالها الحيويّ.
5 - للرّسميّات مصداقيّة أكبر من الإشاعات، لذلك فأخذها كمرجع استعلامي عمليّة استراتيجيّة لها قيمتها.
6 - يهتم الجمهور بالإشاعة الأعلى قيمة فما دونها.
7 - تؤثّر الإشاعات على الجمهور أكثر من الرّسميّات، لما لها من تقلبات و أثر على العواطف.
8 - تعتبر الإشاعات أداة لمعرفة ردود أفعال الجمهور.

299 - أطرق الحديد و هو ساخن.

لا تنظر بعيني الغضب لمن ينظر إليك بعيني الإزدراء، و اعذره لأنّه جاهل؛ كما لو كان لا يعلم أنّ الحديد يُطرق و هو ساخن، و كفاك أن تعلم أنت أنّه كلّما كانت درجة حرارة الحديد مرتفعة؛ كلّما سهل تشكيله.

يا حدّادا لا تفارق يده المطرقة، اضرب و لا تخش شيئا طالما أنّ السّندان سندانك ...

هل تعلم ؟ ...

السّندان من حديد، و المطرقة من حديد، و الذي تطرقه من حديد، فلماذا يتحمّل السّندان و تتحمّل المطرقة ؟، عامل الحرارة هو السّر، عامل التّقبّل هو السرّ..

رائع أنت إن فكّرت في الجوهر فلم يدهشك المظهر، و أدركت أنّ لكلّ معدن طبيعته و خصائصه التي ميّزه الله بها، فاستوعبت ما تحصل به الشّراكة.

كن على ثقة أنّ الطّفل الذي تغذّيه سيكبر بفضل الله أوّلا ... ثمّ بفضلك.

300 - الانصهار.

يُطلق مفهوم " الانصهار " على مادّتين صلبتين تذوبان من أجل الحصول في النّهاية على مادّة جديدة تتألّف من المادّتين السّابقتين، مبدئيّا، ذات طبيعة جديدة تنعكس على خصائصها.

من أجل عمليّة الإنصهار يجب توفّر عنصر الحرارة [1].

في الفكر الإنشاديّ الحديث يوظّف هذا المفهوم في سياق توحيد الجماعات من أجل تحقيق جماعة كبيرة جدّا واحدة

يُحسب أفرادها بالملايين، موحّدة الثّابت اسمها " الجماعة العالميّة "، يمكن تحقيقها بالتربية الجيليّة.

و الجماعـة العالميـة التي هي محـور حديثنـا في هذه المقالـة؛ ستشكّل قوّة واحـدة موحّـدة، أياديهـا في كلّ مكـان، و جسمها هلاميّ، و للإنسان ربّ يعبده.

من المفروض الآن أن ترجع إلى العناوين التّالية و تعيد استذكار أفكارها :

- اختراق جماعة.
- استغلال جماعة.
- الدّمية الصّينيّة.
- حكمة بنّاء.
- تغيير التّاريخ.

ثمّ حاول أن تربط بينها ... و سنكون لك شاكرين.

[1] : انظر مقالة " أطرق الحديد و هو ساخن ".

301 - أفكارك و الآلهة !.

أ تعجب منّي إن رميتك بالغفلة و عمى الألوان ؟، أم تغضب و تحقد و تكيل لي التّهم ؟.

و الله مـا الأمر بيدي، و لكنّي أبصرت ما لم تبصره، حين لم تر عينيـك سوى لونا واحدا و عميت عن ألـوان و أشياء.

لا تعجب فالإنسان جمع كلمة " إله " رغم أنّ هذا الجمع يستحيل أن يوجد ... حين رأى سرابا.

لقد طبّق خطوات نظريّة فخلص إلى نتيجة خياليّة، أمّا أنت فأمامك نتائج حقيقيّة و لكنّك لا ترى الطّريق.

عندما تعجز إدراكاتك عن إدراك شيء ما فليس معناه أن الشيء غير موجود ... فهلاّ اتعظت بما وُعظت ؟.

302 - مقياس ريختر.

ننادي بالثورة الإنشاديّة و غيرنا ينادي بالنّهضة، و آخرون ينصبّ اهتمامهم على تنشئة الطّفل، و الكلّ لديهم مؤشّرات يستطيعون الاستدلال بواسطتها على الدّرجة التي وصل إليها نداؤهم.

إلى أين وصلت الثّورة الإنشاديّة ؟ ...
أو ... إلى أيّ مدى وصلت الهزّات الفكريّة للثورة الإنشاديّة ؟.

لدينا تصوّر :

1 - عندما تُطرح أفكار جديدة غريبة عن الإنشاديّين؛ فإنّها تُحدث لديهم ما يسمّى بالهزّة الرّئيسة، مجموعة من ردود الأفعال من أقصى الإيجاب إلى أقصى السّلب، من أقصى القبول إلى أقصى الرّفض.
2 - استثمار ردود أفعال الجمهور من أجل ترقية الدّعوة الفنيّة.
3 - مواصلة طرح الأفكار الجديدة و تعزيزها بكافّة السّبل المتاحة، و هي هنا أشبه بالهزّات الارتداديّة للزّلزال.
4 - استمرار عمليّات الهزّ من حين لآخر بكيفيّات شتّى، و فق سياسات و استراتيجيّات محدّدة و مدروسة.

303 - المراجع.

إن كنت كاتباً بسيطا؛ فيلسوفاً؛ أو حتّى مفكّرا عملاقا من جهابذة الدّعوة الفنّيّة، فأنت في حاجة إلى مراجع تبدأ ممّا انتهت إليه، أو تكشف تفصيلات ما تناولته، كي لا تكون مثل الذي يسافر آلاف الأميال مشيا على الأقدام، و فوقه تمرّ الطّائرات.

إعلم هذا بورك فيك :

• اعتمد على القرآن الكريم، فهو أهمّ مرجع على الإطلاق، فيه ما فيه من القوانين و القواعد التي وضعها الله لخلقه.

• استعن بسنّة الرّسول الأعظم صلّى الله عليه و على آله و سلّم، و آل بيته الأطهار و صحابته المقرّبين، فهم أقرب إليه منّا، و أعلم بالأسرار.

• تفحّص المراجع التي تعتمد عليها، فليست كلّها صالحة، إمّا كاذبة أو خاطئة أو متقادمة ... الخ.

• لا تكشف المراجع التي اعتمدت عليها حتّى لا يصنّف تفكيرك، فإن أبيت فاحرص ممّا تكشفه.

• المرجع مرجعان : مرجع تطالعه توسعة لثقافتك؛ و آخر ترجع إليه اضطرارا، و أثر الأوّل أعمق من أثر الثّاني و إن بدا لك العكس.

• ما تكتبه يمثّل مرجعا لغيرك، فالمعرفة تتقدّم خطوات و خطوات، على يديك و يديّ و أيادي الذين لهم عقول مستغلة استغلالا علميّا.

304 - العلبة السّوداء.

لا تغرّنّك نفسك يا أخي، إنّ السّرّ سرّ و لن نكشفه أمامك بأيّة حال من الأحوال، أو نشير إليه بإشارات خفيّة، لأنّه ببساطة شديدة سرّ، و يجب أن يبقى سرّا.

من أجل تحقيق فائدة معيّنة ننظر إلى **س** حيث **س** شكل يتأسّس بمجموعة من المؤسّسات التي تكفل له تأسيسه، و إلاّ لما تأسّس من أصله، فكيف نلغي مؤسّساته بكشفها للنّاس ؟؟؟.

ثق يا من تركع لله و تسجد؛ أنّ هذا الوجود يحوي مجموعة من الأسرار إذا كُشفت كلّها للجميع دون استثناء فسد، و الحكمة تقتضي فتح صنبور الماء شيئا فشيئا، و الشّمس تشرق شيئا فشيئا، فإذا أشرقت وصلت إلى حدّ لا تكن فوقه، و إن غربت غابت إلى حدّ لا تكن دونه، فلا تطمع في مزيد من الضّوء لترى الأشياء أكثر وضوحا، أو تطمع في مزيد من الظّلام لتسكن إلى الرّاحة أكثر.

305 - الدّين و العلم.

لا يمكن لعقل الإنسان أن يكتشف علاقة تعبّديّة كاملة تجاه الله، الواحد الأوحد، منبع القوّة المطلقة، و لهذا كان الدّين الذي يقرّر عبوديّة الإنسان لله، فينظّم سبل الحياة و مناهجها وفق ما يراه الخالق لما خلق.

إنّ هذا الإنسان الذي هو محطّ تكليف سيعاني كثيرا و بصفة فظيعة لو أنّه أغمض عينيه عن المعرفة التّي تسيّر هذا الوجود، إنّها الدّوائر المعرفيّة المتداخلة التّي تمثّل القوانين الموضوعة من طرف الله عزّ و جلّ.

ليس هناك أيّ فصل بين الدّين و العلم، غير أنّ الأوّل كامل و الثّاني ناقص، لو أضفت شيئا في الدّين لما قُبل منك، لأنّ الدّين كامل و إضافتك معناها أنّه ناقص، و الدّين أسمى من العلم، و لهذا أكمله الله و ترك العلم ناقصا في السّياق

تكمّله اجتهادات البشر، و لو كان العكس لضاع كلّ شيء.

مطلوب منك بصفتك إنشاديّا أن :

1 - تحافظ على ما هو كامل.
2 - تكمل ما هو ناقص.

306 - تفكيك جماعة 1.

هذا الموضوع ليس كغيره من المواضيع، مثل تدمير جماعة؛ استغلال جماعة .... ، لأنّه يتناول الفعل الإنشاديّ من الدّاخل هذه المرّة، و من فاعلين إنشاديّين قد يكونون هم من قاموا بعكس ما سيقومون به الآن.

يُقصد بتفكيك جماعة قطع الرّوابط و العلاقات القائمة بين أفرادها بناء على هدف مشترك قابل للتّحقيق؛ أسّست من أجله الجماعة.

للتّفكيك أنواع :

- تامّ يكون بقطع جميع ما يصل بين أفراد الجماعة قطعا نهائيّا، لا ترجع بعده الجماعة إلى التّجمّع من جديد بنفس الأفراد، و يُطلق عليه مصطلح " العودة إلى المنزل ".
- ناقص يتأتّى بقطع ما دون الحيويّ بين أفراد الجماعة، حتّى إذا استلزم الأمر أعيد تكوّنها من جديد بنفس الأفراد الذين شكّلوها في السّابق، و الحيويّ الذي يحافظون عليه هو العلاقات الطبيعيّة التي تقوم بين كلّ البشر.

307 - تفكيك جماعة 2.

يتمّ تفكيك جماعة إنشاديّة لعدّة أسباب، خاصّة لـ :

1 - انعدام الهدف الذي لأجله تكوّنت، فأصبحت غير ذات جدوى.
2 - بروز ضرورة ملحّة تستوجب التّفكيك؛ كالدّافع الأمنيّ، أو الانضمام إلى جماعة أخرى.

ما الهدف من تفكيك جماعة ؟.

1 - إعادة صياغة أفكار البناء الجديد، و نعني هنا تغيير الأفراد الحركات الإنشاديّة التي يعملون تحتها.
2 - جعل الأفراد أكثر حريّة و ديناميكيّة، بحلّهم من تبعات الجماعة القديمة.
3 - المحافظة على مصلحة الدّعوة.
4 - تجميد الرّتب الإنشاديّة تجميداً إيجابيّا.

يتمّ تفكيك جماعة بناء على طلب من أفرادها أو بأمر من الحركة الإنشاديّة التي تظلّها.

308 - تفكيك جماعة 3.

تفكّك الجماعة استناداً إلى أمر الحركة الإنشاديّة التي تنتمي إليها، تضمن رتب الأفراد كما هي دون تغيير.

و الأمر أمران : إمّا أن يكون صادراً من ذات الحركة؛ أو يكون تحت طلب أفراد الجماعة.

أمّا أفراد الحركة الإنشاديّة المستقلّين بأنفسهم؛ فهم يشكّلون جماعة أيضا لا تفكّك إلاّ بأمر من الكيان الإنشاديّ، لأنّ المسؤوليّة الملقاة على عواتقهم أكبر من المسؤوليّات الأخرى.

الأنظمة الإنشاديّة 3 أنواع : فردنة - فرقة - جهاز، توجد فوقهم الحركات الإنشاديّة : فان - المقام الجديد - البراعم، و فوق الحركات كيان إنشاديّ ... و السرّ أسرار.

309 - خصائص المرآة.

يا فهيم ... للمرآة خاصيّة الإعكاس فقط، و ما كانت في يوم من الأيّام أداة للإنشاء، فإن أنت لم تقف في مرماها؛ لا يمكن لأيّ أحد أن يرى صورتك عليها، أم حسبت أنّ صفة الخلق في البلّور ؟.

يا فهيم ... تعكس المرآة الأجسام الماديّة و المسافات، فالذي تراه فيها أقرب بالنّصف في الحقيقة، فاحذر من ردّة فعلك أن تأتي متأخّرة.

يا فهيم ... إذا رأيت مشهدا مظلماً على المرآة؛ فلا تلق بالضّوء عليها طمعا في إنارة ما تراه، فهي النّاسخ الأمين، و الذي خلق البلّور ... لسوف يرتدّ إليك نورك كأحمق يُشار إليه بالبنان.

يا فهيم ... أسجد للذي قال : " ففهّمناها سليمان " [1].

[1] : من الآية 79 من سورة الأنبياء، قال تعالى : فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فاعِلِينَ.

310 - مجالات التّداخل.

الأهداف أنواع : هدف أسمى **هس**، و هدف أعلى **هع**، و هدف أوسط **هو**، و هدف أدنى **هد**.

من أجل تحقيق **هس**؛ يتمّ استعمال **هع**، و توظيف **هو**، و استغلال **هد**.

1 - عند النقطة **هسع**؛ حيث **هسع** مجال تداخلي بين **هس** و **هع**؛ يتمّ إنشاء مجال افتراضي، قيمته الفضلى **هس**، و الأعلى **هع**.
2 - عند النقطة **هعو**؛ حيث **هعو** مجال تداخلي بين **هع** و **هو**؛ يتمّ إنشاء مجال افتراضي مشبّع بـ **هس**، يُستعمل فيه **هع**، و يوظّف **هو**.
3 - عند النقطة **هود**؛ حيث **هود** مجال تداخلي بين **هو** و **هد**؛ يتمّ إنشاء مجال افتراضي مشبّع بـ **هس**، و قائم على **هع**، يوظف فيه **هو**، و يُستغلّ **هد**.
4 - عند النّقطة **هسعو**؛ حيث **هسعو** مجال تداخلي بين **هسع** و **هعو**؛ يتمّ إنشاء مجال تردّد و فق الموجة **هسع**، استنادا إلى **هعو**.
5 - عند النّقطة **هعود**؛ حيث **هعود** مجال تداخلي بين **هعو** و **هود**؛ يتمّ إنشاء مجال تردّد ارتقاء على **هعو**، و تسخيرا لـ **هود**.
6 - عند النّقطة **هسعود**؛ حيث **هسعود** مجال تداخلي بين **هسعو** و **هعود**؛ يتمّ تشكيل شبكة خيوطها **هسعو**، و بديلتها **هعود**، مع إلزام **هد** بدفع التّكاليف.

311 - اللّعنة.

تحمّل اللّعنات ما دمت قد سلكت طريق الدّعوة الفنيّة، و لا يهمّك شيء طالما أخلصت العمل للذي يقبل اللّعنة أو يردّها على صاحبها، فلا عليك من قاضٍ لا يملك الشّرعيَّة، ماضٍ في حكمه دون أن يلمّ بجميع المعطيات، و إن وثب عليها لم يتحقّق، لون السّماء يحدّده هواه، فمن أين له بقارب صدق ؟.

تحمّل اللّعنات مثلما يتحمّل الجنديّ أصوات الرّصاص و القنابل، و ارضَ بالقاضي الذي لا يُظلم عنده أحد، و لا تكشف أسرارك للنّاس كي ينصفوك، فهم لا يملكون لك من الأمر شيئا، و سبحان الذي يقول للشّيء كن فيقول. (من القول و ليست الكينونة هنا ما نتحدث عنه)

312 - التّاريخ يعيد نفسه.

كثيرا ما نسمع بهذه العبارة : " التّاريخ يعيد نفسه "، فهل بحثت في الأمر أم اعتبرت الببّغاء أخاك ؟.

التّاريخ عبارة عن سلسلة من الظّواهر المتكرّرة و المترابطة، مجموعة قوانين و نظريّات و قواعد ثابتة، من يضع يده عليها محظوظ، فإن كنت أنت؛ كنّا أسعد.

لدينا قضايا فلسفيّة قد تكون صعبة الحلّ، معقدّة لأنّنا لا نستطيع فهمها، فإذا درسناها بتمعّن؛ حصلنا على مفتاح لكنز من كنوز هذه الحياة، و متى ما تكرّرت المقدّمات بنفس الشّروط؛ كانت النّتيجة واحدة.

التّاريخ يعيد نفسه بإعادة قوانين وضعها الله في هذا العالم، و لا يمكن لشيء مضى أن يعود، شيء استنفذ وجوده من المستحيل أن يوجد من جديد، و ما تراه منه؛ ما هو إلاّ جنسه فقط.

أيّة جماعة كانت، سقطت إن ابتعدت عن القوّة المطلقة، و لن يرحمها التّاريخ إن أعاد أخبارها على الأجيال المتتالية، فالقانون قانون يسري على الجميع، فإن أراد الله تعطيله عطّله، سبحانه ما قدروه حقّ قدره.

313 - المنظومة و النّظام.

إنّ " المنظومة " أكبر من " النّظام "، ففي الإنشاد كفن مستقل بنفسه، و علم قائم بذاته؛ نقول " نظام إنشاديّ "، فيتوفّر قصد " الفردنة " أو " الفرقة " أو " الجهاز "، أمّا عندما نقول " منظومة إنشاديّة "؛ فإنّنا نضع أيادينا على نسق تنظيميّ أكبر؛ مثل " الكيان ".

لاحظ أنّ منظومة " الكيان " نسق :

1 - مستقلّ عن باقي الفنون الإنسانيّة.
2 - مستقلّ عن باقي الفنون الغنائيّة.
3 - شامل لـ 3 أنظمة إنشاديّة متداخلة، فالفرد يمكن له أن ينشط في الفرقة؛ التي بدورها يمكن لها التّواجد في الجهاز.
4 - تعبّر الحركات الإنشاديّة عن الأنشطة الفكريّة الفلسفيّة للمنظومة.

314 - لا طُرحتَ أرضا.

آسف جدّا، كان عليّ أن أعرّفكم على صديق لي من عهد الصّغر، ما يبهرني فيه استعماله لعقله استعمالا يذكّرني بحكماء الشّرق، على كلّ حال هو سيّد من سادة الفنون القتاليّة، و معروف لدى العامّة بحكمته و عبقريّته، أمّا عند الخاصّة؛ فأشياء أخرى تميّزه.

جلست إليه في ليلة مقمرة، بيننا فنجانين من أجود أنواع الشّاي، اختاره بنفسه كعادته دائما، و أصرّ على تحضيره شخصيّا.

- لي زوجة تجيد تحضير القهوة و الشّاي، دعنا نجلس في الحديقة نمتّع رئاتنا بهذه النّسمات، بينما هي تتولّى المهمّة.

- لا أثق في يدي زوجتك - لا طّرحت أرضا -، فأنت مدمن قهوة، أمّا الشّاي فنادر أن يتواجد عندك.

- حسنا، حضّره أنت و لو أنّي لا أحبّذ ترك القهوة في هذه اللّيلة الوادعة.

نحن الآن في الحديقة، على مقاعد تناسب الجوّ الحار الذي يميّز هذه الأيّام.

- حدّثني عن مستجدّات مشوارك الرّياضي.

- سأحدّثك عن الإنشاد.

- كيف سيحدث هذا و أنت لا تفقه فيه شيئا ؟!.

- سأحاول عمل إسقاط تشابه بين الميدانين، الفنّي و الرّياضـي، اسمع - لا طرحت أرضا - هناك عدّة فنـون قتاليّــة، كلّ فنّ إلاّ و له قواعد زيادة عن طبيعته.

- لم أفهم ما العلاقة لحدّ اللّحظة، أعلم الفرق بين الكاراتيه و الجيدو، و بين الكونغ فو و الآيكيدو، و لكن ما دخل كلّ ذلك في الإنشاد ؟؟.

- الفرق شاسع - لا طرحت أرضا - ، إنّ أساس أيّ شيء الفكرة التي يبنى عليها، تمام ؟.

- تمام.

- لا طّرحت أرضا، طبيعة الجيدو هي التّلاحم بين جسمي الخصمين، و طبيعة الآيكيدو هي استعمال قوّة الخصم ضدّه، و طبيعة الكاراتيه ....

- حسبك، لا تبتعد كثيرا، قف على هذا فإن حصل المراد كان مزاد.

- الجيدو يشبه الجدل، فإن كان الخصم الأوّل يحاول إسقاط الثّاني؛ كان كلّ مجادل يحاول دحض حجج مجادله.

- ممتاز لحدّ الآن.

- الآيكيدو يشبه ما يسمّى التّوجيه عن بعد، فالخصم يستعمل قوّة ضدّك، ما عليك سوى أن توجّهها بالشّكل الذي تكون ضدّه، كالذي يستعمل شخصاً أو جماعة لها أفكار تخدم فكرته، إمّا مباشرة؛ أو عن طريق غير مباشر.

- أخرست لساني لا طُرحتَ أرضا.

315 - حكماء الشّرق.

انتبه ... لهذه الأسطر انتباهك في الصّلاة، فإنّي طلبت تركيزك، و رمت لك البصيرة، بيدك الحكمة إن أردت، و الغباء إن جفلت، اجلس منّي مجلس الواعي الرّشيد، ذا النّظر البعيد، حتّى إذا أنهيت أنا؛ انتهيت أنت إلى رأي سديد، يا شعاعاً وصل الأرض بالسّماء، إنّ الله قد جعل كلّ شيء حيّا من الماء، فاسقنا سقاك الرزّاق من الكوثر، فعقولُ البشر تقتات من الأفكار اقتيات أجسامهم من الغذاء، حكيم أنت إن أبقيت حبل التّقوى مشدودا، إذ عرفت أنّ لهذا الكون ربّا إلها مدبّرا، مسيطرا على كلّ كبيرة و صغيرة، فاستبصرت به فأنرت و أنرت، أمّا ما دون ذلك؛ فليس من الحكمة في شيء، و لا تكن كبوذا إذ أراد النّور فما انتهى إلاّ إلى الظّلام، و من أين له بغيره ؟!، ثمّ كفاه شرّ كبوة وقع فيها أنّه نظر إلى ما في أفق عقله فقط، فاعتقد أنّه الأكمل، مشيّدا قصرا يعيش كلّ من دخله في ظلام حالك، فأين الحكمة التي وُصف بها ؟؟؟.

إنّ الحكمة لا تكون إلاّ في المسلم المؤمن، لأنّه على الحقّ، و الحقيقة واحدة عبر الزّمن و المكان، فكن من حكماء العالم بهذا ... نُزع قلبك.

316 - سراب.

للجماعة ظواهر خادعة، إن حدثت دلّت على عكس ما توحي به، لذلك؛ احذر أن تعطي العلامة الكاملة لما لا يعدو فوق الصّفر قيمة، أ رأيت إن كنت قبطان سفينة بطاقم لا يقلّ عن 100 بحّار ؟؛ و أتاك من يشتكي ظلم زميله ؟؛ أ فأنت مستحسن نظرة البحّارة إليك بالعدل إن اقتصصت له ؟.

كلاّ ... ما يراه النّاس عدلاً ما هو إلاّ سراب.

ما معنى أنّك أنت القبطان و تقتصّ من بحّار ظلم زميله من بين 100 بحّار ؟، ما معنى أن تترك أعمالك لتنصرف إلى مشكل ما كان ليحدث لو أنّك أعطيت القوس باريها ؟، هل أدركت الآن موقع الخلل ؟.

تصرّفك و إن قرأه الآخرون نصرة للمظلوم؛ إلاّ أنّ الفقيه في الأمور يلمس غياب العدالة في جماعتك، لدرجة أضحى فيها البحّار الصّغير يتّجه مباشرة إلى القمّة ليطرح شكواه.

يا سيّدي ... كلّما كانت الجماعة تتّخذ من قائدها محوراً لها في كلّ شيء هلكت، و إن ظهر للنّاس أنّهم ملتقّون حول نواتهم، فأرجوك أن تنظر بعقلك ... لا بما فوق أنفك من عينين.

317 - فلسفة الإيقاعات.

سأحيطك علما بقضيّة أتوقع أنّك غافل عنها، مع تمنيّاتي لتوقعاتي بالخيبة.

إنّ للإيقاعات المستعملة في الأنشودة فلسفة، و ليست القضيّة فوضى بأن تضع ما شئت متى شئت كيفما شئت؛ بأيّة كيفيّة كانت، و كيفما اتّفق، دعني أبح لك بسرّ؛ و لو أنّي ما لمست نباهتك ما أرهقت أصابعي لتخطّ لسعادتكم ما أعتبره مفتاحا من مفاتيح النّجاح.

الإيقاعات علم قائم بذاته.

تنقسم الإيقاعات إلى قطع إيقاعيّة مختلفة، فثقافات شعوب العالم زاخرة جدّا، و فنونها الغنائيّة جزء من ثقافاتها.

1 - إنّ أيّ إيقاع كان ما هو سوى تركيب لمجموعة من القطع، حاول أن تعرف كنه هذا التّركيب، على ما يقوم ؟، ما هي أسسه ؟، إيحاءاته ... الخ.
2 - كلّ قطعة إيقاعيّة لها تأثير معيّن.
3 - تكرار قطعة إيقاعيّة ينشئ تأثيراً مختلفاً عن التّأثير الذي ينشأ من نفس القطعة إذا تمّ استعمالها مرّة واحدة في المقياس الواحد.
4 - ارتفاع درجة صوت القطعة الإيقاعيّة أو انخفاضها؛ له دور كذلك في التأثير.
5 - اختلاف درجة صوت القطعة الإيقاعيّة من جهة أذن لأخرى له أثر أيضاً.
6 - عند المزج بين القطع الإيقاعيّة يجب الانتباه إلى خصائص كلّ قطعة، فهناك قطع تبدو غريبة، و أخرى لا تتناسب مع بعضها البعض ... الخ.
7 - عند مزج قطعتين على الأقل ينشأ تأثير يحمل الصّفات التّالية : الإنشاء - الدّعم - الإلغاء، أي :
أ / يكون جديدا.
ب / يدعّم التّأثير السّابق لقطعة معيّنة أو لمزج معيّن.
ج / يلغي التّأثير السّابق لقطعة معيّنة أو لمزج معيّن.
د / يدعّم جزءاً من التّأثير السّابق لقطعة معيّنة أو لمزج معيّن.
هـ / يلغي جزءاً من التّأثير السّابق لقطعة معيّنة أو لمزج معيّن.

8 - إحداث توقف لإيقاع معيّن :

أ / قطع التّأثير لمدّة زمنيّة معيّنة ثمّ إعادته، يكون الهدف هنا التّنبيه على سبيل المثال.
ب / تهيئة المستمع لتأثير جديد لا يمكن له أن يحصل بنتيجة كافية إلاّ إذا تمّ التوقف.

318 - العمليّة الإبداعيّة.

الكلّ يبحث عن الإبداع ... عن الأفكار الجديدة التي ترتقي بها البشريّة ... عن التميّز الذي يجعل من أعماله الإنشاديّة تحتل الصدّارة.

كي تقدّم عملا إبداعيّا ستسير في طريق، مجتازاً مرحلة بعد مرحلة، إنّها العمليّة الإبداعيّة، طقس خاص لا يخرج عن مناخك الذي تعيش فيه.

- ليس للإبداع مكان محدّد دائما، فقد تأتيك الفكرة و أنت تسوق سيارتك، أو تسير متأمّلا الأمواج على شاطئ البحر ... الخ.
- ليس للإبداع زمن محدّد دائما، فقد تأتيك الفكرة في جوّ ربيعيّ مشمش، أو ماطر أو مثلج ... الخ.
- قد تأتيك الفكرة و أنت تجهل كيفيّة تحقيقها، فاستعمل هنا فلسفة الارتقاء الحيويّ.
- قد تعتريك عاصفة من الأفكار، فتكون في ضباب فكريّ، رتّب أفكارك حسب الألويّة، و إن لم تستطع تنفيذ الفكرة؛ فأجّلها إلى وقتها المناسب.
- انظر إلى ما حولك ... يمكن جدّا أن يكون هناك من نقذ الفكرة التي خطرت لك قبلك، فاستعمله كتراكم معرفيّ، أمّا إذا وجدت من هو أجدر منك فادفع إليه فكرتك محتسبا الأجر عند الله، انتبه هنا : محتسبا الأجر عند الله، فكلّ ميسّر لما خُلق له.
- إذا اعتبرك النّاس مجنونا فهذا طبيعيّ جدّا، أنت تفكّر أرقى منهم، و تذكّر : إذا فُقد التّفسير العلميّ المادّي فإنّ النّاس تلجأ إلى التّفسير الميتافيزيقي، لأنّه أسهل، فلا يضطرّ العقل معه إلى التّفكير الشّاق.
- تنفيذ الفكرة معناه إخراجها إلى الوجود، فلا تنس شيئا مهمّا : كلّ شيء إلاّ و له أثر، لذلك ادرس آثار ما تنقذه.
- كن متيقظا فالشّيطان سيأتيك لا محالة، و سيلقي أفكاره إليك، و ما كان أبداً ليلقي إليك بخير.

319 - ترجمة الأناشيد [1].

ابتعد عن الفكرة السّابقة ... القديمة ... البالية، ابتعد عن الأسمال، و صن فكرك، فأنت به معنا، سلطان بسلطانه علينا، حتّى إذا تخليت عنه تخلّينا عنك إلى دار العجزة، و ما دمت تفكّر و تحاول أن تنتج الأفكار؛ فلا بأس عليك، و ما ترى الرّجل يسرع الخطى فيعجبك و تبهرك رشاقة حركاته؛ فلو رأيته صغيرا؛ ما يمشي خطوات إلاّ سقط، و لربّما آلمه ذلك فبكى.

الانتقال بالفكرة من لغة إلى لغة هي ما يُصطلح عليه بالترجمة، تأمّل ... الانتقال بالفكرة من لغة إلى لغة، أي أنّك لا تجيد التّرجمة إذا وجدت ما يقابل المفردات في الأولى إلى الثانية، فكيف بربّك تضع ما يقابل كلمات النشيدة في لغة ما ؟، في هذه الحالة تهمل :

1 - اللّحن، و لست ممّن يجهلون دوره في الصّناعة الإنشاديّة.
2 - التّوزيعات، و هي الثالثة بعد الكلمات و الألحان.

صناعة الجمال الإنشاديّ مزيج طبق موجّه إلى جمهور معيّن، **ك** كلمات؛ **ل** لحن؛ **ت** توزيعات ... الخ.

لو تصرّفت في **ك** فقط زاعماً أنّك تحافظ على الطّبق كما هو؛ سينتج لديك طبق آخر تماما، لأنّ النّشيد أو الأنشودة هي كلّ متكامل يبحث عن الكمال، تتفاعل المكوّنات فيما بينها من أجل إعطاء نتيجة محصّلة من هذا التّفاعل، و لولا

التّفاعل بين المكوّنات ما كانت هذه النّتيجة.

إذن إذا أردت ترجمة الأناشيد؛ فخذ الكلّ المتكامل الذي يبحث عن الكمال؛ في الحسبان.

[1] : لا نقصد ترجمة الأناشيد المصوّرة، كالتي تكتب ترجمتها أسفل الصورة مثلا بالانجليزية إذا كان الفيديو كليب بالعربيّة.

320 - شهادة ميلاد.

وقـع شهادة ميـلادك بالأحرف الأولى، معتزّا و لله العزّة، وقع و دع الكـلّ يصفّق لك بهجـة و يرحّـب مهنّئا قدومـك إليه، يا مولـوداً لبث في عالم الظّلمات عهودا، بوركت من إنشاديّ؛ ترك فنّا غنائيّا حُبس فيه عقودا، ليطـرق باب الدّعوة .. فتفتح له الملائكة.

ليكن عمرك عمرا حلوا ... أحلى من أطباق الحلوى.

اجلس بيننا حيث طاب بك المقام، فو الذي علّمك الكلام ... لو تعلـم مدى فرحتنا بقـرار استصدار شهادة ميـلادك؛ ما كنت قابلتنا إلاّ معانقا.

مشتاقون إليك يا أخا الإسلام، ننتظر إبداعاتك و كلنا أمل في بركة الله، فسر؛ لا سار الشّيطان معك، إن لم تكن في الأسرة؛ فأنت في العائلة، و ما أحلى صلة الرّحم !.

شوقنا إليك كشوق جمهورك الدّي خلّفته ورائك في عالم الظّلمات، فامدد إليه بشيء منك على الأقل ترسله ممّا هو فيه، لقد كنت في السّابق معبوده، و أنت الآن رسولنا إليه، غير أنّنا لن نوصيك بشيء، فقد توسّمنا فيك الحكمة، واضعين ثقتنا فيك، و من أسعد ممّن يثق في مولود يوقع شهادة ميلاده بنفسه ... و بالأحرف الأولى ؟!.

321 - التّوازن.

خلق الله كلّ شيء متوازنا مع غيره، فاحذر إن أردت التّصحيح أن تحدث التقبيح، و لو أنّه شيء صعب جدّا أن تعيد الأمور إلى نصابها لنظام فقد توازنه لسبب من الأسباب ... و لو أنّه شيء صعب جدّا أن تضبط القوّة التي تريد إضافتها لتأخذ مكانها بالضّبط لا تجاوزه، بالكميّة المطلوبة دون نقص أو زيادة، فإن لم يكن هذا فأنت ... ظالم.

من يضمن لك ؟ :

1 - إن عاقبت أن تعاقب المسؤول عن الخطأ.
2 - إن عاقبت أن تكون العقوبة جزاء مثاليّا.
3 - إن أردت أن تصلح الخطأ أن تفوّض من له بالمرصاد.
4 - إن أردت أن تصلح الخطأ بنفسك أن تزيد ما نقص أو تنقص ما زاد، أن تُحدث ما أُعـدم، أو تُعدم ما أحـدث.

سبحانه القـادر على كلّ شيء.

322 - إنّي أخاطبكم.

يخاطب الإنشاديّ الجمهور و غيره من الإنشاديّين بواسطة وسائل الإعلام، إنّها الجسر الرّابط بينهما، على هذا الأساس؛ يجب الاعتناء بهذا الجسر اعتناء الأمّ برضيعها، كي لا ينهار.

في هذه المقالة نعالج فكرة التّصريح لوسائل الإعلام :

- أخلص العمل لله وحده لا شريك له، و اعلم أن لا وسائل الإعلام؛ و لا الجمهور يملكون لك من الأمر شيئا، لذلك

لا تكلف الشيء فوق ما يحتمل، " أخلص تخلُص ".

• أشبع حاجة الإعلاميّين من معلومات، فهي ضالّتهم و زادهم، بقدر ما تقدّم من معلومات بقدر ما تقضي على الإشاعات الكاذبة و المغالطات، و توصل أعمالك إلى الجمهور المتعطّش.

• لا تكشف أعمالك المستقبليّة إلاّ إذا كانت جاهزة؛ و في الوقت المناسب، أو كنت متأكّدا على الأقل من إنجازها، و قل دائما " إن شاء الله "، متوكّلا عليه لا متواكلا، فالله يحبّ المتوكّلين لا المتواكلين.

• تواضع دائماً و على الدّوام، و تذكر أنّك لا شيء دون الله الذي يسّرك لهذا، فإيّاك ثمّ إيّاك أن ترفع قيمة التّراب.

• إذا كنت في جماعة؛ فاترك التّصريحات للنّاطق الرّسمي، و احذر ثمّ احذر ثمّ احذر من أيّة عبارات تتفوّه بها، كي لا يُفهم من كلامك أشياء فيبنى عليه، فتوقع بلبلة في السّاحة، و ربّما فتنا تأكل الأخضر و اليابس.

• احتفظ بأسرارك لنفسك، و ما تراه خاصّا بك، فليس كلّ ما يُعرف صالح للتّصريح به.

323 - اللّسان.

يجب على الإنشاديّ أن يعرف أكثر من لغة، من يعيش في هذا العالم الفسيح مضطرّ أن يخرج من بيته، أو على الأقل أن يتطلّع من النّافذة، إن كان التّقوقع من سمات الفكر الإنشاديّ القديم؛ فإنّ العالميّة أهمّ سمة تميّز الفكر الإنشاديّ الحديث، و إذا كنت لا تعرف سوى لغة واحدة؛ فتعلّم بارك الله في عقلك، ثمّ تكلّم بارك الله في لسانك، ثمّ تواضع بارك الله فيك.

324 - الإشراف الفكريّ.

إنّه الإشراف على كتابات شخص ما أو جماعة ما، هذا هو باختصار مفهوم " الإشراف الفكري "، من خلال العبارة يتّضح معنى الإشراف على أفكار شخص أو جماعة في مجال محدّد يتمثّل في كتاب أو مقالة أو بحث ... الخ.

تتولّد ضرورة الإشراف الفكريّ من توفّر هذه النّقاط :

• يلعب المشرف دور الأستاذ الموجّه إلى الأحسن بتنقله بين منطقتين وهميّتين أ و **ب** [1].
• للمشرف تراكم معرفيّ أكبر من المشرف عليه، و تجارب مختلفة، تجعل من العمل الفكريّ عملاً غنيّا.
• للمشرف فعلين رئيسين : التّوجيه و التّصحيح، أي أنّه يوجّه القوى الفكريّة للمشرف عليه، و يصحّح نتائج هذه القوى.

يمكن أن يتولّى الإشراف الفكريّ شخص ماديّ أو معنويّ (مؤسّسة تنظيميّة).

و لكن يجب أن يطبّق المشرف بعض النّقاط حتّى تتحقّق المنفعة :

1 - ترك مساحة واسعة يتحرّك فيها المشرف عليه، بتحريك الإبداع فيه و جعله تحت العينين، فالمساحة الواسعة تؤمّن توجيه أفكار المشرف عليه نحو الأحسن، و تصحيح أخطائه.
2 - عدم تقديم أفكار جديدة للمشرف عليه؛ إلاّ إذا اقتضت الضّرورة، فالإشراف يختلف عن الشّراكة.
3 - إذا كان للمشرف أكثر من مشرف عليه؛ فليُنظر إلى الأمر كمكسب لفنّ الإنشاد، و ليستثمِر ذلك في الدّعوة الفنيّة حسب ما يراه مناسبا.

[1] : المنطقة أ » لا يعرف الشيء إلاّ من كان بداخله.
المنطقة ب » لا يمكن الحكم موضوعيّا إلاّ إذا نظرنا إلى الشيء من الخارج.

325 - الانقلاب.

ربّما تكون قد اطّلعت على كتاب " فلسفة الأدوار في مدرسة الأفكار "؛ مطلب " مدرسة الأفكار "، الفقرة السّادسة المعنونة " الثورة الإنشاديّة ثورة فكريّة ".

حسناً ... أشرنا إلى ذلك حتّى نجعلك في سياق الحديث.

المشكلة في الانقلاب أنّه يحدث فجأة، رافضاً الوضع الرّاهن، فيأتي بجديد شامل يخالف الحاليّ من الأفكار، و هذا ما حدث فعلا في بدايات القرن 21، و يكون الجديد على مستوى :

1 - الأفكار.
2 - العواطف و المشاعر و الأحاسيس.
3 - الأوضاع المعاشة.

و إذا شئنا أن نرتّب نقول : النّهضة أوّلا ثمّ الثّورة ثمّ الانقلاب، مستحيل أن يحدث انقلاب دون أن ترعاه ثورة ... مستحيل أن توجد ثورة دون أن تتواجد نهضة.

لنُفرّق بين ما يوجد و ما يجب أن يوجد.

1 - يتحرّك الجمهور بناء على العواطف و الأحاسيس و المشاعر؛ فهو قوّة عمياء خالية من العقل المميّز، و لكنّ الطّريف في الأمر أنّ هذه العواطف و الأحاسيس و المشاعر متولّدة من الأفكار و الأوضاع المعاشة، و الجمهور لا يعلم من ذلك شيئا.

2 - " عالم الأفكار يسبق عالم اللا أفكار "، إنّه المحرّك الأوّل من هذا التّرتيب، تؤثر الفكرة في العاطفة فتنعكس في الوضع، أو تطبّق فتنتج إحساساً.

3 - ظهور الفكرة مباشرة يولّد فتنة في الأغلب، و الفتنة أخطر شيء لأنّها ترتبط بالمستويات العقليّة للأفراد، فتحدث بلبلة و انشقاقات و صراعات و مواجهات ... الخ.

4 - فسح المجال أمام الأفكار غير المتناقضة لتطبيقها؛ يؤدّي إلى دوّامة صراعات مختلفة لأسباب متعدّدة منها غياب التّنسيق، فكيف بالأفكار المتناقضة ظاهريّا ؟.

إنّ الحقّ أحقّ أن يُتّبع، أمّا الإنشاديّ فعليه أن يرى أنسب وسيلة لتحقيق ذلك دون ضرر، أو بالأحرى بأقلّ الأضرار الممكنة.

326 - حقيقة التّجربة.

عبر الأجيال يعيش الفرد و المجتمع في ظروف متغيّرة باستمرار و لو بدت ستاتيكيّة، لا يمكن أن تكون ظروفاً متطابقة بنسبة كاملة و لو بدت نسخاً طبق الأصل، على هذا الأساس تختلف التّجارب من إنشاديّ لآخر، من جماعة لأخرى، تتشابه التّجارب شكلاً و تختلف مضمونا، و لو كانت نفسها شكلا و مضمونا؛ لتوقفت الحياة، فما كان لها معنى إن كانت كل تجاربها مستنسخة، إذن فالزّمن متوقف ؟!، و لتوحّدت الخبرات في خبرة واحدة، وحيدة، تتكرّر عند كلّ إنشادي، و لاستغنينا عن التّعليم المتغيّر بتعليم وحيد متوارث ينبع من تجربة واحدة.

لكــن و الحمد لله لن يكون هذا، تجربة المنشد " محمد أبي راتب " تختلف تماماً عن تجربة أخيه المنشد و المغرّد " موسى مصطفى "، ركّز معي ... إنّه أخوه و تجربتهما مختلفة، في هذه المقالة لا نتحدّث عن فنّ التّغريــد الذي ميّز " موسى مصطفى "، حتّى نرفع لبساً نتوقع وقوعه.

هل عايش " محمد أبو راتب " نفس الظّروف التي عايشها " موسى مصطفى " ؟.

هل رؤية " محمد أبي راتب " للحياة هي نفسها رؤية " موسى مصطفى " ؟.
ما نقوله عن " محمّد أبي راتب "؛ نقوله عن غيره، " زين بهيكا " على سبيل المثال.

و الله لقد صدق الذي قال : " دمتم في نوم و عافية ".

327 - المؤرّخ الإنشادي.

إنّه فاعل إنشاديّ كغيره من الفاعلين، فإذا كان المحلّل يفكّك الظّواهر؛ و يتجاوز النّاقد ذلك إلى إصدار الأحكام؛ فإنّ المؤرّخ يكتب تاريخ الإنشاد بتتبّع الظّاهرة دون لعب دور القاضي، من خطّ الانطلاق هذا؛ يخاطب الأجيال في دور الجدّ الذي يتحلّق حوله كلّ أفراد العائلة، لينقلهم إلى فترات تاريخيّة عبر بوّابة الزّمن.

إذا كان هذا يهمّك :

1 - تبصّر في نقل الوقائع و تروّ، و كن أمينا على الحوادث.
2 - استعمل المناهج المختلفة حسب ما تجده مناسبا، لأنّها الطّرق التي توصلك لفهم ما حدث مثل : المنهج التّحليلي، المنهج الاستقصائي ... الخ.
3 - انتبه إلى المصطلحات فهي تختلف من مجتمع لآخر ... من زمن لآخر ... من علم لآخر.
4 - هناك نظريّات خالدة عبر التّاريخ لا تتغيّر، إنّها شبيهة بالأزليّة، و أخرى متغيّرة من فترة لأخرى تحكمها ظروف معيّنة، فاحذر التّعميمات الخاطئة.
5 - عندما تؤرّخ ما يحدث في الفترة الرّاهنة فانتبه جيّدا، هناك فرق بين التّأريخ و المذكّرات الشّخصيّة.
6 - هناك أولّيّات في الدّعوة الفنيّة، لذلك لا تغضب عندما يرفض إنشاديّ ما إجراء حديث معك، أو يتحفّظ عن كشف بعض الحقائق.

328 - تقنيّات إبليس.

إعلـم رحمك الله أنّك مستهدف منذ ولادتك، و أنّك من المطلوبين لجهنّم بجناية انتسابك إلى آدم، فاعرف عدوّك جيّدا :

1 - يحرص إبليس على الإيقاع بضحاياه حسب الأولويّة، فكلّما كنت قريبا من الله؛ اكتسب اسمك أهميّة قصوى، و احتلّيت المراتب الأولى على القائمة السّوداء.

2 - للشّيطان تراكم معرفيّ ضخم اكتسبه من خلال تجاربه الكثيرة عبر القرون، فشتّان بين الذّاهب إلى ساحة الوغى بكلّ عتاده و عدّته يبغي القتال؛ و بين الذّاهب إليها بوسائل التّرفيه بغيته النّزهة و التّسلية. (خُلق الشّيطان قبل آدم)

3 - لا يستطيع الشّيطان النّفاذ إليك إلاّ من خلال نقاط ضعف ... و ما أكثرها، فتشبّث بنبع القوّة المطلقة، أو أنّك هالك لا محالة.

4 - لا يمكن للشّيطان أن ينفذ إليك إلاّ و أنت في حالات ضعف مختلفة، سواء كانت حالة غضب أو فرح شديد أو إرهاق عصبيّ أو غرور ... الخ.

5 - كلما اقترفت ذنوبا كانت حظوظ الشّيطان منك، فيكون أقرب بها إليك يوسوس لك و يشوّش عليك، لاحظ جيّدا : أقرب **بها** إليك، حتّى إذا تبت لم يجد مكانا له على قلبك، و كلّما كنت تقيّا كنت هدفا صعب المنال.

6 - يوجّه الشّيطان أتباعه ضدّك، ينفّذون مخطّطه متحمّلين المسؤوليّة، بينما هو يجلس في الخلف بأمان، و كأنّه لم يفعل شيئا.

7 - قد يستعملك الشّيطان من أجل النّيل من شخص آخر، لذلك كن متيقظا دائما.

8 - يستعمل الشّيطان عدّة أسلحة مثل الشّهوات المختلفة و الشّبهات المتباينة حسب ما يراه مناسبا له، و السرّ كلّه يوجد في نفسك، لأنّه عاجز أن يفرض عليك شيئا لا يجد في نفسك قابليّة له.

9 - يستعمل الشّيطان تقنيّة النسبيّة، و هي النّظريّة التي تقول أنه لكلّ شيء إيجابيّاته و سلبيّاته؛ و هو في هذه الحالة يركّز على السّلبيّات لينال منك.

10 - يدمّر الشّيطان عدّتك التي تتّخذها أداة للدّعوة الفنيّة، فإن كنت فيلسوفا؛ سلّط على عقلك ضرباته، كأن يجعلك تؤمن بفكرة خاطئة و تتعصّب لها، تتخذها قاعدة لك فيخرجك من الملّة شيئا فشيئا، أو يغرقك بالأفكار السّلبيّة حتّى تجنّ، و بذلك يكون قد دمّر عقلك الذي تستعمله في الدّعوة إلى الله.

11 - يحاول الشّيطان تجريدك من كلّ الدّعم الذي يساعدك في دعوتـك الفنيّة، فإن كنت متزوّجا مثلا؛ أثـــار بينك و بين زوجك المشاكل، كي يضرب الاستقرار و السّكن النّفسي، و إن كنت تاجراً ذا مال وفير؛ كرّه إليك الزّكاة كي تمنع الحقّ المعلوم للسّائل و المحروم، فيمنع الله عليك الرّزق، فلا تستطيع الاستمرار في الدّعوة ... الخ.

12 - يعلم الشّيطان جزءاً من الغيب و ليس الغيب كلّه، و السرّ في هذا العلم كمن يقف في مفترق طرق يرى كل شيء فيها؛ لأنّه واقف في مكان استراتيجيّ، أمّا من يتواجد على أيّ طريق منها؛ فلا يرى سوى ما في طريقه، و يخفى عليه ما يوجد في الطّرق الأخرى.

... قيض من فيض.

329 - الخروج عن الجماعة.

عبارة تخيف البعض ... تُفرح البعض ... تُغضب البعض، و موضوع يجب أن نعالجه لأنّه واقع، و شيء محتمل.

لكن أوّلا و قبل كلّ شيء لنتعرّف على مفهوم العبارة، فرّق أرجوك بين " الخروج عن الجماعة " و " الخروج من الجماعة "، فالمفهوم الأوّل يخيف، إنّي معك في هذا، أمّا الثّاني فيُفرح و يُغضب و لا يتعدّى ذلك إلى حيّز الخطر، اللّهم إلاّ إذا أردت العكس.

" الخروج عن الجماعة " معناه شقّ عصا الطّاعة، أي أنّ الفرد يتمرّد على أفكار جماعته، أمّا " الخروج من الجماعة " فلا يُستشفّ منه التنكّر لأفكارها، بل مجرّد استعادة قوّة وُضعت تحت إمرة قائدها، و رغم دفء العبارة إلاّ أنّها قد تحمل فتنة إذا لم تراعي بعض الشّروط.

إذا خرجت عن جماعتك؛ فقد تكون على صواب كما يمكن أن تكون على خطأ.

إذا خرجت من جماعتك؛ فأنت على خطأ على الأقل :

1 - أسّست جماعة أخرى موازية للجماعة الأولى بنيّة تعكير الأجواء و تلويث المياه.
2 - شرعت في القدح و الذمّ و الغيبة في كلّ فرصة تجدها سانحة للانتقاص من قيمة الجماعة.
3 - استوليت على مكتسبات الجماعة ظلماً و عدوانا.

الإنشاد دعوة إلى الله عن طريق الفنّ، و الفنّان كائن مرهف الإحساس، لا يستطيع إلحاق الأذى بنملة، فكيف بإنسان يشهد أن لا إله إلاّ الله ؟.

330 - من فضلك زر راعينا.

للرّاعي أهميّـة قصوى في الدّعوة الفنيّة، إنّه من يملك شيئاً لست تملكـه، بل تملك الحاجة إليه، و الحاجة أمّ الاختـراع ... أمّ الطّلب.

و ليس عيباً أو انتقاصاً من كرامتك إن مددت يدك تطلب مساعدة غيرك برأس مرفوع، و أنت بشر يا سيّدي اختارك الله لنشر رسالته، فكن على بصيرة من خياراتك، لأنّ هؤلاء الرّعاة تختلف توجّهاتهم باختلاف مصالحهم، و لا أجد داعياً لتذكيرك من جديد بمن تكون ... و صاحب التّاج محتاج.

يتّخذ الرّاعي صفة الشّريك عامّة، يضمن الإشهار له برعايته لعمل إنشاديّ ما : مهرجان، فيديو كليب، ألبوم، كتاب، موقع، بحث ميداني ... الخ، و عادة ما يكون هناك عدّة رعاة لعمل يتطلّب عدّة صور من الرّعاية.

1 - اختر راعياً أميناً صادقاً تقيّا؛ فأنت معه في مأمن.
2 - ابتعد قدر المستطاع عن الرّعاة المشبوهين و المشكوك في أمرهم، حتّى و إن نفعوك آنيّا؛ فالضّرر اللاّحق منهم أكبر، و من جلس إلى نافخ الكير لا يلومنّ إلاّ نفسه.
3 - ناقش أدقّ التّفاصيل مع الرّاعي، و ابتعد عن السّطحيّة، فجلّ المشاكل تأتي بسببها.
4 - وسّع المناقشة أكثر إذا تعاملت مع عدّة رعاة في عمل واحد.
5 - إذا استطاع الرّاعي أن يرعى عملاً إنشاديّا متواصلا عبر السّنين كمهرجان أو مسابقة سنويّة؛ فهو عمل ممتاز يُؤجر عليه إن شاء الله.

الخاتمة : إنّ ما احتوته هذه المقالات لا يُعدّ سوى أشياء بسيطة ممّا هو في الواقع؛ و ممّا يجب أن يكون من أجل ترقية الإنشاد كفن مستقل بنفسه، و علم قائم بذاته، و رغم أنّها قليلة في أعين البعض؛ و معقّدة في أعين الآخرين؛ و لا تساوي شيئا عند النّزل الآخر؛ ... ؛ إلاّ أنّنا نستطيع القول جازمين أنّنا حرّكنا السّاحة الفنّيّة، و ما حركتنا سوى قوة دافعة فقط، و هذا هو الأهمّ، لا نملك قوّة مطلقة؛ فليتذكّر من له عقل و قلب، و ليستعدّ الإنشاديّون لما هو آت، فالمستقبل للدّعوة الفنيّة، فلتكن أنت و أنتِ من صنّاع هذا المستقبل.

مقالات " مرايا إنشاديّة " للمبتدئ و المحترف، للطفل و الرّجل و المرأة، عالميّة لا تعترف بالحدود السياسيّة و لا بالنّظرات الضيّقة، لا بالطّائفيّة و لا بالقوميّة و ما شابه ... دين الله واحد.

هذه أفكار يسّر الله لنا الطريق إليها، فكان هذا العمل بـأكثر من 300 مقالة عبر 6 سنوات من الجهد المتواصل، نشكر كل الكتّاب و الكاتبات الذين لم يبخلوا علينا بأفكارهم، و من ألهمنا الله من أقلامهم، نشكر كلّ رجل ساهم معنا بمقالاتـــــه، و كل امرأة ساهمت معنا بمقالاتها؛ كل واحد أراد الكتابة و لم يفلح، كما لا ننسى جهاز نبض الضوء للخدمات الإنشاديّة على مراجعته القيّمة لأعمالنا، و كل الذين ساندونا من قريب أو بعيد.

" نعدك أن نقرأ كلّ ما تكتب ... فعدنا أن تبقى كاتبا ... لأنّه لا يمكن بأيّ حال أن نهملك ... و بأيّ وجه سنقابلك ... و أنت سرّ من أسرارنا ".

جهاز أنسام الصباح للتربية الفنية
الإقليد جانفي 2011


سلسلة عقول وأفكار
جانفي 2011
مرايا إنشادية
نسخة خاصة
نعدك أن نقرأ كل ما نكتب . . . فعدنا أن تبقى كاتبا . . .
لأنه لا يمكن بأي حال أن نهملك . . .
و بأي وجه سنقابلك . . .
و أنت سر من أسرارنا
PDF


سلسلة عقول وأفكار
جانفي 2011
مرايا إنشادية
نسخة خاصة
نعدك أن نقرأ كل ما نكتب . . . فعدنا أن تبقى كاتبا . . .
لأنه لا يمكن بأي حال أن نهملك . . .
و بأي وجه سنقابلك . . .
و أنت سر من أسرارنا
تصميم : جهاز نبض الضوء للخدمات الإنشادية


سلسلة عقول وأفكار
جانفي 2011
مرايا إنشادية
نسخة خاصة
نحاول أن نقرأ كل ما نكتب . . . فحرنا أن نبقى كاتبا . . .
لأنه لا يمكن بأي حال أن نهملك . . .
و بأي وجه سنقابلك . . .
و أنت سر من أسرارنا
تصميم : جهاز نبض الضوء للخدمات الإنشادية
PDF

من إصداراتنا



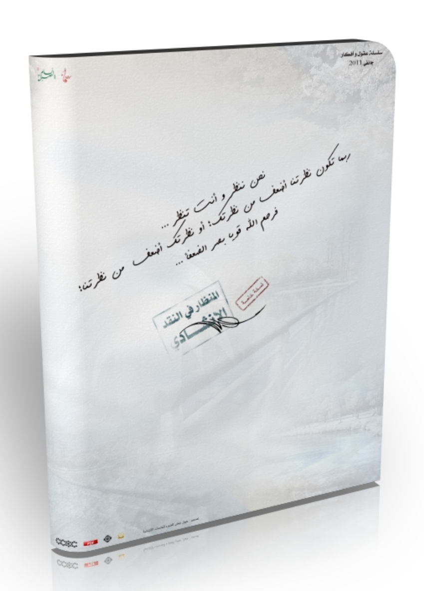
- الرسالة ... بصمات في الإعلام الإنشادي الجزء 1 -

● من المفروض أن يكون العنوان خير دليل على المضمون، فإذا شئنا أن نوضح أكثر قلنا أنه مساحة حقيقة تعرف المهتمين بما يدور في مجال الإعلام الإنشادي، و خاصة أمام تطور العالم و نظرة الأهمية التي بدأ يوليها للاتصال و التواصل من أجل إنشاء الدولة العالمية الواحدة.



- تأملات في الفلسفة الإنشادية -

● تأملات في مواضيع قد ترتبط بين بعضها البعض، تدخل كلها ضمن الفكر الإنشادي الحديث، عبارات و مقولات خصت بالتحليل و المناقشة، و ما يستدعي ذلك من التطرق لمواضيع تدخل في صلب الإجابة، هي ألغاز تم تفكيك شيفرتها، أو على الأقل سعينا إلى ذلك.



- المنظار في النقد الإنشادي -

● رؤية موضوعية إلى النقد الإنشادي، موجهة إلى الجمهور و إلى الذين يجب أن يبرزوا كنقاد من أصحاب الاختصاص، كل ما قد يجول في الأذهان من تساؤلات حول هذا الميدان الذي لا تكفي كلمة مهم للتعبير عنه كاملا، هو مدخل يفتح الباب فقط لتكون أنت و أنتِ بالداخل.